

- الهوية الثقافية للطفل العربي (ملف خاص)
- ♦ الخصائص السيكولوچية للأطفال المعوقين سمعياً
 - ♦ الموسوعية والأطفال ومستقبل ثقافة المعرفة
 - ♦ نحو إستراتيچية متكاملة للصحة المدرسية
 - ♦ تجربة مؤسسة نهر الأردن

ٱلطُّفولة والننهبة

أَلَطُّفُولِهُ والنَّمْهِهُ

دورية علمية – متخصصة – محكمة يصدرها المجلس العربي الطفولة والتنمية تحت الإشراف العلمي لمعهد البحوث والدراسات العربية

ŵ

حقوق الطبع محفوظة المجلس العربي للطفولة والتنمية

> الترقيم الدولي ISSN 1110-8681 رقم الابداء بدار الكتب المصرية

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية 2001 / 6942

تصميم الغلاف والخطوط الداخلية حامد العويضي تُعبِّد البصون والدراسات والمقالات التي تُنشر في المجلة عن آراء كاتبيها ولا تُعبِّر بالضرورة عن رأي المجلة ، كما أن ترتيب البصون في المجلة لا يضضع الأهمية البصصدت ولا مكانة البصصادت

سعر النسخة

جمهورية مصر العربيــة: ١٠ جنيهات مصرية البلدان العربية والأجنبية: ٥ دولارات أمريكية

^

الاشتراكات السنوية شاملة مصاريف البريد جمهورية مصر العربية: ٢٥ جنيهاً مصرياً البلدان العربية والأجنبية: ١٩ دولار أمريكي

u

توجه جميع المراسلات إلى العنوان التالي: محلة الطفولة والتنمية

المجلس العربي للطفولة والتنمية

5 ش بهاء الدين قراقوش – الزمالك – مصر – ص.ب : ١٥ الأورمان ماتق : 7358013 – هاكس : 73580131/12 e-mail : accad@idsc.gov.eg

الهيئة الاستشارية

د. أمل حــمــدي دكــاك

خبيرة في شئون الإعلام والطفولة - رئيس دائرة برامج الأطفال في الإذاعة - دمشق أ. د. آمثة عبد الرحمن حسن

أستاذ علم النفس التربوي – الصامعة الأفريقية العالمية – السودان أ. د. داقر سلسمان التجار

أستاذ القانون الغاص - كلية العلوم القانونية والسياسية والاجتماعية - تونس أ. د. عرة محمد عبده غائم

أستان علم النفس الشريوي – كلية التربية – جامعة منصاء – اليمن أ. د. على الهيادي الحيوات

أستاذ علم الاجتماع - جامعة الفاتح - ليبيا

أستاذ العلاقات العامة - عميد كلية الإعلام - جامعة القاهرة - مصر أ. د. عمر عبد الرحمن المفدى

أستاذ علم نفس النمو – رئيس قسم علم النفس – جامعة الملك سعود – الرياض أ. د. كاف علم قد مصان

أستاذ أدب الأطفال - كلية التسريية - جسامعة الكويت أ. د. محمد عماس ثور الديث

أستاذ التعليم العالي - كلية علىم التربية - جامعة محمد الخامس بالرباط- المغرب أ. د. مسبق من الحسديدي

أستاذ الطب الشرعي - رئيس المركز الوطني للطب الشرعي - عمان - الأردن أ. د. هادي تعمان الهيتي

الطُّفولة والنسه

دورية علمية – متخصصة – محكمة يصدرها المجلس العربي للطفولة والتنمية

رئيس التمرير

د. حمد عقلا العقلا

0

نائب رئيس التحرير

ا.د. قىدرى حفنى

-

مستشار هيئة التعرير

أ. د. شروت إسحاق عبد الملك

2

مدير التحرير

محمد عيده الزغير

0

سكرتير التحرير

على حامد

¢

المشارف الفئي

محمد أمين إبراهيم

المحتويسات

الافتتاحية: رئيس التحرير
دراسات ويحوث
 إستراتيجيات مستحدثة في برامج رعاية وتأهيل الأطفال
نوي الاحتياجات الخاصة ، د. عثمان لبيب فراج
 تأثير الضغوط البيئية المختلفة على احتمالية نمو أشكال متباينة لسلوك
النمط (أ) لدى الأطفال ، د. أحمد مصطفى حسن العتيق
- الخصائص السيكولوجية للأطفال المعوقين سمعياً ، حمزة خالد السعيد
- نحو إستراتيجية متكاملة للصحة المدرسية ، د. فاتن عبد اللطيف
 - دور مجلات طفل ما قبل المدرسة في تنمية بعض قدراته العقلية،
مها البسييني
ملف المعدد
- تقديم: ملف هذا العدد
د. قدري حفني
 إشكالية الهوية بين الإعلام التلفزي والتنشئة الأسرية للطفل العربي
عبد الرحمان الغريب
 الهوية الثقافية للأطفال العرب إزاء ثقافة العولة
د. هادي نعمان الهيتي

مة الات

 للوسوعية والأطفال ومستقبل ثقافة المعرفة 	
محمول قاسم	5
- التشريعات الوطنية والدولية وحقوق الطفل	
عبد الرحمن عبد الوهاب	5
- الأسرة الفلسطينية والموروث الثقافي الداعم وقت الأزمات	
ميسون الوحيدي	5
تجارب قطرية	
- تجرية مؤسسة نهر الأردن)3
كتب ورسائل جامعية	
المداخل التربوية ومرتكزات التجانس المعرفي في ثقافة الأطفال	
فاضل عباس الكعبي ، عرض : د كريمة الجبوري	5
 دور مجلات الأطفال في التنشئة السياسية للطفل 	
د. محمود حسن إسماعيل	23
ندوات ومؤنثمرات	
- المؤتمر العربي الإقليمي حول إدماج ذوي الاحتياجات الخاصة	
	35
- - المؤتمر العربي رفيع المستوى لحقوق الطفل	
محمد عبده الزغير	41

ياتي صدور العدد الثاني من مجلتكم الطفولة والتنمية ، مع تزايد حجم وتأثير الحركة العربية من أجل حقوق الأطفال ، والتي توجت فعالياتها بانعقاد المؤتمر العربي رفيع المستوى لحقوق الطفل خلال الفترة من 2 - 4 يوليو 2001 في الجامعة العربية بالقاهرة .

وبتنزامن بدايات الحركة العربية من أجل حقوق الطفل في العصر الصديث مع بروز الاهتمام العربي بحقوق الطفل أثناء مشاركة الدول العربية في إطار هيئة الأمم المتحدة لمناقشة نصوص الإعلان العللي لحقوق الإنسان ، وكذلك أثناء مناقشة مسودة اتفاقية حقوق الطفل .

كما برز أيضاً إسهام الحركة العربية في العام 1979 ، بنناسبة السنة الدولية للطفل ، وتعثل في إقامة العديد من الأنشطة والفعاليات في عند من الدول العربية .

وَجاء انعقاد مؤتمر الطفل العربي 8 - 10 أبريل 1980 في رحاب جامعة الدول العربية في ترنس ، ليرسي بدايات لجهود أسهمت في تأسيس فعاليات وأنشطة مساعدة لتحسين أوضاع الأطفال العرب والنهوض بهم ، فقد تم في هذا المؤتمر مناقشة دراسة قيام منظمة عربية للطفولة ، كما اتفق أيضاً على صبياغة ميثاق عربي لحقوق الطفل ، وهو ماتم إنجازه لاحقاً في 1983 .

لقد انعكس الاهتمام العربي بتنمية الطفولة ، بعقد مؤتمر الطفولة والتنمية خلال الفترة من 13 – 15 نوفمبر 1986 في تونس ، والذي كان من أهم نتائجه الدعوة لتأسيس المجلس العربي للطفولة والتنمية كمظلة غير حكومية ، والدعوة لإنشاء مجالس وطنية معنية بالطفولة في الدول العربية .

وأسهمت الحركة العربية بدور إيجابي أثناء التحضيرات الدولية لإعلان اتفاقية حقوق الطفل في العام 1989 ، وكذلك أيضاً في اقرار الإعلان العالمي لنماء الطفل في مؤتمر القمة العالمية من أجل الأطفال في نيويورك 1990 .

كما عملت على المستوى العربي على عقد اجتماع رفيع المستوى خلال الفترة من 17 – 190 / 1992 أم يتوبس ، لمناقشة وإقرار الخطة العربية ارعاية الطفولة وحمايتها وتتميتها . وامتداداً لهذه الجهود وبعد سلسلة من الندوات والمؤتمرات تم اعتماد الإطار العربي

لمقوق الطفل في جامعة الدول العربية ، والذي عقد في 27 – 28 مارس 2001 ، في الملكة الأردنة الباشمية .

وهاهي قبل أيام عملت على عقد المؤتمر العربي رفيع المستوى لحقوق الطفل بهدف تغميل العمل العربي المشترك في مجال الطفولة والمشاركة الإيجابية في أعمال الدورة الخاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة حول الطفولة ، والتي ستعقد أعمالها في سبتمبر 2001 .

وأسهم المجلس العربي للطفولة والتنمية في هذا الإطار بدعوة مؤسسات المجتمع المدني العربية للاسهام بفعالية في الحركة العربية لحقوق الأطفال ، وجاء في هذا الإتجاه دوره في العربية للاسهام بفعالية في الحركة العربية المجتمع العربي حول الطفولة خلال الفترة من ١٥ - ١٩ فبراير ٢٠٠١ في الرباط ، بالملكة للغربية ، بالتعاون مع المرصد الوطني لحقوق الطفل في المغرب ، والمعهد العربي لحقوق الإنسان في تونس ، والمكتب الإقليمي لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (اليونيسيف) .

كما انعقد في مقر المجلس العربي اجتماع منظمات المجتمع المدني المشاركة في الموتمر العربي رفيع المستوى حول الطفولة في 2 يولين 2001 ، لتقديم تصوراتها بشأن دور هذا القطاع النهرض بالطفولة العربية .

وفي كل فعالياتها ارتبطت الحركة العربية لحقوق الأطفال مع الحركة العالمية ، وتناغمت انشطتها لما فيه خير الطفل ، وها نحن نتوجه قريباً، حكومات ومنظمات المجتمع العربي المشاركة في الاجتماع الخاص للأمم المتحدة حول الطفولة خلال الفترة من 19 – 21 سبتمبر / أيلول 2001 ، من أجل المراجعة الشاملة لإنجازات العقد الماضي منذ مؤتمر القمة العالمي من أجل الأطفال ، وإقرار وثيقة عمل مستقبلية لعالم جدير بالأطفال ، تراعي الخصوصية العربية والثقافة .

ومن على منبر مجاسنا ندعو كل القوى العربية المساهمة في إنجاح جهود هذه الدركة من أجل الأطفال ، رمز المستقبل .

د. حمد عقلا العقلا



إستراتيجيات مستحدثة في برامج رعاية
 وتأهيل الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة

د. عثسان لبيب اسراج

تأثير الضغوط البيئية المختلفة على احتمالية
 نمو أشكال متبابنة اسلوك النمط (1) لدى الأطفال

د، أحمد مصطفى حسن العتيق

- الخصائص السيكولوجية للأطفال المعوقين سمعياً

محمنة شاك السحيد

- نحو إستراتيجية متكاملة للصحة المرسية

د. فساتن عسبسد اللطيف

إستراتيجيات مستحدثة في برامج رعـــاية وتأهيل الأطفــال ذوي الاحـتـياجـات الخـاصـة

مقدمة:

لاشك أننا نتفق جميعاً مع الرأي الثابت علمياً من أن مرحلة الطفولة وامتدادها الذي يشمل المراهقة حتى البلوغ، تُعتبر من أهم مراحل حياة الإنسان ؛ حيث إنها تلعب بوراً رئيساً في بناء شخصيته مستقبلاً ، على أساس من مقومات النمو السليم وإشباع حاجاته الاساسية ، سواء منها الحاجات الجسمية البيولوجية ، أم حاجاته النفسية من حب وحنان وعطف وشعور بالأمن والأمان وحاجته إلى التقدير والانتماء والإنتاج واكتساب المهارات الاساسية لمتطلبات حياته ، في أسرة ومجتمع يسهمان في تنميته ، وتُمثل القيم الدينية والخلاقية التي تمكنه من التوافق والتكيف.

قلك حاجات أساسية عامة لكل طفل ، ولكن هناك بعض فئات من الأطفال يكون الهم بسبب سمات وظروف خاصة، أو نواحي قوة أو قصور ذات جنور وراثية ، أو عوامل ببئية، احتياجات خاصة تتطلب إشباعاً ورعاية إضافية: حتى تستكمل نمواً وتكيفاً .

هؤلاء الأطفال نوق الاحتياجات الخاصة يصنفون إلى فئتين رئيستين هما:

أ: نون الاحتياجات الخاصة من المهويين المتفوقين المتفوقين Gifted Children وهم هؤلاء الأطفال الذين يتميزون بقدرات عقلية عالية؛ إذا توافرت لهم برامج التنشئة والتنمية التربوية والنفسية والاجتماعية والصحية والتغذوية المناسبة، برزت منهم قيادات المجتمع في واحد أو أكثر من مسارات التنمية الاقتصادية أو الاجتماعية

أستاذ الصحة النفسية وصحة البيئة بالجامعة الأمريكية بالقاهرة .

أو السياسية أو الإنتاجية أو الدينية علماً أو أدباً أو فناً أو دفاعاً عن حرية وسيادة الوطن .

ثانياً: نوو الاحتياجات الخاصة (المعاقون): وهي الفئة التي يتناول بحثنا الحالي أوضاع أفرادها الراهنة ، وحجمها وبرامج التنمية والتنشئة والتأهيل التي تتوافر لهم في دول الوطن العربي، ومدى تغطيتها ومقابلتها لاحتياجاتهم الخاصة مع نظرة مستقبلية إلى ما تتطلبه تلك البرامج من تقويم وتحديث واستخدام مكثف التكنولوجيا المتطورة المتاحة في ضوء ما أحدثه البحث والتقدم العلمي وثورة المعلومات المعاصرة من إنجازات، في مجال رعاية وتأهيل فئات نوي الاحتياجات الخاصة من الأطفال المعاقبن كافة.

تعريف بعض المصطلحات:

أ - الأفراد نوو الاحتياجات الخاصة (المعاقون):

هم أفراد يعانون نتيجة عوامل وراثية بيئية مكتسبة، من قصور القدرة على تعلم أو اكتساب خبرات أو مهارات، أو أداء أعمال يقوم بها الفرد العادي السليم الماثل له في العمر والخلفية الثقافية أو الاقتصادية أو الاجتماعية ، ولهذا تصبح له بالإضافة إلى العمر والخلفية الثقافية أو الاقتصادية / نفسية / حياتية / مهنية / اقتصادية / صحية خاصة ، يلتزم المجتمع بتوفيرها له: باعتباره مواطئا وإنسائا قبل أن يكون معاقا كغيره من أفراد المجتمع ، (Friel 1995)، ويقع تحت هذه الفئة من المجتمع أفراد يعانون من إعاقات مختلفة، منها الجسمية (مثل الشلل باتواعه أو فقد عضو أو أكثر من أعضاء الحركة .. إلخ) ومنها الإعاقات الحسية (كالصمم وكف البصر) أو إعاقات ذهنية (كالتخلف العقلي أو التوحد أو الأوتيزم أو الاسبرجر أو الرت أو إعاقات الاتصال والتعلم). وقد يعاني القرد من أكثر من إعاقة واحدة من هذه الإعاقات (متعددي الإعاقة) كما أن بعض الإعاقات قد تصاحبها نواحي قصور أخرى . وعلى سبيل المثال، قد يعاني المتخلف عقلياً من نوع أو أكثر من نواحي القصور (في البصر – في السمع – في المركة – في عقلياً من نوع أو أكثر من نواحي القصور (في البصر – في السمع – في المركة – في التخاطف التخاطف ... إلخ) ومثلها حالات الشلل المغي (C.P.) ؛ حيث قد يعاني بالإضافة إلى التضاطب .. إلخ) ومثلها حالات الشلل المغي (C.P.) ؛ حيث قد يعاني بالإضافة إلى التضاطب .. إلخ) ومثلها حالات الشلل المغي (C.P.) ؛ حيث قد يعاني بالإضافة إلى

الإعاقة الحركية من صعوبات في النطق والكلام أو قصور في القدرات العقلية . (منظمة الصحة العالمية 1990) .

ب -- الكوادر من العاملين :

وهم يكرنون مجموعة كبيرة من المتخصصين في مجالات التربية الخاصة والتعليم وإخصائيي العملاج الطبيعي والتخاطب والعلاج بالعمل والتكوين والتدريب المهني وإخصائيي الخدمات النفسية بأتواعها المتعددة (القياس النفسي – الترجيه والإرشاد والعلاج النفسي – التشخيص .. إلخ) وإخصائيي التربية الرياضية والفنية والعلاج الترفيهي والخدمة الاجتماعية والتمريض والتخاطب والعلاج الطبيعي والرعاية الصحية. هذا بالإضافة إلى مجموعة من التخصصات الطبية منها إخصائيو المغ والأعصاب والغدد والعيين والطب النفسي والأنف والأنن والحنجرة والعظام .. إلخ . إلغ

كذلك خدمات بعض الفئات المتوسطة مثل مساعد التدريب المهني ومساعد المدرس – وفني الأجهزة التعويضية والوسائل المعينة والأماراف الصناعية والمشرفات على الأطفال خارج الفصول الدراسية والورش (دادات)

ج- التاهيل الاجتماعي :

هو عملية فنية متخصصة تبدأ بعد اكتساب الطفل مهارات رعاية وحماية الذات، واكتساب المعلق مهارات رعاية وحماية الذات، واكتساب المعلق بعض المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب ، ويستهدف تنمية قدراته التربوية والنفسية والصحية والاجتماعية والرياضية والفنية والدينية والترفيهية والمهنية ، في تناسق وتكامل يستهدف تحقيق أكبر قدر ممكن من التكيف والتوافق والاعتماد على الذات ، والاستقلال الاقتصادي ، والاستمتاع بحياة مستقرة ، والمساهمة في حدود إمكاناته . (المجلس العربي للطفولة والتنمية ، 1990) .

مسلمات ومطاهيم:

أ - مشكلة رعاية وتأهيل الأطفال نوي الاحتياجات الخاصة ، تشغل المسئولين عن
 التتمية البشرية ؛ من حيث تشعبها وتشابك عناصرها؛ ومن حيث مدى انتشارها ؛
 لأنها تصيب ما بين 10- 15/ من أفراد المجتمع (المرجع السابق) بما يعنى 30 مليين مواطن في الولمان العربي . ومن هذا ، تأتي أهميتها وتمثل أولوية كبرى لابد من

أخذها في الاعتبار عند وضع أساسيات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، ووضع الخطط التنموية بصفة عامة ، ويرامج التنمية البشرية بصفة خاصة .

- ب مما لا ريب فيه أنه يمكن مناقشة تلك التقديرات عن حجم المشكلة في الوطن العربي، ولكن الواقع الأكيد هو ضخامة المجتمع الذي يعاني من نوع أو آخر، ويدرجة آخرى من الشدة ، من إحدى الإعاقات ، بالإضافة إلى معاناة أسرة المعاق ومجتمعه . ومن هنا، تتضم الحاجة الماسة إلى توفير الرعاية والتأهيل لفئات الأطفال والشباب نوي الاحتياجات الخاصة ، خاصة وأن الحالة تتغاقم ويزداد حجم المشكلة اتساعًا، وللمعاناة عمقاً، يوماً بعد يوم؛ بسبب الفقر والأمية والتخلف والتلوث البيئي والحوادث والبطالة وقصور البرامج والخدمات الصحية لبعض الفئات والمناطق والدول، وخاصة البرامج الوقائية والتتموية وانتشار بعض الأمراض المعدية وزواج الأقارب والإسكان العشوائي والتحضر والحروب وغيرها .
- إن الطفل المعاق عقلياً بصرف النظر عن درجة عجزه أو مركزه هو قبل أن يكون معاقاً طفل ومواطن وإنسان له حقوقه، وعليه واجباته، شأنه في ذلك شأن أى مواطن عادي يعيش في مجتمع ديموقراطي، يكفل الحرية الاجتماعية، ويتيح الفرص المتكافئة للجميع ، ويحترم القيم الاجتماعية والإنسانية للأفراد .

ولا شك أن الطفل المعاق والمتخلف، بحاجة إلى رعاية من نوع معين تتناسب مع ما لديه من إمكانات وقدرات . هذا الإحساس بالسئولية، يعكس مفهوم الديموقراطية الذي يعتمل في نفس الشحب العربي الذي يؤمن بمبدأ تكافئ الفرص والحرب الذي يعتمل في نفس الشحب طاقاته – مهما المسئولة والمساواة، وأن من الواجب أن يحمل كل شخص بحسب طاقاته – مهما كانت سعة هذه الطاقة من الضخامة أو الصغر – بغض النظر عن أي اعتبار آخر . إن رعاية الأطفال نوي الاحتياجات الخاصة يعكس – إلى جانب ذلك – المثل الطيأ الإنسانية؛ تلك لمثل التي تعتبر جزءاً لا يتجزأ من المجتمع العربي ، وما يعتمل في جوانبه من مقومات تراثية . هذا التراث الإنساني في الديموقراطية يؤمن بالقيمة الذاتية لكل فرد بغض النظر عن قدراته، أو أي نقص منها في شخصيته . ثم عتقاد أخر هو أن الاهتمام بهذه الفئة من الأطفال ، إنْ هو إلا صدى الواقعية الاقتصادية . فلا أمور ال التي تنفق عليه لا تضيع هباء، بل تجعل منه مواطناً نافعاً لوطنه، بعكس

الحال، إذا أهمل وأصبح عالة على المجتمع .

- حققت الدول العربية منذ أوائل الثلاثينيات إنجازات كبيرة في هذا المجال، وتسارعت الجهود منذ الإعلان العالمي لحقوق المعاق أوائل الثمانينيات، ومع هذا، فإن برامج التأهيل العلمية المتخصصة لا زالت قاصرة كما وكيفاً ؛ فهي لا تضدم سوى. أ. // أو 2./ من مجموع الأطفال والشباب المعاقين، تحت أحسن الظروف ، وفق التقديرات المحلية وتقديرات المنظمات الدولية المعنية . هذا في حين تستمر أعداد المعاقين المحتاجين إلى برامج تأهيل في الزيادة ، مع غياب برامج الوقاية ، ومع استمرار الزيادة السكانية بالشكل الصالي، وارتفاع معدلات التلوث البيئي وخناصة بالكيماويات.
- هذا القصور الكمي والكيفي لبرامج تأميل الفئات المختلفة، كبيد المعاقين وأسرهم ومجتمعاتهم خسائر وتكاليف اقتصادية واجتماعية وصحية وعاطفية باهظة ، ومما لا شك فيه، أن رعاية وتأهيل الطفل المعاق عملية معقدة متشعبة مرتفعة التكلفة ؛ من حيث البهد والوقت والمال ولكنها تتطلب قبل كل شيء الالتزام والإرادة السياسية؛ من أجل إحداث التغيير المطلوب في تفكير المسئولين عن اتخاذ القرارات، ووضع برامج تأهيل المعاقين في موضعها وأولويتها الطبيعية في برامج التتمية البشرية، من مخططات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وتبني مفاهيم جديدة، وتعديل الإستراتيجيات الإنتائية، وإدراكا تأماً لضخامة المشكلة والاحتياجات الملحة لقطاع كبير من المجتمع، وفي الوقت ذاته ، مصوبية الموارد المالية والفنية الواجب استخدامها باكبر قدر من الترشيد والاستغلال، الذي يشكل تحدياً كبيراً للمسئولين عن التخطيط والتمويل .
- و هناك شبه إجماع على مستوى معظم بول العالم أن من أكبر معوقات انساع وانتشار برامج التأهيل، هو ندرة العناصر المدرية العاملة في تلك البرامج، وعدم كفاية المعاهد ومراكز التدريب التي تعد هذه القثات، قبل وأثناء الخدمة وقصور برامج التدريب الحالية. ولا شك أن الدور المطلوب في رفع مستوى برامج تربية وتأهيل أطفالنا وشبابنا ندي الاحتياجات الخاصة، مرهون قطعاً بجودة التعليم، وهذا بدوره- يتوقف على فرص الإعداد والتدريب وتنمية القدرات المهنية والمهارات

التطبيقية العالية المتاحة للعاملين في برامج التأهيل. فإعداد المدرس والطبيب أو الإخصائي الاجتماعي والنفسي، وغيره في مجالات التأهيل المختلفة، وكذلك التعليم والتعريب المستمر أثناء الخدمة، تصبح له أهمية خاصة فائقة، في زمن يتسم بالتطور العلمي وتطبيقاته التكنولوجية المتسارعة، وبالتالي يتميز بالتغيير الاجتماعي والاقتصادي المترتب عليه، وما يستتبع نلك من حاجة إلى تطوير التدريب، الذي كان بالأمس وافياً، فأصبح بحاجة إلى استكمال وتطوير وتحديث دوري، وبالتالي الحاجة إلى إعادة التعريب، (الأمم المتحدة م - 1990).

ز- تتميز مشكلة الإعاقة بالتعدد والتنوع والتشابك والتخصصات التي تعمل فيها، والهيئات المسئولة عن برامجها، والعلوم الطبيعية والإنسانية التي تعتمد عليها في مواجهتها. فهناك من أنواع فئات الإعاقة ما بين 30 ، 40 فئة، تختلف كل منها عن الأذري في العوامل السبية، والأعراض وأنوات وأساليب التشخيص، ومحاور التأهيل، ويختلف كل هذا بالنسبة إلى الإعاقة الواحدة؛ حسب درجة الشدة، وعمر المصاب بها، والأمراض الجانبية المصاحبة لها، وتتسم في التعامل معها العديد من التخصصات الطبية ، والتربوية والنفسية والاجتماعية والمهنية والتمريض والعلاج الطبيعي والنفسي والمهني وعلاج النطق والكلام والتخاطب، ولكل من هذه التخصصات تشعبات متعددة: ففي مجال الطب، يدخل تشخيصها وعلاجها والتعامل معها طب العيون والأنف والأذن والحنجرة والعظام والقلب والطب النفسى وطب الأعصاب وطب الأطفال، ويناء على هذا؛ فتعدد وتشابك التخصيصات العاملة في المجال، منها المدرس والطبيب والإخصائي النفسي والطبيب النفسي وإخصائيون في العلاج الطبيعي والمهني والتخاطب وعيوب النطق والمرشد النفسيء والإخصائي الاجتماعي والتوجيه المهنى، ومن الفنيين الصناع وفنيو صيانة الأجهزة الطبية والتعويضية والكمبيوتر والوسائل السمعية والبصرية المعنية . والكثير غيرها بصل عددها في أمريكا وبول غرب أوروبا إلى أكثر من مائة وعشرين تخصصاً، ومن ناحية التبعية والاختصاص، تتبع أو تدخل في اختصاص كل من وزارات التربية والتعليم والصحة والشئون الاجتماعية والعمل والقوى العاملة والصناعة والإعلام والعديد من الكليات الجامعية والمعاهد العليا وجمعيات النشاط الأهلى والتطوعي، ومن حيث رسم

ووضع سياسات واستراتيجيات العمل والتنسيق والتخطيط والتقويم وللتابعة هي محور مسئوليات المجالس العليا التأهيل، كما ترتبط بالعديد من الهيئات الأهلية مثل الاتصادات التوعية واتصاد هيئات رعاية الفثات الخاصة والمعوقين، ومن حيث الحقوق والتشريعات تدخل في اختصاص وزارة العدل. (Frame and Matson1990)

الوضع الراهن والاستراتيجيات المقترحة لبرامج تأهيل المعاقين:

شهدت الدول العربية مع غيرها من دول العالم اهتماماً كبيراً - يمكن اعتباره صحوة أو بالأحرى انتفاضة - بمشكلة الإعاقة والأفراد الذين يعانون من فئاتها وصورها المختلفة من إعاقة ذهنية أو حسية أو حركية أو اجتماعية منذ أول الثمانينيات بدءاً من السنة الدولية للمعوقين سنة 1980 - 1992، ثم المعقد الدولي للمعوقين (1989 - 1992، ثم الميم الدولي للمعوقين (9 ديسمبر من كل عام)، وعقدت خلال الأعوام العشرين الماضية في معظم الدول العربية المؤتمرات، وتكونت اللجان الوطنية، وصدرت عدة مواثيق، وافتتحت عشرات المشروعات ومراكز التأهيل، وتوسع كبير في برامج وخدمات التأهيل، وتوسع كبير الميشاء في برامج وخدمات التأهيل، وتوسع كبير في التعليمي والاجتماعي، وتحققت خلال الفترة إنجازات متعددة في مجالات الإعاقة ورعاية وتأهيل المعرقين في معظم الدول

ونحن وقد سعدنا بهذه الإنجازات والاهتمام الكبير بالمشكلة، لن ننسى الحاجة إلى وقفة تأمل في وضع برنامج شامل التقويم يمكن أن نتبناه هيئة علمية إقليمية كاليونسكو أو المجلس العربي الطفولة والتنمية، أو الإدارة الاجتماعية للأمانة العامة لجامعة الدول العربية أو لجنة مشتركة تمثل بها الأجهزة الطبية والتعليمية والنفسية والمهنية، ويحيث تقوم بتقويم كمي وكيفي للرضع الراهن وللجوانب العلاجية والوقائية المشكلة، وفيما يلي مجرد ورقة عمل أو تصور لبعض الجوانب التي يمكن أن يشملها التقويم المنشود.

ا - سیاسات واستراتیچیات مواجهة المشکلة :

إن مشكلة الإعاقة بحكم حجمها وتعدد العوامل المسببة ويرامج الوقاية والتأهيل

والتربية والتشريع والتشغيل، ويحكم تصنيف الذين يعانون منها إلى إعاقات جسدية أو إعاقات جسدية أو إعاقات ذهنية تدخل في اختصاص العديد من الهيئات الحكومية من وزارات ومراكز بحوث وجامعات، ومن هيئات أهلية ومنظمات دولية وإقليمية وغيرها بما يتطلب توفير سياسة واضحة محددة المعالم واستراتيچيات وخطط قريبة وبعيدة المدى العمل في مواجهتها، سواء في مجال الوقاية أو العلاج أو التأهيل الاجتماعي المعوقين أنفسهم أو التأهيل التربوي لإعداد الكوادر المدربة بتشعباتها المتعددة العمل مع المعوقين وأسرهم.

والواقع المؤسف أنه على الرغم من الأهمية القصوى لسياسة عامة تلتزم بها الدولة والأجهزة الحكومية والأهلية المعنية، وتهتدي بمضمونها في تخطيط وتنفيذ برامجها وسلم الأولويات الذي تحدده تلك السياسة، فإن هذه السياسة غائبة تماماً عن الميدان؛ مما قد يترتب عليه من تخبط وثغرات وتداخل أو تعارض بين تلك الأجهزة، والخاسر الأكبر في هذه المشكلة هم المواطنون الذين يعانون من الإعاقات المختلفة هم وأسرهم؛ بسبب غياب التسبق والتخطيط بعيد المدى .

صحيح أن بعض الدول العربية قد أنشأت جهازاً، تلك هي مسئولياته، وهو "المجلس الأعلى للتأهيل "، الذي تمثل في عضويته الأجهزة والمؤسسات المعنية كافة، ولكن نقص أو قصور التمويل وغياب سكرتارية فنية أو مكتب خبراء في المجلس يقوم بدراسة جوانب المشكلة، ووضع أولويات التنفيذ واقتراح السياسات والحلول والخطط والبرامج لعرضها في جداول أعمال المجلس؛ جميعها عوامل معوقة اقيام المجلس برسالته المرجوة. ونحن على يقين من أن المسارعة بتوفير الدعم الفني والمادي لتلك المجالس؛ باعتبارها أعلى هيئة قادرة على رسم سياسة عامة لمواجهة مشكلة الإعاقة في الدولة، اوضع برنامج قومي البحث العلمي في المجال، يتبنى في ضوئه توفير الاعتمادات المادية والفنية المتاحة منها حالياً في على مستوى الدولة للبرامج الوقائية والعلاجية والتعليم والتأهيل والتشريع .. إلخ، في ضوء علم للأولويات يراعى فيه مدى إلحاح المشكلة، وحجم المتأثرين بها، كما يتبنى برنامجاً لإعداد وتدريب الكوادر اللازمة لتنفيذ تلك الخطة على مدى زمني مناسب، مع الاهتمام بعملية التنسيق بين الأجهزة والهيئات المعنية كافة؛ ويهذا نتجنب عمليات التخطيط القطاعى، وما يترتب عليها من تداخل وثغرات وتعارض وإزبواجية .

2 - في مجال البحوث العلمية والإحصاء:

لا شك أنه في غياب البيانات والإحصاءات الدقيقة عن حجم المشكلة، وتصنيف فئاتها للمختلفة، وتوزيعها حسب السن والجنس والمستوى الاقتصادى والاجتماعي والموقع المخدافي، وغير ذلك من المتغيرات، وعدم التحديد الدقيق العوامل المسببة لكل إعاقة (وضاصة الإعاقات الذهنية) وخبرات وإعداد الكوادر العاملة في المجال، ومدى توفر الصناعات التي تقوم بإنتاج الأجهزة التعويضية والوسائل المعنية اللازمة لبرامج التأهيل ومستوى التشريعات التي تخدم قضية المعوقين وحجم المستفيدين من البرامج الصائية لكل فئة من فئات الإعاقة .. أقول إنه في غياب مثل هذه البيانات والإحصائيات الدقيقة، يصعب أو يستحيل وضع الخطط السليمة، وخاصة بعيدة الدى منها .

هذا - في واقع الأمر - لا يشكل إلا الوظيفة الأولى للبحث العلمي، ولكن الحقيقة أن المشكلات التي تواجه العاملين في مجال الإعاقة، وتحتاج إلى برنامج عمل وخطة دقيقة للبحث العلمي، تعتبر أكثر من ذلك بكثير، ففي مجال الإعاقات الذهنية -على سبيل المثال- هناك حاجة إلى مزيد من البحث العلمي في مجال التشخيص؛ من حيث تحديد الأعراض والعوامل المسببة، وتحديد درجة الإعاقة، وبالتالي تصنيف الأفراد الذين يعانون من هذه الإعاقات إلى مجموعات متقاربة المستوى، ورسم برامج التأهيل بتشعباتها المختلفة، واختيار الكوادر اللازمة العمل مع كل مجموعة منها، ودراسة أساليب تنسيق العمل مع أسرة المبوق، وتوعيتها بأساليب وأهمية الكشف المبكر عن حالات الإعاقة .

إن تفاصيل عمليات التأهيل، وترجمة الأسس النظرية التي تتكون منها غالبية برامج الإعداد والتدريب الصالية، في صاجة إلى بحوث وتجريب ميداني طويل؛ حتى تطوع إلى تطبيقات عملية في العمل المباشر مع المعوق في المرسة أو مركز التأهيل أو ورشة العمل أو في نطاق الأسرة: حيث إن الملاحظ أن خريجي كليات الجامعات ومعاهد الإعداد على علم بالجانب النظري، ولكنهم يفتقدون القدرة على التطبيق العملي في عملهم المباشر مع الأطفال.

أما أدوات التشخيص، من ملاحظة وتسجيل واختبارات ومقاييس النكاء وقياس مستويات النضج الاجتماعي وتطور النمو الارتقائي والتوافق النفسي وأدوات التمييز والتشخيص الدقيق الحالات التي قد تتشابه بعض أعراضها، مع نواحي القصور الذهني الأخرى (مثل الأوتيزم وأعراض اسبرجر والرت وإعاقات التعلم والتأخر الدراسي ويطء التعليم وغيرها) فإن غياب البحث العلمي اللازم لتقنين هذه الأدوات وتطويرها، يعتبر أهم المعوقات للعاملين في مجال الإعاقات الذهنية، وكثيراً ماتحدث أخطاء لا يترتب عليها خطأ في إعداد برامج التأهيل فقط، بل قد تنعكس سلباً على حالة الطفل المعوق أو أسرته. (أحمد عواد، 1995).

هناك - أيضاً - حاجة ماسة إلى بحوث تتعلق بالشاكل النفسية التي تترتب على الإعاقة، وفي الكشف عن اتجاهات الجمهور، وخاصة الآباء والأمهات نحو الطفل المعوق، واتجاهات الطفل المعوق،

كما أننا نفتقر إلى نتائج البحوث اللازم إجراؤها للبحث عن العوامل المسببة ووسائل التشخيص والتدخل العلاجي، من خلال برامج الملاحظة والتأهيل والتعليم لبعض الإعاقات التي لا يزال يحيط بها الكثير من الغموض مثل الأوتيزم (التوحد) وإعاقات التعلم وظاهرة الاسبرجر والأعراض السلوكية والعقلية المترتبة على حالات الخلل الكروموسومي، ويصفة خاصة، الكروموسوم الهش، وحالات الشلل المخي CP وغيرها.

ولهي مجال تأهيل المعوقين ذهنياً، لا يزال التركيز على ما لا يستطيع الطفل القيام به، وننسى أساليب الكشف عن نواهي القوة، وما يستطيع أدامه من أعمال لتنميتها، وإتاهة الفرصة له للنجاح والتفوق في آدائها؛ مما يرفع من ثقته، وتعديل مفهوم الذات لديه .

وفي مجال التشريع والتشفيل ودمج المعوق في المجتمع، يحتاج تطويرها إلى بحوث وتجريب طويل .

هذه وغيرها مجالات كنماذج لما يصتاج الميدان إليه من بصوت تدعم عمليات التشخيص والتأهيل والتدريب والتمويل، ونتمنى أن يضع المجلس الأعلى للتأهيل في كل بولة خطة متكاملة، وتنسيق التنفيذ مع مراكز البحوث وكليات التربية والطب وأقسام علم النفس والاجتماع والتمريض بالجامعات، ورصد التمويل اللازم اذلك . وإذا أضفنا القصور الحالي في مجال البحث العلمي اللازم لمواجهة مشكلة الإعاقة – وقائياً وعلاجياً وتنموياً – فإن النشاط الأهلي يعني بنسبة كبيرة من رعاية وتأهيل المعوقين، وإن مؤسساته تعاني من صعوبات التمويل، وتوفير الكوادر الفنية المدرية بما لا يوفر لها إمكانات إجراء البحوث اللازمة، فإن الحاجة ماسة لأن تقوم الهيئات المعنية بالبحث العلمي المذكور، وتشجيع وبعم

حهود النشاط الأهلي في مجالات تأهيل المعوقين ، ونظراً إلى تعدد وتشابك هذه المجالات، يدءً من التشخيص والكشف المكر عن حالات الإعاقة، فقد قامت النول المبناعية ويعض البول العربية (كالكويت) بإنشاء مراكز التشخيص والكشف المبكر وتقويم نمو الطفل في مراحله المبكرة، تتوفَّر لها الإمكانات المائية والفنية كافة، بتخصصاتها الطبية والوراثية والسيكواوجية والسيكومترية ومختبرات ومعامل التحليل والأشعة المقطعية والرنبن المغناطيسي وغيرها، من مقومات التشخيص والكشف المبكر عن حالات التشوهات الخلقية، ونواحى قصور الحواس كالسمع والبصر والإصابات والأمراض التي يمكن أن تؤدي إلى إعاقات، كما يمكنها الكشف عن بعض الظواهر التي تؤدي إلى إعاقات ذهنية أثناء الحمل مثل الخلل الكروموسومي أو عامل RH في الدم، أو الكثيف عن حالات خلل التمثيل الغذائي PKU ، أو الالتهاب الصغراوي بعد ولادة الطفل مباشرة. وبذا يمكن إجراء العلاج اللازم الذي يحول دون حدوث تخلف عقلى، كما يمكن أن يقوم المركز بالكشف عن بعض الأمراض الوراثية المنتشرة، ويعض حالات التشوهات الخلقية، وإصابات المع التي يمكن أن تؤدى إلى تخلف عقلى أو توحد (أوتيزم) فضالاً عن أن مثل هذه المراكز التي تعرف في دول غرب أورويا باسم Child Development Evaluation Centers يستطيع القيام بإجراء البحوث العلمية في مجالات الإعاقة والوقاية العلاجية المختلفة . (Lyon, 1982)

إن وظيفة مثل هذه المراكز هي القيام بعمليات التقييم الطبي والنفسي الشامل الطفل، منذ ولادته وخلال مرحلة ما قبل المدرسة والطفولة المبكرة، والكشف المبكر عن نواحي القصور أو الظل العضوي أو الوظيفي، وعن حالات الإعاقة واضطرابات النمو . وتضم هيئة العمل في المركز التخصصات الطبية والعصبية والنفسية كافة، المرتبطة بالنمو والطفولة والأمراض والعيوب الوراثية .

ولا تقتصر وظائف هذا المركز على عمليات تقويم حالات الأطفال المحلين إليه من طبيب الأسرة، أن أطباء الأطفال والمستشفيات، ولكنه بحكم توفر هذه التخصصات كافة فيه، فإنه يضم فريق العمل الذي يقوم بفصص وتشخيص الحالات الصعبة، وخاصة من الإعاقات التي اكتشفت حديثاً من حالات اضطرابات النمو الشاملة Pervasive Developmental Disorders مثل التوجد والاسبرجر والرت ومتلازم X

الهش Fragile X وغيرها وغيرها مثل إعاقات التعلم والتواصل والتخاطب كالدسلكسيا والإفيزيا والتشاط المركي الزائد وقصور القدرة على الانتباه، وهي حجميعاً – يصعب الاعتماد على تشخيصها إلا بواسطة فريق متكامل، والتي يتوقف مدى نجاح برامج تأهيلها على الكشف المبكر عنها (Schopler et al 1990).

3 - حجم الشكلة:

من العسير علينا أن نحدد حجم مشكلة التخلف العقلي في غياب عمليات المسح الميداني الدقيق، بواسطة الهيئات والمراكز البحثية المتخصصة من جهة ، وخلو استمارات المتعداد الذي يجري في معظم الدول العربية (كالذي يجري في مصر كل عشر سنوات) من الاسئلة أن البيانات التفصيلية عن حالات الإعاقة عامة والتخلف العقلي خاصة في الأسر والمدارس والتجمعات السكانية من جهة أخرى، والذي كان من المكن أن يعطي صورة عامة عن حجم المشكلة بشكل ولو تقريبياً . وفي سبيل الحصول على تلك الصورة التقريبية، نتائج بحوث بعض المنظمات الدولية أن الدول الصناعية، ونتائج بعض البحوث المحودة التي أجريت في مصر .

فعن جهة أفادت تقارير منظمة الصحة العالمية، أن من بين سكان العالم (٦ مليارات) يوجد 600 مليون يعانون من الإعاقات المختلفة (أى 10 ٪)، وأن من بين هؤلاء 180 مليوناً يعانون من تخلف عسقلي (أى حسوالي 3 ٪ من سكان العسالم) World Health (
Organization, 1990)

وإذا استخدمنا هذه النسب في تقدير حجم مشكلة الإعاقة في العالم العربي، الذي وصل تعداده إلى 300 مليون ، نجد أن العالم العربي من المتوقع أن يصل عدد من يعانون من إعاقات مختلفة لا يقل عن 9 ملايين (WHO, 1998).

هذا وقد اتفقت مع هذه التقديرات نتائج البحوث الميدانية التي أُجريت في عدد من
يول العالم العربي وغرب أوروبا وأمريكا؛ حيث كانت نتراوح من 2,6 ٪ ، 3,02 ٪، وهي -أيضاً- تقترب من التقدير الإحصائي المنحنى الاعتدالي لتوزيع الذكاء على البشر، والتي
تحدد نسبة المتخلفين عقلياً (ذكاء أقل من 70 درجة) بحوالي 2,27 ٪ من المجتمع ، وهو

رقم يقترب كثيراً من النتائج المبدئية للمسلح الميداني الاستطلاعي الذي قام به اتحاد الهيئات العاملة في مجال الإعاقة، عن حجم مشكلة الإعاقة في مصدر على مستوى الجمهورية. (1998).

هذا وكان المجلس الأعلى الرعاية المتخلفين عقلياً في مصر، قد أجرى مسحاً شامادً على طلبة مدارس المرحلة الابتدائية في القاهرة الكبرى عام 1970 وكانت النسبة المتوسطة 4.8٪ على مستوى القاهرة الكبرى، ولكن النسبة كانت تتراوح بين 6.1,3٪ بين الأطفال في الأحياء المختلفة، فكانت مرتفعة بدرجة كبيرة في الأحياء الأكثر فقرا؛ بسبب الظروف الميشية التي يفرزها الفقر في أسر أطفالها (المرض وسوء التغذية والتلوث وغياب حوافز الذكاء)(عثمان فراج، 1981).

وعلى هذا نكون على مسترى معقول من الأمان والدقة، إذا اعتبرنا أن تقدير 3 / من أفراد المجتمع يعانون من درجة أو أخرى من التخلف العقلي؛ أخذاً في الاعتبار أن هذه النسب لا تضم فئات أخرى قد تتشابة أعراضها مع التخلف العقلي (مثل الأوتيزم وإعاقات التعلم والتثخر الدراسي وبطء التعلم وأعراض الاسبرجر وغيرها) ، وعلى هذا الاساس، يكون حجم مشكلة التخلف العقلي في مصر (حيث مجموع السكان الآن 65 مليوناً) لا يقل عن 195 مليون مواطن، وهو أقل تقدير متفائل، والكاتب يعتقد أن حجم المشكلة أكثر من عن 195 مليون مواطن، وهو أقل تقدير متفائل، والكاتب يعتقد أن حجم المشكلة أكثر من احتمالات الإصابة بالتخلف العقلي، منها زواج الأقارب، وارتفاع معدلات حوادث الأطفال، احتمالات الإصابة بالتخلف العقلي، منها زواج الأقارب، وارتفاع معدلات حوادث الأطفال، وإلى اذا التي تضاف إلى الأطعمة وحلوى الأطفال؛ لإكسابها الطعم واللون والنكهة، وتلوث ماء النيل، وقصور برامج التحصين ضد بعض الأمراض المسببة للإعاقة، وغياب أو قصور بعض الخدمات كالفحص قبل الزواج، والبرامج الصحية، والتثقيف الصحي، وخاصة أثناء الحمل، أو لطفل ما قبل المرسة، وارتفاع معدلات الأمية، وخاصة بين النساء، والزواج المبر، والإنجاب المتأخر بعد سن الـ 40 أو أكثر . وأخيراً – وليس آخراً – قصور برامج الوقاية من الإعاقة) .

4- في مجال التعليم والتأهيل (التدخل العلاجي)

تشترك في رعاية وتأهيل المعوقين، هيئات متعددة، منها الحكومية ممثلة في وزارات التعليم والشئون الاجتماعية والصحة، وفي جمعيات النشاط الأهلي، وبعض المؤسسات الدينية .

ويتمثل نشاط وزارة التربية والتعليم في إدارة التربية الخاصة التي تنظم عقد المؤتمرات والندوات وإنشاء فصدل التربية الخاصة للأطفال، الذين يعانون من الإعاقة الذهنية المفنية، في نطاق للدارس العادية .

أما بالنسبة إلى برامج تأميل الأطفال المعرقين ذهنياً، من الفئة متوسطة الإعاقة (القابلين للتدريب) فهي - غالباً- تكون مسئولية الأجهزة التابعة لإشراف وزارة الشئون الاحتماعة .

أما الخدمات التي تقدمها وزارة الصحة، فهي — غالبا – تقتصر على حالات التخلف الشديد، أو متعددي الإعاقة التي لا تتجاوب مع برامج التعليم أو التدريب المهني، بل تحتاج إلى رعاية صحية مستمرة، أو خدمات المستشفيات المتخصصة ، وفيما عدا هذه الأجهزة الحكومية، فإن جمعيات النشاط الأهلي والتطوعي تقوم بدور موازٍ في رعاية وتأميل أطفال فئات مختلفة من فئات الإعاقة مثل المكفوفين والصم، والمقعدين حركياً والمتخلفين عقلياً، ومرضى القلب والسرطان وغيرها .

هذا وهناك بعض فئات الإعاقة الذهنية، لم يبدأ أي نشاط يذكر للاهتمام بها، أو إعداد برامج التشخيص والتأهيل الأطفال الذين يعانون منها، ومن هذه الإعاقات حالات الاسبرجر، التي لا يوجد في العالم العربي أي برنامج لرعايتهم ، وإعاقة الأوتيزم التي لا يوجد في العالم العربي سوى 3 مراكز في الكويت والمملكة السعودية ومصر لرعايتهم، ولا يزيد عدد المستفيدين منها على 200 طفل. كما أن هناك إعاقات أخرى، منها إعاقات التعلم بأنواعها المختلفة، فضلاً عن فئة بطيء التعلم، وهي فئة كبيرة قد تصل إلى 31/ أو أكثر من الأطفال دون السادسة عشرة من العمر، ولا تبخل في فئات المعوقين ؛ حيث يتراوح ذكاء أفرادها بين 70 ، 85، ولكنها تعاني من صعوبات (وليس إعاقات) تعلم، ويوجد أطفالها في الفصول العادية، ولا يلقون أية رعاية الأطفال متعددى الإعاقات، أو

الذين يعانون من تخلف عقــلي شديد (ذكاء أقل من 25). كما أن هناك فئة كبيرة من الكبار (فوق سن 20 سنة) ، الذين يعانون من تخلف عقلي أو توحد(أوتيزم) وغير ذلك من الإعاقات الذهنية، ولا يجدون أية رعاية (عثمان فراج، 1995) .

وهناك مشكلة أخرى تراجه كل أسرة أصيب أحد أطفالها بالتخلف العقلي: حيث يعاني الآباء من مصير الابن المعوق ذهنياً بعد وفاتهم. فالطفل المعوق جسمياً أو حسياً يمكن ضمان اعتماده على نفسه، مادام قد تمّ تأهيله اجتماعياً ومهنياً؛ بحيث يصبح قادراً على تحقيق قدر كاف من الاستقلال الاقتصادي، أما المتخلف ذهنياً – إذا كانت إعاقته مترسطة أو شعيدة – فلن يتمكن من الاعتماد على نفسه، ويحتاج إلى رعاية مستمرة، حتى لو كان قد ورث من أبويه مالاً. ومن هنا، تأتي أهمية إنشاء دور ضيافة، أو قرية مجهزة لابواء أمثال هذه الحالات .

أما من حيث مستوى برامج التأميل الصالية، فهي تتفاوت في مستوياتها من مركز إلى أخر. وفي حدود علمنا، لم يحدث أن أجريت أية عمليات تقويم للبرامج والمناهج، ومستوى الأداء، ومستوى المخرجات والتشغيل بعد إتمام التأميل، فيما عدا بحثاً محدوداً قام به الاتحاد العام للهيئات العاملة في مجال الإعاقة بمصر، عن أوضاع تشغيل المؤهلين في سوق العمل . أما البرامج الحالية فهي – على العموم – تحتاج إلى تقييم شامل .

ولما كانت الاستراتيجيات المستحدثة تدعو إلى أهمية دمج الأطفال نوي الاحتياجات المفاصة في المجتمع، وتجنب الازدواجية الصالية في نظم التعليم على مسارين، أحدهما لتعليم الأطفال العاديين في نظام عام، والأطفال نوي الاحتياجات الخاصة في مسار مستقل أخر (سواء التربية الفاصة أو مراكز التأهيل) فإننا ننادي من على منبر هذه المجلة بأهمية اتضاد المخطوات والإجراءات كافة، التي يمكن أن تحقق هذا الهدف، عن طريق تطوير النظام والمنهج التعليمي ليضم الفريقين، وإعداد المعلم القادر على ممارسة العمل في هذا النظام الموحد، وإعداد المجتمع لهذا الدمج – على أن يخصم مسار فرعي المناق الشديدي الإعاقة، أو متعدي الإعاقة في أضيق الحدود.

5- الكوادر الطنية العاملة في مجال الإعاقة:

في تصورنا، إن من أهم معوقات التوسع في برامج رعاية وتأهيل المعوقين، وزيادة فعالياتها، هو قصور ونقص العدد الكافي من الكوادر الفنية من المتخصصين في المجالات الواسعة التعدد والتشعب، في مجالات التأهيل التربوي والاجتماعي والنفسي والطبي والمهني المعوقين . هذا التشعب والتعدد في التخصصات العاملة، والذي قد يصل إلى أكثر من مائة وعشرين تخصصاً، يجعل من المستحيل أن يتواجد معهد واحد لإعداد (ما قبل الخدمة) للكوادر المطلوبة كافة، ولكن ربما يصبح ممكناً في تنظيم دورات تدريبية متتالية لكا تخصص منها، في أثناء الخدمة، أو بعد التخرج من الدراسة الأكاديمية الجامعية، أو للعداد العله .

ومن الطبيعي، أن تتضمن مناهج تلك الكليات والمعاهد المختلفة، التي تعد كل من هذه الكواس (الطب بتشعباته – التربية والتعليم – أقسام علم النفس – صعاهد الخدمة الاجتماعية – التمريض – المهندسة – العلاج الطبيعي – السمع والكلام والتخاطب – الطب النفسي – التربية الرياضية وغيرها) مقررات عن مشكلة الإعاقة، وعواملها المسببة، والتشخيص والتعليم والرعاية الاجتماعية والنفسية .. إلخ، ولكن يبقى الدور الأكثر أهمية المحاهد، التي تقوم بالتربيب أثناء الخدمة .

محيح أن هناك عدة هيئات أهلية، ويعض الأجهزة الحكومية، تقوم بتنظيم دورات تعربيية متفرقة أثناء الخدمة، ولكنها جهود متناثرة تقليدية لا يتوافر لها التمويل والمدربون الفنيون نوو الفبرة التي تعتمد على التدريب النظري، الذي يكون المتدرب قد علم به منذ كان يدرس في الكلية أو المعهد .. أما التطبيق العملي وترجمة النظريات إلى برنامج عمل مع الأطفال المعوقين مياشرة، فهو غائب – إلى حد كبير – اعتماداً على أن المتدرب قادر على ترجمة النظريات العلمية إلى برنامج عمل، وهذا – في كثير من الأحيان – يتعذر . ومن هنا، تتضح أهمية قيام الدولة بإنشاء معهد أو عدة معاهد عليا أو أقسام دراسات عليا متخصصة – على أقل تقدير – لإعداد الكوادر العملية في كل تخصص من عمليات التأهيل (التأهيل الطبي – الاجتماعي – النفسي التربوي المهني .. إلخ). ومن الطبيعي، أن يتطلب الأمر اعتمادات مالية ضخمة؛ نظراً إلى تشعب تلك التخصصات؛ مما يتطلب تعاوناً دولياً

أو إقليمياً، ويمساندة من منظمات الأمم المتحدة المتخصصة، كهيئة الصحة العالمية واليونسكو واليونيسيف والعمل النواية وكذلك أيضاً المنظمات العربية المشابهة .. إلخ.

ويشير الكاتب إلى مشروعين سار التفكير والتخطيط لإنشائهما خلال الثمانينيات؛ من .
أجل إقامة معهد إقليمي لتدريب الكوادر العاملة في مجالات الإعاقة الأول، بين منظمة البونيسيف والإدارة الاجتماعية للأمانة العامة لجامعة الدول العربية، والثاني بين منظمة الدونيسيف والإدارة الاجتماعية للأمانة العامة لجامعة الدول العربية، والثاني بين منظمة العمل الدولية ومنظمة الوحدة الإفريقية، وكان كاتب البحث مشتركاً في اجتماعات اللجان التحضيرية أثناء عمله كممثل لمنظمة بونيسيف في المنطقة (الشرق الأوسط أولاً، والخليج ثانياً)... ولكن لأسباب غير واضحة، تعثرت المشروعات، ولم ير أي منها النور؛ مما يتطلب محاولات جادة لإحيائها ، ولعل ما يبعث الأمل في المستقبل القريب، أن كلية العلوم الاجتماعية، بجامعة الكويت، في حدود علمي تدرس حالياً – إمكان إنشاء مراكز أو برنامج دراسات عليا يقوم بتأهيل الكرادر والقيادات في مجال التأهيل الاجتماعي للأطفال ذي الاحتياجات الخاصة الموهوين والمعوقين، ونامل أن يرى هذا المشروع النور قريباً .

وإذا كانت برامج التأهيل والتدريب وإعداد الكوادر العاملة، في هاجة ملحة إلى الاستخدام المنهجي للتكنولوجيا المستحدثة، واستخدام التطور العلمي والتكنولوجيا المستحدثة، واستخدام التطور العلمي والتكنولوجي الذهل الذي تم في السنوات العشر الأخيرة؛ لرفع كفايتها وفاعليتها، فإن مشكلة الفاقد أو الهدر المواد الفنية التي هي شحيحة أصلاً، يجب أن تحتل أهمية خاصة في تقويم الوضع الصالي، فإن معيار أي برنامج تأهيلي ناجح هو الفاعلية والإنتاجية والاستخدام الأمثل الموارد البشرية الفنية المتاحة.

6-تشريعات الموقين:

لا شك أن التشريعات والقوانين هي حجر الأساس في ضمان حقوق أية فئة من فئات المجتمع . ولقد أصدرت معظم بول الوطن العربي منذ منتصف الخمسينيات عدداً من القوانين التي تستهدف ضمان حقوق المعاقين في الرعاية والحماية والعمل، ولكنها – في أغلب الحالات – كانت تصدر (على استحياء) متناثرة مرة من وزارة الشئون الاجتماعية ضمن قانون الضمان الاجتماعي، وأخرى ضمن قانون العمل (مثل القانون الذي يلزم الشركات وأصحاب الأعمال بأن يكون 5 ٪ من عمالهم من المعاقين الحاصلين على شهادة

التأهيل)، وأحياناً كان يصدر القانون عن وزارة الصحة، أو عن مجالس الوزراء، أو عن غيرها من الأجهزة الحكومية. وهكذا نجد شتاتاً من القوانين المتناثرة داخل وزارات ودوائر مختلفة، لا يجمعها إلا في عدد محدود من النول العربية، قانون واحد.

وقد يلاحظ في هذه القوانين، التركيز على حصول المعوق على عمل يضمن استقراره واستقلاله الاقتصادي. وربما كان الهدف البعيد من التركيز على العمل، هو أن فلسفة العمل، هي المرحلة الأولى لفلسفة أكثر شمولاً، تستهدف دمج المعوق في المجتمع، وتحقيق المزيد من المشاركة؛ وهو أمر لا يتحقق تلقائياً، ولكن من خلال الإعداد المتكامل المعوق؛ ليصبح قائراً على الصصول على موقع منتج في سوق العمل من جانب، وعلى إعداد المجتمع نفسه، وتوعيته لتقبل المعوق، وإتاحة فرص العمل، والتعامل معه من جانب آخر. وبدون ذلك، تصبح التشريعات مفرغة من المضمون، ولا معنى لها

فعن حيث هق المعوق في الحصول على الفرص التعليمية المتاحة لجميع الأطفال الآخرين، الذي يتيح للأطفال المعوقين التعليم داخل أجهزة التعليم الرسمية، وهو ما تنص عليه حقوق الطفل في الدستور والتشريع في معظم الدول، كما نص عليه مبثاق الثمانينيات الذي أكد على أن التأهيل عملية منسقة متكاملة لاستخدام الإجراءات الطبية والتعليمية والاجتماعية مجتمعة؛ لساعدة المعوق على تحقيق أقصى قدر ومستوى ممكن من الفاعلية لنفسه، والاندماج في المجتمع، والذي يعني أن لكل معوق الحق في فرص التعليم والتأميل كغيره من الأطفال العاديين .. فإلى أي مدى حقق التشريع حصول المعوق على هذا الحق في الوطن العربي؟ .. إن العبرة ليست بصدور التشريعات أو المواثنق، ولكن العبرة بالتنفيذ .. فمن جهة الكم - أشرنا سابقاً إلى أن عدد من يجدون الرعاية التعليمية التأهيلية (وريما الطبية أيضاً) من 7 ملايين معوق على الأقل في مصر، من فئات الإعاقة كافة، لا يزيد على أكثر التقديرات تفاؤلاً، عن مائة ألف .. وإذا أخذنا فئة التخلف العقلي، فلن يزيد عدد من يلقون نوعاً أو آخر من الرعاية، على ثمانية آلاف على مستوى الجمهورية، بينما العدد الفعلى للإعاقات الذهنية يقرب من مليونين . بمعنى أن الأغلبية العظمى منهم، تعيش في طي النسيان، أو الضياع في الشوارع، أو مغلق عليهم بمعزل عن العالم؛ حيث تعانى أسرهم من الحيرة والعجز عن تقديم أية معونة لهم، وخاصة إذا أخذنا في الاعتبار أن المتخلف ذهنياً، أو الذي يعاني من توحد، أو ما شابهه من إعاقات ذهنية، يظل في حاجة إلى رعاية مدى الحياة، في كثير من الأحيان. (الأمم المتحدة – اللجنة الاقتصادية لغرب أسيا ، 1990).

إن إعداد المعوق العمل يعني - بالضرورة- توفير الفرص التعليمية والخدمات الطبية والاجتماعية التي تسمح بتحقيق قدر من الاستقلالية الاقتصادية، ويمشاركتهم كمنتجين في المجتمع .. والعمل .. في علاقته بالتعليم والتدريب، إنه معيار أساسي لتحديد فاعلية مبدأ تكافؤ الفرص، وهنا يجب أن نشير بصفة خاصة إلى عمالة المرأة أو الفتاة المعوقة ، فإن الفرص المتاحة في التعليم والتأميل لا تقل سـوطً عن فـرص العمل المتاح، إذا قارنا أوضاعها بأوضاع الذكور من المعوقين (Roylan & Roylan 1991) .

وإذا كنا نعمي للعمل هذه الأهمية الكبرى في تحقيق التوافق الشخصي، والمشاركة والاندماج في المجتمع، وهو هدف واقعي استهدفته التشريعات الحالية، فإن إعداد المعوق تطليمياً وتربوياً وطبياً واجتماعياً ونفسياً يأتي في المرتبة الأولى من الأهمية .. ومن هنا، تتي أهمية تقويم برامج التعريب الحالية من جهة، والتوسع في خدماتها من جهة أخرى؛ بحيث يتوازن الكم مع الكيف، مع البدء في إصدار التشريعات التي تضمن حق المعوق في بحيث يتوازن الكم مع الكيف، مع البدء في إصدار التشريعات التي تضمن حق المعوق في التعليم، والدريب كفيره من المواطنين، ومن هنا تأتي أيضناً أهمية تطوير نظم ومناهج التعليم، وتدريب المعلمين، وتوفير المصادر التعليمية، والوسائل التعليمية، والتكنولوجيا الحديثة، لتتناسب مع التطور التقني إلهائل الذي يشهده العالم اليوم في العلوم والتكنولوجيا، والذي أدى إلى تطوير الإجهزة التعويضية، والعينات السمعية والبصرية، والماسب الآلي، وفي طرق التدريس التي بدأ اليونسكو في استخدامها في التعليم والتدريب، وبينها بعض دول المنطقة (كالكويت والأردن) وهي طريقة الوحدات الشاملة وغيرها .

7 - استخدام التكنولوجيا المستحدثة في تأهيل المعاقين :

بالرغم من أن استخدام التكنولوچيا المستحدثة -- التي هى نتاج أجيال من العلماء والباحثين - قد دخلت أنشطة ومجالات الحياة كافة، منذ منتصف القرن الماضي، وخاصة في مجال التعليم والتدريب في معظم دول العالم، إلا أن برامج تعليم وتدريب وتأميل المعاقين في أغلبية دول الوطن العربي، لا زالت بعيدة كل البعد عن الاستفادة من تلك التكنولوچيا التي لا شك - إذا طورت وأجيد استعمالها - فمن للمكن أن تحدث ثورة في إعداد أطفالنا المعاقين، وإدماجهم في المجتمع .

ومع تطور العلم والمعرفة بالأعراض والعوامل المسببة لكل من الإعاقات، تطورت الاتجاهات وأساليب الرعاية والتربية والتأهيل، من السلبية إلى الاتجاهات الإيجابية. ويدلاً من الاقتصار على المراكز المتخصصة التأهيل والتربية الخاصة، أصبح الهدف هو الدمج الشامل في القصول العادية، وفي المجتمع في مواقع العمل والسكن والنوادي الاجتماعية والثقافية والرياضية والتأهيل والتربية، من الأساليب التقليدية، عن طريق التلقين والمحاضرة والطباشير والسبورة، إلى وسائل تعليمية أكثر حداثة: فبزغت تكنولوچيا التعليم التي أمكن توظيف تقنياتها بفاعلية وكفاية؛ منها الوسائل المسيدة كالنماذج والمعينات السمعية والبصرية من أجهزة الإسقاط وفيديو والماسوب Slide projectors والنيفزيون من دوائر مغلقة أو مفتوحة وفيديو والماسوب Computer الذي يسهل إدخال المعلومات وتجميعها وتخزينها واسترجاعها. (الأمم المتحدة – اللجنة الاقتصادية لغرب آسيا آ– 1990).

فالكمبيوتر يشجع المعوق في الحصول على المطومات والبحث عن المعرفة بنفسه، بدلاً من الاعتماد على نشاط المدرس في التلقين المباشر لها، كما في الأساليب التقليدية كافة في الفصل المدرسي، بينما التلميذ يجلس في سكون بلا نشاط يذكر . فالكمبيوتر دائرة معارف كاملة، مادامت قد توافرت برامجه Soft Ware، وإسطوانات مدمجة (CD's معارف كاملة، مادامت قد توافرت برامجه Soft Ware معارف مناونات مدمجة الإنترنت العالمية لأي مجال أو علم أو معلومة من أي مكان في المعالم، وجميعها إمكانات يمكن أن تتوافر حتى في المنزل، وفي متناول يده يتعامل ويتجاوب معها بالسرعة التي تتناسب مع قدراته العقلية والجسمية، ومع ما يعانيه من إعاقة أو قصور في تلك القدرات، وتعطيه في الحال التغذية الرجمية Soft الملازمة لتدعيم عملية التعلم من جهة، وقدرته على الإنتاج الفكري والمعرفي؛ ولذا يسهم في إثراء حياته، وفي تحقيق الكفاية الإنتاجية لمجتمعه، بدلاً من أن يكون عالة عليه .

الخلاصة:

وفي ختام هذا البحث، بقيت الإشارة إلى أن على السادة العاملين في تخطيط وتنفيذ برامج التدخل المعاجمي والتعليم والتعريب والتأهيل وإعادة التأهيل والصحة النفسية للمعاقين، سواء عند التفكير في التحول من نظام العمل في مراكز متخصصة، أو نظام التحيية الضاصة، إلى نظام الدمج الشامل في مؤسسات وأجهزة المجتمع والتعليم الاساسي، أو في مجال استخدام التكنولوچيا المساعدة والمستحدثة، أن يتنكروا أهمية مراعاة الفروق الفردية الشاملة، والاحتياجات الضاصة، ليس – فقط – بين أفراد فئات المعاقين المختلفة، بل الاختلافات والفروق الفردية بين أفراد الفئة الواحدة، واحتياجاتهم الفريدة في نوعها وطبيعتها. فالاختيارات والإمكانات التي وفرها التقدم العلمي والتكنولوچي للعاصر عميقة وبعيدة المدى، في تعددها وتنوعها؛ مما يحتم الدقة والحرص في اختيار الطول الذكية والقرارات الحكيمة المناسبة لكل فرد؛ كي يثري حياته، ويمكنه من استغلال قدراته ومهاراته ومواهبه إلى أقصى حد ممكن، ومواجهة التحديات التي تفرضها الحياة في كل مرحلة من مراحل عمره.

المراجع العربية

- 1 عواد ، أحمد أحمد (1995) : مدخل تشخيصي لصعوبات التعلم لدى الأطفال (اختيارات ومقاييس)
 الإسكندرية المكتب العلمي للكمبيويتر والنشر والتوزيع .
- 2 اتحاد هيئات رعاية الفئات الخاصة والمعاقين (1998): دراسة هجم مشكلة المعوقين بجمهورية
 مصر العربية القاهرة.
- الأمم المتحدة: اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب أسبيا ESCWA (1990): وضع الإعاقة في
 بلدان غربي أسبيا: بحوث مؤتمر حول قدرات واحتياجات المعاقين في منطقة الاسكرا 20 28
 من نولمبر سنة 1989.
- 4 الأمم المتحدة 1990 (المؤتمر السابق ذاته)- التكتوارچيــا المتطورة في خدمة برامج تأهيل المعوفين.
- الجمعية الرطنية لحقوق المعاق (1996): قضية الإعاقة من الرعاية المؤسسية إلى العيش باستقلالية
 بيروت ابنان: من أوراق المؤتمر الإقليمي اا 14 من ديسمبر سنة 1995، الذي عقد بلبنان .
 - 6 المجلس العربي للطفولة والتنمية (1990): التقويم المهني للمعاقين في الوطن العربي القاهرة .

- 7 المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية لدول مجلس التعاون الخليجي (1999)
 الرعادة الأسرية للطفل للماق العدد 31.
- 8 المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشدون الاجتماعية لدول مجلس التماون الخليجي ، (1991).
 العدد 17: الاجامة ورعانة المعاقين في أقطار الظامج العربي المنامة المحربين .
- 9 جرار ، جائل محمد (1988) : مستوى الضغوط لدى أمهات الأطفال المتخلفين عقلياً دراسة مقارنة بين أمهات الأطفال المتخلفين عقلياً وأمهات الأطفال العاديين - للنامة - البحرين .
- ا فراج ، عثمان (1995) : مشكلة الإعاقة الجزء الأول : تعريف وتصنيف وأسباب الشكلة:
 القاهرة : جمعة آباء وأبناء .
- أا فراج ، عثمان (1981): المدح العلمي لتحديد نسبة المتخلفين عقلياً من ثلاميذ المرحلة الابتدائية
 بمدينة القاهرة الكبرى : بحث بتمويل من اللجنة العليا لتقليل المتخلفين عقلياً القاهرة .
 - 21 منظمة الصبحة العالمة WHO(1990): الكتاب السنوي الإحصائي للمنظمة .
- 13 منظمة الصحة العالمية (1984): تدريب المعوقين في المجتمع دليل البلدان النامية في التأهيل الإسكندرية مكتب بمنظمة WHO.

المراجع الأجنبية

- American Psychiatric Association (A.P.A), (1994), Diagnostic Statistical Manual of Mental Disorders, 4th edition, Washington: APA.
- Anastasi, A. (1982) Fsychological Testing (5th edition), New York, Macmillan.
- Clarke, D.J., Littlejohns et al, (1989) Pervasive developmental disorders, British Journal of Psychology 155, 692-9.
- Clay, M. (1985) The early detection of reading difficulties, Partsmouth, N.H.:
 Heinemann.
- Cramer, S.C. (1995) Leading disabilities: A national responsibility, Report of Summit on Learning Disabilities, Washington D.C., New York, National Center for Learning Disability.
- Clements, J. (1992), Severe Learning Disabilities and Psychological Handicap, New York, John Wiley and Sons.
- Frame, C. and Matson, J. (1990); Handbook of assessment in childhood Psychology: Diagnosis and treatment, New York, Plenum Press.
- Friel, J. (1995) Children with special needs, 3rd edition, London, Jessica Kngsleeg Publishers.
- Frith, Uta, (editor); (1990) Autism and Aspeiger Syndorome, London, Cambridge University Press.

استراتيجيات مستحدثة في برامح رعاية وتأهيل الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة

- Lyon, G.R. et al (1982) Neuropsychological characteristics of subgroups of learning disabled children, Journal of Clinical Neuropsychology, 4, 343-65.
- Roylan, E. (1991) Women and disability, London, Zed Books Ltd.
- Schopler, E., Reichler, et al (1980) Vol. 2. Teaching strategies of Parents and Professionals, Austin, Texas, USA., Pro.Ed.
- Schopler, E., Reichler, et al (1980). Individualized assessment and treatment of autistic and developmentally disabled children, vol. One: Psychocducational Profile-Revised (PEP-R.), Austin, Texas, Pro-ed.
- Siegel, B. (1996). The World of the Austistic Child, New York, Oxford University Press.
- World Health Organization (1990) International Classification of Diseases, Tenth revision (ICD-10) Chapter V. Mental and Behavioral Disorders. Diagnostic Criteria for Research, May 1990, Geneva, WHO.

تأثير الضغوط البيئية المختلفة على احتمالية نمو أشكال متبايئة لسلوك النمط وأولدي الأطفيال

د. أحمد مصطفى حسن العتيق ٥

مشكلة البحث وأهميته ،

يعتبر هانز سيلي Hans Selye هو أول من وصف مصطلح الضغط في المحتب كتابه "ضغوط الحياة" سنة 1936. وكان سيلي قبل هذا التاريخ (في عام 1936) يواجه مشكلة في مستهل حياته البحثية بجامعة "مككيل" في مدينة "مونتريال". حيث كان قد دأب على حقن جرذان التجارب يومياً بمستخلص كيميائي لتحديد أثاره، وقد تمكن من التعرف على بعض التفيرات المحددة في حيوانات التجارب وهي : الإصابة بالقرح المعدية والمعوية على بعض أنسجة جهاز المناعة، وتضخم الفدد الكظرية، ولكن ما أثار دهشة سيلي هو ضمور بعض أنسجة جهاز المناعة، وتضخم الفدد الكظرية، ولكن ما أثار دهشة سيلي هو تحقق إلا بمحلول ملحي خالٍ من المستخلص الكيميائي. إن الأمر الذي أثار فضوله هو ما إذا كانت هذه التغيرات التي شاهدها على المجموعة الضابطة إن هي في الواقع تمثل انعكاساً فسيولوجياً— وظيفياً لعامل الامتعاض في حد ذاته، فقد كان إخراج فئران المجموعة الضابطة من أقفاصها وحقنها بمحلول ملحي يومياً كافي أن ينتج استجابة ألم المجموعة الفروض، حيث تبين له وجود هذه الآثار الثلاثة نفسها سواء تعرضت الفئران صحة هذه الفروض، حيث تبين له وجود هذه الآثار الثلاثة نفسها سواء تعرضت الفئران الدرارة أم البرد الشديد أم مسببات الأمراض أم التلوث بالسموم أم لضوضاء صاخبة أو الدرام شديد في الأقفاص. لقد استعار سيلي مصطلح الضغط كالمنطقة من العلوم مالمشعة على الموضاء صاخبة أن

[🗘] أستاذ علم النفس البيئي المساعد - معهد الدراسات والبحوث البيئية - جامعة عين شمس.

الهندسية ليصف استحابة الحسم الكلية لا يقع عليه من ضغوط بيئية Environmental Stress . ومنذ عام 1936 أضيفت تفاصيل ذات أهمية إلى التشخيص المبدئي الذي وضعه سيلي لمظاهر ربود الفعل للضغط (الكرب)، والتي أصبح من المعروف عنها أنها تتضمن إفراز نحو اثني عشر هرموناً، وتثبيط هرمونات أخرى متنوعة، وعلى نحو أخر فإن عدداً كبيراً من الدراسات قد أنجز عن التباين في استجابة الناس للضغوط، ذلك أن خصائص الناس النفسية والاجتماعية قد تؤثِّر تأثيراً عميقاً في استجاباتهم الفسيولوجية للكرب(أ). وفي دراسات عديدة على البشر تتوعت الضغوط البيئية على نحو واضح لتشمل: التلوث والضوضاء والازدحام والكوارث البيئية، وتبين ما لهذه الضغوط من تأثيرات نفسية، وما يعنينا في العرض الراهن هو التعرف على يعض التأثيرات النفسية للضغوط ذات الصلة بنمو النمط السلوكي "أ". فعلى مستوى التلوث أظهرت دراسات عديدة وجود ارتباط طردي بين نسبة تركيز أول أكسيد الكربون في الهواء والعنوانية وارتبط استنشاق هذا الغاز بنقص قدرتي الانتباه والتعلم واضطراب مهارات الحكم على الزمن وزمن الرجع والمهارة البدوية واليقظة، وبينت البحوث التي أجريت في إنجلترا أن أداء المهام يتأثّر سلبياً عندما يستنشق المبحوثون هواءً محملاً بغاز أول أكسيد الكربون، كذلك ارتبط تلوث الهواء بغاز أول أكسيد الكربون بالبطء في المسافة التي يقطعها طلبة المدارس عند عودتهم . (راجع إيفانز وجاكويس، National Academy of Sciences, 1987& Evans & Jacobs, (32)(1989

كذلك كشفت مجموعة من الدراسات تأثير غاز ثاني كبريتيد الكربون على حدوث العدوانية والاضطرابات السلوكية والإصابة بأمراض القلب والشرايين والاضطرابات السيكوسوماتية والإنهاك والتعب الجسمى والحزن والكابة.

كذاك كشفت النتائج عن تأثير غاز ثاني كبريتيد الكربون على سرعة الأداء النفست ركي والتوتر. (دراسات كاسيتو وزملاؤه Cassitto et al., 1993 ، فيليبس ، Phillips, 1992 ، فيليبس ، Vanhoorne et al., 1992 ، سيكورا وزملاؤه (4) Sikora et al., 1990 ، (5) .

وكشفت بعض الدراسات التي أنجزت على التأثيرات النفسية للمعادن الثقيلة، أن زيادة تركيزات أي من المعادن (الرصاص، والكادميوم والزئبق) في الجسم عن الحدود المسموح بها تؤدي إلى الاضطرابات السيكوسوماتية، اضطراب الاتزان الانفعالي والتوتر والعدوانية واضطراب السرعة العامة للاستجابة الحركية واضطراب الإدراك البصري والمدركي واضطراب الانتباء خاصة عند الأطفال (دراسات ووسرمان (89، 9)، (0)). [998]، أتمد العتبة و1999) (8)، (9)، (0).

ولمي بعض الدراسات المحدودة، تبين وجود أثار سالبة للتعرض لتراب الاسمنت والأسبستوس، حيث أظهرت نتائج البحوث أن التعرض لمثل هذه الملوثات يؤدي إلى الاضطراب النفسحركي والعداونية والتوبر والاضطرابات السيكوسوماتية (أحمد العتيق، 1988)(ا).

وهناك أدلة قوية على أن الضوضاء المتوقعة وغير المتوقعة ترفع الاستثارة، وتسبب عدداً من المشكلات الصحية مثل ارتفاع ضغط الدم والسكتات القلبية، وتعتبر العلاقة بين المضوضاء وأداء المهام مسألة معقدة، وتركز معظم التقسيرات على خصائص الاستثارة والتشيت الضموضاء، فالمهام التي تحتاج لتركيز الانتباء والتنكر، والانتباء المتأتي لعدة أشياء مختلفة أو اليقظة Vigilance أشياء مختلفة أو اليقظة مسارات المنوضاء. وكشفت دراسات متعمقة في لوس أنجلس أن تلاميذ المدارس الذين يعيشون في مسارات الطيران حول مطار لوس أنجلس الدولي يعانون من ضغط دم مرتفع ودرجات منخفضة في مادة الرياضيات، وكشفت دراسات أخرى أن الأطفال الذين يعيشون في مساكن أو يظهرون أثاراً مشابهة، كما ربطت عدة دراسات الضوضاء بالمستويات المرتفعة من يظهرون أثاراً مشابهة، كما ربطت عدة دراسات الضوضاء بالمستويات المرتفعة من Cohen, Wein- بودبنت المرتفعة من Cohen, Wein- بودبنت (دراسات كوهين ووينستين المرتفعة من Storabent, بودبنت Colligan & Murphy, 1982 (موريث Stein,1982 McAndrew)، برويزفت Broadbent, ماد أندرويستين Bronzaft, 1981 ، كوهين وزمائؤه Bronzaft, 1981 ، أوحد العتبق (20 ا 21) فيراستين Dispan & Oben et al., 1986 (21 : 20)

وكشفت دراسات عديدة عن تأثير الازدهام على العنوانية وأداء المهام، وأظهرت الدراسات أن الكثافة المرتفعة تقلل من قدرة الشخص على الأداء الكفء الذي يتطلب يقظة وتفكيراً صافياً، وأن الأفراد المتزاهمين أثموا عدداً أقل من المهام، واتسم سلوكهم بالعنوانية . وتؤدي الكثافة المرتفعة إلى زيادة مستويات الاستثارة السيكولوجية وقدرة ضعيفة على تحمل الإصباط وصالات مزاجية سيئة . وارتبطت الكثافة المرتفعة بالسلوك المضطرب والعنواني وزيادة الأسى وقلة اللعب لدى الأطفال، وتشير البحوث إلى أن الإحباط والعنوانية وضعف الأداء وصعوبة السيطرة على البيئة تُعد جميعها متغيرات أساسية مرتبطة بالازنحام. (راجع بيل وزملاؤه Bell et al., 2001 ، ماك أندرو Dooley. ، في Evans., 1979 ، إيفانز Peans., 1979 ، يولي . (Griffit & Veitch., 1971 . وكينلي , 1975 . (27 : 75) .

وعلى نحو آخر كشفت دراسات عديدة عن دور كل من الوراثة والبيئة في كون الأفراد أكثر قرباً من نمط دون الآخر، وتعتبر الحاجة إلى التحكم في البيئة المحيطة محور النمط (أ) من السلوك. فالمنافسة والعجلة في تنفيذ المهام والعدوانية والتحمل المنخفض للإحباط تُعد جميعها انعكاساً للرغبة الواعية للتحكم في البيئة، وكلما ارتفعت درجات الفرد الدالة على نمط (أ) ارتفعت الدرجة الدالة على الرغبة في التحكم. وتشير إحدى التفسيرات لهذه العلاقة المذكورة أن استثارة الجهاز العصبي الذاتي لدى الذين يتسمون بهذا النمط ربما يسبب نوعاً من الضيق النفسي لهم، فيلجاؤن إلى التحكم كوسيلة للتخلص من ذلك الضيق. (82).

ويعرف روزنمان وزمان وزمان ودمان Rosenman et al., 1988 سلوك النمط (1) بأنه مركب محدد من الفعل والانفعال Action / Emotion Complex يتضمن ثلاثة عوامل رئيسية هي :

- القابليات السلوكية التي يمكن استنتاجها من السلوك الظاهر كالعدوانية .
- 2- أنماط محددة من السلوك الظاهر كتوبر العضالات والاستعجال في أداء معظم الأنشطة .
 - 3 أثماط من الاستجابات الانفعالية كالتهيج والعداء والفضب⁽²⁹⁾.

ويعتقد ديفيد جلاس . 1987 أن سلوك النمط (أ) ما هو إلا سلوك تكيفي لمواجهة مواقف الانعصاب أو المشقة Stress على اعتبار أن الأفراد من نوي النمط (أ) يشعرون بالتهديد وعدم الأمان في صالة فقدانهم السيطرة والتحكم في المواقف، لذا فهم يعملون جاهدين للحفاظ على التحكم. وقوة هذه الحاجة لديهم قد تؤدي إلى خبرات متكررة من الشعور بالعجز والإهباط والإكتاب إستجابة لمواقف الحياة الضاغطة (30).

بينما ينهب روزنمان وزملاؤه 1988 إلى أن سلوك النمط (أ) ليس مرادغًا للانعصاب أو المُشقة ، ولكنه ينتج من التفاعل بين سمات شخصية الفرد واستعداده الوراثي ومحيطه البيئي، وإدراكه لمسببات الضغوط على أنها تحد، وهذه العمليات المتفاعلة فيما بينها هي التي تؤدي إلى ظهور نمط حياة غالبًا ما يكون مرتبطًا بالتنبه النفسي الفسيولوجي (أق) وقد أظهرت دراسات عديدة وجود مكونات عاملية للنمط السلوكي (أ) تتماثل مع بعض المتغيرات النفسية المرتبطة بالضغوط البيئية، فقد كشفت دراسة سبينس وزملاؤه 1987 عن عاملين هما: الرغبة في الإنجاز والقابلية للاستثارة مقابل نفاذ المبر (20) وأظهرت دراسة كابلان وزملاؤه 1993 وجود ثلاثة مكونات رئيسية للنمط (أ) وهي التنافس ونفاد الصبر والعنوانية (ق).

على حين كشفت دراسة ليك وفلاتي 1987 عن ثلاثة عوامل هي الدافعية والنشاط الزائد والقيادة العنيفة (³⁴⁾ وأظهرت دراسة جون وبول 1987 وجود أربعة مكونات للمط السلوك (أ) وهي نفاد الصبر والمنافسة الشديدة والسرعة وعدم كيت الانفعال (³⁵⁾ .

واستخرج إيزنك وفواكر 1983 أربعة عوامل هي: التوبّر، الطموح، النشاط، وعدم الكف الانفعالي (³⁶⁾ وكشفت دراسات عديدة عن ارتباط العصابية بالنمط السلوكي (أ) مثال ذلك دراسة سميث 1984 (3^{37 ، 38}).

أما دراسة لندبرج 1980 فقد استخلصت ثلاثة عوامل هي: السرعة ونفاد الصبر والقيادة العنيفة (69) وأرضح فورنهام 1984 ، أن الطبيعة الانفعائية المفرطة للنمط (أ) مع التوتر عندما يواجهونه ، يجعلهم أكثر تشابهًا مع الانطوائيين المعرضين للإثارة الشديدة (40) .

وكشف دراسة جاراموني وشفارتس 1986 عن أربعة عوامل هي: إلحاح الوقت، التنافس، الإنجاز، العنوانية (4) .

وفي دراسة جمعة يوسف 1994، أسفرت نتائج الدراسة عن ارتباط سلوك النمط (أ) بكل من: القلق وتوهم المرض والنشاط العام عند الذكور، فيما ارتبط نمط السلوك (أ) بكل من: القلق والاكتئاب والنشاط العام عند الإناث (42) كذلك أوضحت حصة عبد الرحمن

1996، وجود علاقة بين سلوك النمط)أ(والعصابية (⁽⁴⁾) من المهم أن نشير إلى أن الأطفال من النمط (أ) يظهرون حاجة ماسة السيطرة على البيئة المحيطة بهم، لذلك فإن المرافقة التي تحرمهم من هذه السيطرة تجعلهم أكثر توتراً من غيرهم من الناس، وهم يسعون بشدة الهذه السيطرة، وعندما يواجهون بالفشل المتكرر يتوقفون عن العمل تمامًا، لذلك إذا كانت البيئة ذات طبيعة ضاغطة) ضوضاء – تلوث – ازدحام (فإنها – في إطار تفاعلها – مع الأطفال من النمط (أ) ستحقق حالة من الانعصاب أو المشقة على هؤلاء الأطفال ، ويمثل التفاعل بين البيئة الضاغطة وأطفال النمط (أ) ما يمكن أن نطلق عليه الزائد من الإستثارة ، وعلى نحو آخر فإن بايرن وروزمان . 1986 حاولا وصف التفاعل بين البيئة وسلوك النمط (آ) بافتراض أن هذا النمط السلوكي يفرض على الفرد ظرفًا بيئية انعصابية مرتفعة من شأنها أن تزيد من خطر الإممابة بالأمراض العضوية وخاصة أمراض القلب (أله).

وهكذا .. فإن معظم الدراسات تشير إلى بعض العوامل المهمة المكونة للنمط (أ) منها: العدوانية، ضعف القدرة على التكيف، السلوك الانتفاعي، التحمل المنخفض الإحباط، نفاد الصبر والإحساس بضيق الزمن والتوجه نحو أهداف غير محددة، التوتر العصبي، ارتفاع مؤشر الطموح، عدم الكف الانفعالي، والاضطراب السيكوسوماتي ، وهذه المكونات في الافدواد من النمط السلوكي (أ) تتميز بجوانب نفسية مضتلفة: انفعالية وفسيولوجية ومعرفية وسلوكة واجتماعية.

والدراسة الراهنة تستمد أهميتها من :

- اختلاف الآراء حول طبيعة العلاقة بين سلوك النمط (أ) والضغوط البيئية إلى الحد
 الذي اعتبر فيه بعض الباحثين أن سلوك النمط (أ) مرابقًا للانعصاب الناتج عن
 الضغوط البيئية.
- 2- ركزت معظم الدراسات التي أنجزت على فحص العلاقة بين سلوك النمط (أ) والشخصية، مع ندرة الدراسات في حدود علم الباحث التي أنجزت عن دور الضغوط البيئية في تطوير سلوك النمط (أ).
- 3- وعلى الرغم من هذا الزخم من الدراسات حول سلوك النمط (أ) عند الراشدين، إلا أن
 الدراسات على الأطفال تكاد تكون نادرة ، خامعة على المستدى المحلى باستثناء

دراسة عبد الظاهر الطيب ، ومنحت عبد الحميد ،

- 3- ومع تعاظم الضغوط البيئية في عالمنا المعاصر، أصبحت العاجة مُلحة إلى دراسات تستهدف الكشف عن مدى تطور ونمو سلوك النمط (أ) عند الأطفال في ظل الظروف البيئية الضاغطة، توطئة التعامل معه وتخفيضه نظرًا لما يرتبط به من مشكلات نفسية وحسمة.
- الماجة إلى تنمية مقاييس للكشف عن احتمالية نمو سلوك النمط (1) عند الأطفال
 وديناميات الشخصية الخاصة بهذا النمط.

وتهذف الدراسة الراهنة إلى:

- التعرف على تأثير الضغوط البيئية (الضوضاء التلوث الازدحام) على حدوث حالة الانعصاب البيثى لدى الأطفال.
 - 2- الكشف عن أثر الضغوط البيئية على احتمالية نمو النمط السلوكي (أ) عند الأطفال.
 - التعرف على السمات النفسية للأطفال المُندرين بتطور النمط السلوكي (أ) لديهم.
 واتحقيق هذه الأهداف تسعى الدراسة إلى اختيار الفروض التائية:
- ا- توجد فروق دالة إحصائيًا لأثر الضغوط البيئية (ضوضاء أو تلوث أو ازدحام) في
 الاستجابة على مقياس الانعصاب البيئي بين عينات من الأطفال المعرضين لهذه
 الضغوط، وعينة مماثلة غير معرضة، وذلك في صالح العينة غير المعرضة.
- 2- توجد فروق دالة إحصائيًا لأثر الضغوط البيئية (ضوضاء أو تلوث أو ازدحام) في الاستجابة على مقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (أ) بين عينات من الأطفال المعرضين لهذه الضغوط وعينة مماثلة غير معرضة، وذلك في مسالح العينة غير المعرضة،
- 3- ترجد فروق دالة إحصائيًا في السمات النفسية بين عينات من الأطفال المُعرضين الضفوط البيئية وعينة مماثلة غير معرضة، وذلك في صالح العينة غير المعرضة.
- 4- نترقع ظهور أشكال سلوكية مختلفة للنمط (أ) وفقًا لكل ضاغط بيئي (الضوضاء أو التلوث أو الازدحام).

الإطار النظري للدراسة الحالية:

أولاً: في نظرية الانعصاب البيئي The Environmental Stress

نتضمن معظم تعريفات الضغوط البيئية أن هذه الضغوط تحدث عندما لا تتلامم المتطلبات التي تفرضها البيئة على البشر مع قدرتهم على مواجهتها، وفي بعض الحالات يمكن إرجاع الضغوط البيئية إلى الزيادة في المعلومات التي تتجاوز الإمكانات الخاصة بالانتباه لدى الفرد، وينتج هذا في شكل إجهاد عقلي، والذي قد يكون له مترتبات جسمية، وفي أحيانًا أخرى يكون رد الفعل الضغوط عبارة عن استجابة لعدم إمكانية التنبؤ وعدم إمكانية التنبؤ وعدم القدرة على مواجهة الموقف أو التعايش معه (48) فالتنبية الإنداء عن متغيرات البيئة المحيطة يتفاعل مع سمات الشخصية وينتج شكلاً من أشكال الانعصاب البيئي، إلا أن آلية التحكم في هذه الضغوط يمكن أن تؤثر في حدوث الانعصاب، فالضغوط التي تستمر لفترة طويلة وتقع خارج نطاق تحكم الفرد تسبب زيادة في مستويات الاستثارة وتقلل من مستويات الاستثارة وتقلل من مستويات الاشخصية ويناتج شكلاً برداك الفرد لقدرته على التحكم في الضغوط يوفر فرصة أفضل التكيف مع الضغوط البيئية.

وقد ظهرت نماذج عديدة لتفسير الانعصاب الناتج عن الضفوط البيئية، وتُبنى هذه النماذج على فرضية أساسية مؤداها أن متغيرات البيئة المختلفة كالضوضاء والتلوث والازدحام تمثل ضواغط تهدد التكوين النفسي الفرد، والانعصاب أو الإجهاد هو رد الفعل لهذه المثيرات ويشتمل رد الفعل طبقًا لنموذج الانعصاب على مكهنات انفعالية وسلوكية وفسيواوجية ... إلخ، وهذه المكونات مجتمعة تكون ما يعرف بالإنعصاب البيئي.

وقد مناغ هانز سيلي Selye النموذج الأساسي للانعصاب والذي عرف فيما بعد بالنموذج الحيوي الكيميائي للانعصاب ، ويصف سيلي الانعصاب – من خلال هذا النموذج – على أنه حالة من عدم الاتزان داخل النظام الحيوي تحدث كتتيجة لبعض التغيرات البيئية المجهدة وغير المحددة. كذلك وصف استجابة الأفراد لهذه التغيرات من خلال ما أسماه زملة التكيف العام General Adaptation Syndrome والتي تتكون من ثلاثة مراحل : الأولى هي مرحلة الإنذار العام والإثارة والانتباه ويمكن قياس الاستثارة الفسيولوجية في هذه المرحلة من خلال ضريات القلب، ومعدل التنفس، وضغط الدم وتوتر العضلات، والترصيل الجلدي، والمرحلة الثانية تتميز بالاكتئاب والإرهاق واحتمال المرض، وإذا استمرت الضغوط يصل الشخص إلى حالة من الإنهاك التام وهي المرحلة الثالثة. أما جرين 1990 فقد حدد ثلاثة جوانب رئيسية لعملية الانعصاب البيئي، الأول: المدخلات وهي عبارة عن مثيرات بيئة، والثاني: إدراك وتقدير للدخلات البيئية على أنها تهديد، أما الثالث: فهو استجابة سيكولوجية أو رد الفعل النفسي (الكرب)، وبناء على ذلك فإن الانصاب ينتج من التفاعل بين أحداث خارجية ومعارف واستجابات انفعالية (46).

أما لازاروس فقد وضع النموذج النفسي للانعصاب الذي يقوم على فرضية مؤداها أن الانعصاب يحدث عندما يدرك الفرد أن المواقف الضاغطة تهدد مسحته وسلامته. فالاستجابة المواقف الضاغطة (الانعصاب) تحدث كنتيجة لتقييم الفرد لهذه المواقف على أنها ضاغطة ومجهدة . ووفقًا لرؤية لازاروس ، فإن التقييم الإسراكي يمر بمرحلتين:

- أ) التقييم الأولى (المبدئي) الذي يحدد درجة التهديد الناتج عن الضغوط البيئية.
- ب) التقييم التكيفي الذي يحدد أسلوب المواجهة Coping اللازم لمواجهة التهديد.
 ومرحلتي التقييم (الأولى والتكيفي) تتأثران بمجموعة من العوامل:

طبيعة المواقف الضاغطة – الخبرة السابقة بهذه الضغوط - خصائص الفرد الشخصية – الخلفية الثقافية الفرد – مستوى ذكاء الفرد - تقييم الفرد لإمكانياته (⁴⁷).

أما روبرت سابواسكي 1992 فيرى أن ربود الفعل الضغط تُهيئ الجسم لموقف من الثين: إما القتال ، وإما الفرار. فيتم تحريك الجلوكوز – وهو المصدر الرئيسي الطاقة في الجسم – من مواضع تخزينه ، ويتحول الدم – وهو الناقل الجلوكوز والاكسجين – عن الاعضاء غير ذات الدور الرئيسي في الأنشطة البدنية الشاقة كالجلد والأمعاء – ليصل بسرعة إلى تلك الأعضاء ذات الدور الحاسم في هذا المجال، ألا وهي القلب والدماغ والعضلات الهيكلية ، ويتم تحول تعفق تيار الدم بتضييق بعض الأوعية الدموية من ناحية وتوسيع بعضها الآخر من ناحية ثانية، وزيادة معدل ضربات القلب من ناحية ثالثة. وفي هذا المعلومات لقدرة على الإدراك مرهفة الغاية، ربما لتسهيل عملية تجهيز المعلومات في حن يتبلد الإحساس بالألم (48) .

وقد صاغ مجموعة من الباحثين أشهرهم ألكسندر النموذج السبكوسوماتي الذي يعتمد على العلاقة بين البناء النفسي والبناء الجسمي للفرد، باعتبار أن التوترات، والشدائد تنتظم في نظام واحد تمتد آثارها لتشمل أجهزة الجسم المختلفة، ووفقًا لهذا النموذج فإن الضغوط التي يتعرض لها الغرد يمكن أن تؤثر على العمليات الفسيولوجية، ويتضح ذلك في زيادة إفراز الأدرنالين وزيادة السكر في الدم (4⁰⁹⁾.

وتعشيًا مع هذه الرؤية تميل بعض التفسيرات إلى أن الضغوط البيئية ينتج عنها استثارة مرتفعة وعدم توازن في الغدد الصماء وتغيرات واضحة في عدد من الميكانيزمات المخية وتغيرات في مستويات الهرمونات الجنسية وفقد اللبيدات من اللحاء في الغدة الإدينالينية وتناقص في عدد ونشاط كرات الدم البيضاء ، وفي اتجاء آخر حاول فرنش وكان 1982 تفسير الإنعصاب البيئي من خلال رؤية منظومية شاملة أطلق عليها النموذج وكان بالمجتماعي للإنعصاب، ووفقًا لهذا النموذج يحدث الإنعصاب نتيجة لتفاعل مجموعة من العوامل المتداخلة :

- أ) البيثة الموضوعية، ويقصد بها التاثير الفعلي للبيثة الخارجية على البناء النفسي للفرد، وما تشمله هذه البيئة من مواقف ضاغطة.
 - ب) البيئة النفسية (كما يدركها الفرد).
 - ج) استجابة الفرد للمواقف الضاغطة (فسيواوجية سلوكية انفعالية) .
 - د) الصحة النفسية والجسمية للفرد من منظور متكامل.
 - هـ) خصائص الفرد (الوراثية ، الديموجرافية ، الشخصية ... إلخ).
 - و) العلاقات الاجتماعية للفرد(50).

وقدم باسويتز وزملاؤه ، النموذج التصارعي Combat للانعصاب، ووفقًا لهذا النموذج يعتبر القلق متغيرًا وسيطًا بين الضغوط البيئية والانعصاب البيئي، فأي ضاغط بيئي يدركه الفرد على أنه مصدر للتهديد يؤدي إلى حدوث القلق. أما ماكجرث 1976 فقد وضع نموذج العمليات الذي يركز على الدينامية التي يحدث من خلالها الانعصاب، ووفقًا لنموذج العمليات فإن استجابة الفرد لضغوط البيئة الفيزيقية والاجتماعية تمر من خلال أربعة مراحل متصلة :

- أ) مرحلة التقييم المعرفي: في هذه المرحلة يدرك الفرد وجود ضعوط في البيئة المحملة.
- ب) مرحلة اتخاذ القرار : وفيها يتم الربط بين الموقف المدرك وبين الاستجابة الملائمة
 في إطار تعامل الفرد مع الضغوط.

جـ) مرحلة تحقق الانعصاب: حيث ينتج خلال هذه المرحلة أنماماً من السلوك يمكن تقييمها كمًا وكيفًا، وهي تشير في مجملها إلى حدوث الانعصاب البيئي.

د) مرحلة التغذية الراجعة (⁵¹) .

ومع ما يحظى به نموذج الانعصاب البيئي - بأشكاله المختلفة - من القبول كأساس نظري لتفسير العديد من المشكلات البيئية ، إلا أن ثمة قضايا منهجية تثار حول هذا النموذج، فالتركيز على النتائج وحده لا يحقق نموذجًا دقيقًا لتفسير الانعصاب البيئي، ذلك أن النتائج تتجاهل أن المواقف المتنوعة يمكن أن تؤدي إلى استجابات انعصابية متشابهة - والمواقف الضاغطة وحدها ليست كافية لتقديم تفسير كاف عن حدوث الانعصاب لاختلاف التأثير بين الأفراد وفقًا للفروق الفرية، واصعوية قياس للواقف الضاغطة من حيث درجة الانعصاب الذي تحدثه. لكن الذي يوضح العلاقة بين الضغوط البيئية وسلوك النموط () هو أن الآثار المترتبة على الضغوط البيئية ذات صفة تراكمية، وأن أهم نتائجها هو إعاقة آليات التكيف لدى الفرد.

ثانيًا : مقاريات نظرية حول سلوك النمط (أ) Type"A" Behavior Pattern

في سنة 1964 أعلن كل من ماير فريدمان وراى روزنمان تخطيطاً مقترحاً الشخصية المستهدفة الإصابة بمرض الشريان التاجي القلب والتي أطلق عليها النمط السلوكي (أ) ، وأنجزت سلسلة من الدراسات كشفت عن خصائص هذه الشخصية المستهدفة: العدوانية، التسرع ، نفاد الممبر، وضعف القدرة على تحمل الإهباط، شدة التنافس، والاسلوب الانفجاري في الحديث وتوتر عضلات الوجاء وذلك في مقابل ما أتفق على تسميته النمط السلوكي (ب) الاكثر استرخاء والاقل إحساساً بالوقت ... إلخ.

وكشفت دراسات عديدة عن وجود علاقة قدية بين النمط السلوكي (1) وكل من العصابية والاضطراب الإنفعالي المزمن والقلق والاكتشاب والعدوانية ، إلا أن هذه الاضطرابات لم تصل إلى المستوى المرضي، ومن التفسيرات المقبولة أن سلوك النعط (1) قد يظل كامناً حتى يواجه الفرد موقفاً مشحوناً بالضغوط البيئية، ووفقاً لهذا الموقف فإن التفاعل بين سمات الشخصية والضغوط البيئية يزيد من احتمال تطور ونمو سلوك النمط(1).

وفي السطور التالية نحاول إثارة بعض النقاط المهمة حول سلوك النمط (أ) بادئ ذي بدء يمكن أن نتساءل عن العناصر الأساسية أو ما يمكن أن نطلق عليه "المكونات النشطة" اسلوك النمط (أ) ثم علينا أن نفحص التوجهات النظرية المختلفة التي يمكن أن تقدم تفسيراً مقبولاً لهذا السلوك، وإذا كان سلوك النمط (أ) ينمو لدى الفرد نتيجة اتفاعله مع الضعوط البيثية فما هي آلية هذا النمو؟ وأخيراً من الأهمية أن نلقى الضوء على الميكانيزمات الكامنة وراء إصابة الأقراد من نوى النمط السلوكي (أ) بأمراض الشربان التاجي، والمتتبع لأدبيات علم النفس في مجال نمط السلوك (أ) يستلفت انتباهه تركين الجدل حول الكونات النشطة لهذا النمط السلوكي على الإحسياس بنفاد الوقت والنشاط المزمن، والعدوان والغضب، وبالقدر الذي تبدو فيه أهمية المكونين الأول والثاني، إلا أن المكون الثالث يكاد يكون الرئيسي أو الصاكم في سلوك النمط (أ) ، والعدوان والغضب (المكون الثالث) يكاد يكون المكون الأوحد في الاستعداد لأمراض الشريان التاجي. هذا فضادٌّ على الصلة بين الإحساس بنفاد الوقت والنشاط المزمن من ناحية والغضب والعبوان. من ناحية أخرى، ذلك أن استجابة الغدد الصماء في جسم الإنسان إلى ما نعتبره نوعين مختلفين من الانفعالات هي استجابة واحدة في الأساس، وهي في الواقع استجابة القتال أو الهرب، وتشمل زيادة إفراز الإدرينالين والنورادرينالين، وإطلاق السكر في الدم وازدياد معدل نبضات القلب واندفاع الدم إلى العضائات الكبيرة، وبهذا الشكل قد تكون خبرتنا الذاتية لانفعالين منفصلين ذات طبيعة متماثلة، والأمر اللافت أن ملاحظة المظاهر الحسمية قد تكشف عن بعض الخصائص المشتركة بين العنوان والإحساس بنفاد الوقت مثل: تقطيب (تكشير) في ملامح الوجه - قصر الفترة بين الثير والاستجابة - سرعة في الاستجابة الحركية العامة - التنهد العميق بكثرة - التململ والنظرات الحادة (52).

وإذا كان علينا أن نفحص التوجهات النظرية التي حاولت تفسير النمط السلوكي (أ)، فإنه من المفيد أن نحدد الأساس الذي تُبنى عليه هذه التفسيرات:

أ - السلوك الظاهر في النمط (أ) في إطاره الكلي وهو الأمر الذي يجعلنا نطرح
تساؤلاً مؤداه هل النمط السلوكي (أ) يمثل حالة مرضية أم حالة انفعالية متطرفة؟
 ب -- المكونات النشطة في النمط السلوكي (أ) ، وهل يمكن أن تقدم أساسًا مقبولاً
لتفسير هذا النمط؟

 ج - إمكانية وجود ميكانيزم فسيولوجي كامن وراء حدوث هذا الشكل السلوكي (سواء هرموني أو في الجهاز العصبي).

د - أثر الضغوط البيئية (العبء البيئي الزائد) على حدوث النمط السلوكي (أ) كيف؟ وإذا كانت لا توجد نظرية سيكولوجية هاسمة في هذا الشأن، فإن النظريات التقليدية جاولت أن تقدم تفسيرًا لهذا الشكل السلوكي الذي يمثل وإجدًا من كلاستكيات البحث في مجال علم النفس، فإذا كانت نظرية التعلم المعرفي - الاجتماعي تعتمد على فكرة القدوة الاجتماعية والتعزيزات الأسرية - الثقافية في حيوث النمط السلوكي (أ)، فإن بعض الآراء ذهبت بعيدًا عندما اعتبرته مظهرًا لاضطراب نفسى (مثال آخر لاضطراب الوسواس القهري). وعلى هين نجد أن نظرية التحليل النفسي ترى أن الأفراد من نوى النمط (أ) ينصدرون من أسر الأب سلبي والأم عنوانية فيلجأ هؤلاء الأفراد إلى الإنجاز كوسيلة لتحقيق الحاجات والإشباع الانفعالي لتأكيد الذات، فإن نظرية مفهوم الذات تُبني على فرضية أساسية مؤداها أن الفرد يتصرف بشكل يتسق مم مفهومه عن ذاته، وينشأ مفهوم الذات مما يسمى "بالتفاعلات التقويمية" مع الآخرين، ويخاصة من كان منهم ذات مكانة خاصة كالأبوين، وهكذا فإن كل ما يلزم لتفسير سلوك النمط (أ) هو مجموعة من الظروف تؤدي بالرء إلى أن يعتبر نفسه "كفئًا" ، "مُنجِزًّا" ، "شبيد المراس"، "لا بنثني"، وأن للشاعر عن الذات لا ينبغي أن تتسم بالتفاهة أو قلة القيمة، وبالتالي فإن سلوك النمط (أ) سمكن اعتباره استجابة تعويضية تمزج بين خاصية إنجابية واحدة على الأقل (الثقة)، وأخرى سالية (ضعف تقدير الذات مما يتطلب شكلاً من أشكال التعويض).

أما كيرت ليفين فيعتقد - عند تفسيره للنمط السلوكي (أ)، أن الشخص الذي يقيم توازنه على مستوى مستوى مستوى مستوى مستوى مستوى مستوى مستوى مستوى منطقش من التوتر (سمة التوتر)، وفي المالة الأولى يكون الضغط على الأجهزة المركية أشد (سمة النشاط)، كما أن هناك احتمال تسرب الطاقة باستعرار (سمة العيوية) إلى الأجهزة المركية. ويكشف مثل هذا الشخص عن قدر كبير من النشاط غير للستقر، وأكثر المحورة المتعادة حالة التوازن هي القيام بتحرك مناسب في البيئة. ونظراً لأن الأفراد من ذوي النمط (أ) اعتادوا النجاح والتغلب على العقبات، فإن هذا يحدث في إطار وقدر غير قابل من التوتر. أما النظرية الفسيولوجية فترى أن نوي سلوك النمط (أ)

يحاولون تبرير قلقهم وغضبهم عن طريق التنافس والجدية والصلابة، ومن ثم يعرضون أنفسهم لمستويات مرتفعة من الانعصباب، وإذا فإنهم ينكرون مشاعر القلق والغضب، فيؤدي ذلك إلى تغيرات فسيولوجية ليصبح الجهاز العصبي السعباثاوي في حالة نشاط شديد، وكلما زاد القلق والغضب والتوبّر زاد النشاط وزادت الأحصال على الجهازين العصبي والدوري (53).

كذلك فإن حالة النشاط الزائد والإنجاز تساعد الأفراد من ندي النمط (أ) على إشباع حاجاتهم والوصول بهم إلى حالة من التوافق النفسي ، إلا أن زيادة المنبهات البيئية (الناتجة عن الضغط) تجعلهم عُرضة للتوتر والانعصاب فيعاوبون النشاط والعدوانية والغضب لمواجهة هذا العبء الزائد من المنبهات. إن النمط السلوكي (أ) يتطور لدى الأفراد نري الحساسية مثل العداوة والقابلية نري الحساسية مثل العداوة والقابلية المستارة والإحساس بضغط الوقت وعدم القدرة على تحمل الإحباط، ولا يعتبر نمط السلوك (أ) بعداً أو سمة شخصية في حد ذاته ولكنه أسلوب سلوكي وانفعالي متطرف ينتج عن تفاعل بين سمات الشخصية وضغوط بيئية موضوعية، ويزيد من شدته الرغبة المستمرة في التحكم في البيئة والقلق عند فشل الية التحكم والتوافق. وهناك أدلة مبدئية على وجود بعض العوامل التي تساعد على نمو (تطور) سلوك النمط (أ) عند الطفل:

أ - الحاجة المرتفعة إلى الإنجاز نتيجة الربط بين الإنجاز واحترام الذات.
 ب- النجاح المبكر في بعض الأنشطة الحياتية حتى لو كانت في مجال اللعب.

ج - التعرض المبكر لنشاطات تنافسية كالألعاب الرياضية،

ويتبقى في هذا الطرح الجزء الخاص بعلاقة النعط السلوكي (أ) بالإصابة بأمراض الشريان التاجي، وهناك نظريتان أساسبتان في كيفية إفساد ميول النعط (أ) للشرايين التاجية، الأولى هي نظرية إليوت وبيويل 1983 ، وتقول بأن الشدة التي يتعرض لها بعض الأفراد (بما في ذلك الشدة التي يولها أصحاب النعط (أ) بانفسهم) تصبب اختناقات في المناطق المحيطية من الجسم، وفي الوقت نفسه تزيد من معدل ضريات القلب وهذا يعني أن هؤلاء الأفراد يحاولون نقل المزيد والمزيد من الدم خلال أوعية تتقلص أو تضيق باستمرار وهذا يؤدي إلى ما يسمى بالإنهاك للشرايين التاجية، الذي يؤدي بالتالي إلى التلف وهذا يؤدي إلى ما تشيء عن تصلب الشرايين والمسئول عن معظم أمراض الشريان التاجية (146) .

أما لليكانيزم الآخر لتفسير تأثير سلوك النمط (أ) على الشرايين التاجية فهو يعتمد على النظرية الكيميائية (المرتبطة بالهرمونات) والتي اقترحها باحثون مثل رايت 1984 ، حيث يعتقد في وجود صلة بين المنبهات الزائدة التي تمثل حالة "طوارئ" تطلق إفراز الإدرينالين ولين تلف عضلة القلب(55).

عينة البحث:

تتكون عينة البحث من مبحوثين من الأطفال الذكور يتوزعون على أربع مجموعات:

- المجموعة الأولى (عينة ضابطة) وقد اختيرت هذه العينة من تلاميذ مدرسة الزيتون الابتدائية، وتتكون العينة الضابطة من 70 (سبعين) طفلاً من الأطفال غير المعرضين لضغوط بيئية (ضوضاء أو تلوث أو ازدحام).
- 2- المجموعة الثانية (عينة المعرضين لفسوضاء مرتفعة) واختيرت هذه العينة من تلاميذ مدرسة النهضة الحديثة بالساحل، وبتتكون عينة المعرضين للفسوضاء المرتفعة من 70 (سبعين) طفلاً، وبلغ مترسط الفسوضاء التي يتعرضون لها 85 ديسيبل.
- 8- المجموعة الثالثة (عينة المعرضين لتلوث الرصاص) واختيرت هذه العينة من تلاميذ مدرسة 6 أكتوبر الابتدائية بشبرا الخيمة، وتتكون عينة المعرضين لتلوث الرصاص من 70 (سبعين) طفارً، حيث بلغ متوسط تركييز الرصاص بالدم 89,6 ميكروجرام/100 ملليتر بعد إجراء تطيل الدم للأطفال (زيادة قدرها 19 ميكروجرام عن الحدود السموح بها).
- 4 المجموعة الرابعة (عينة الأحياء المزيحمة) واختيرت هذه العينة من منطقة الشرابية، وتتكون العينة من 70 طفلاً ممن يقطنون مساكن مزدحمة يمتوسط 5,2 فرد / غرفة، ويصدفة عامة فإن منطقة الشرابية تعاني من ارتفاع الكثافة السكانية (97805 فرد/كم2) علمًا بأن الكثافة السكانية للثلى لا تزيد على 16,2 ألف فرد/كم2، والحد الأقصى للازحام ينبغي ألا يتجاوز 1,5 فرد/غرفة.
 - وتم اختيار عينة البحث وفقًا للشروط التالية :
- أن يتحقق التماثل النسبي بين المجموعة الضابطة ومجموعات المعرضين للضغوط البيئية المختلفة (ضوضاء أو تلوث أو ازدحام).

- 2- خل الأطفال في عينة البحث (الضابطة والمعرضة للضغوط البيئية) من أمراض: الكبد والكلى والفعد والقلب واللورة الدموية والتنفسية وضعف المناعة والأمراض المزمنة كالسكر والأورام السرطانية.
- 3- خلو الأطفال في عينة البحث (الضابطة والمعرضة الضغوط البيئية) من أمراض الجهاز
 العصبي المركزي والإصابات والأورام المخية .
- 4- خار الأطفال في عينة البحث (الضابطة والمعرضة للضغوط البيئية) من اضطرابات السمع والنطق والإبصار .
- 5- عدم اعتماد أحد من أطفال عينة البحث (الضابطة والمعرضة للضغوط البيئية) على
 أي شكل من أشكال الإدمان أو الأدوية النفسية .

ويوضح الجدول رقم (ا) نتائج ضبط المتغيرات بين المجموعتين الضابطة والمعرضة للضغوط البيئية.

التلالة	قيمة (ت)	الضغوط بئية	المعرضة البي	العينة الضابطة ن = 70		الجموعتين	۴
		٤	۴	٤	٢	المتغيرات	
غير دال	0,560	3,12	10,28	3,02	10,52	العمر بالسنوات	1
غير دال	1,414	60,82	286	62,52	298	دخل أسرة الطفل بالجنيه	2
غير دال	0,253	1,18	2,82	1,02	2,86	مدة الثعرض للضنغوط	3

جنول رقم (أ) يوضح نتائج ضبط المتغيرات بين المجموعتين الضابطة والمعرضة الضغوط البيئية.

أدوات البحيث :

استخدم الباحث مجموعة من الأدوات التي سنعرض لها بإيجاز فيما يلي:

أولاً: مقياس الانعصاب البيئي للأطفال (من إعداد الباحث):

يعتمد مقياس الانعصاب البيئي على أسلوب التقدير الذاتي، ويتكون المقياس من خمسين عبارة موزعة على خمسة مقاييس فرعية، ويستجيب الأطفال على كل عبارة منها طبقًا لتكرار خبراتهم الذاتية ووفقًا لمقياس متدرج من ثلاث فئات:

- بحدث نادرًا : يتذكر بصعوبة حدوث الموقف مرة واحدة أو مرتين على الأكثر (درجة واحدة) .

بحدث أحيانًا: يحدث الموقف ويتكرر ولكن في أوقات متفرقة ومتباعدة (درجتان).
 بحدث غالبًا: يحدث الموقف في أوقات كثيرة ومتقاربة (ثلاث درجات).
 وبرضح الجدول رقم (2) المقاييس الفرعية لمقياس الانعصاب البيئي للأطفال.

عدد العيارات	العبارات	المقياس الفرعي	۴
10 عبارات	من 1 – 10	الاستجابات التكيفية	1
10 عبارات	من 11 – 20	الاستجابات الجسمية	2
10 عبارات	من 21 – 30	الاستجابات الإنفعائية	3
10 عبارات	من 31 – 40	الاستجابات المعرفية	4
10 عبارات	من 31 – 50	الاستجابات الاجتماعية	5

جنول رقم (2) توزيع عبارات مقياس الانعصاب البيئي للأطفال.

وقد صمم المقياس بحيث تشير الدرجة المرتفعة إلى الجانب السلبي من الاستجابة المراد قياسها، واستخدم الباحث طريقتين لحساب ثبات المقياس على النحو التالي:

- تم حساب معامل ثبات المقياس بطريقة إعادة الاختبار على عينة تتكون من ثلاثين مغالاً من المعرضين المضغوط البيئية (ضوضاء – تلوث – ازدحام) متوسط أعمارهم 10.42 سنة ويانحراف معياري قدره 61.6 ويفاصل زمني بين التطبيق الأول المقياس والتطبيق الثاني مدته خمسة عشر يومًا، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين مرتي التطبيق ثم حساب معامل الثبات باستخدام معادلة سبيرمان – بروا ن = 2 ر / 1 +/1 والجدول رقم (3) يوضح ارتفاع معاملات ثبات المقاييس الفرعية لمقياس الانعصاب البيئي.

معامل الثبات	معامل الارتباط (ر)	المقاييس الفرعية لمقياس	٦
ن = 30	بين مرتي القطبيق	الانعصاب البيئي	
0,677	0,512	الاستجابات التكيفية	1 2 3 4 5
0,613	0,442	الاستجابات الجسمية	
0,639	0,469	الاستجابات الإنفعالية	
0,670	0,504	الاستجابات المعرفية	
0,593	0,421	الاستجابات الاجتماعية	

جدول رقم (3) يوضح معاملات ثبات المقاييس الفرعية لمقياس الانعصاب البيئي (إعادة الاختبار)

2- ثم أجري الثبات بطريقة التجزئة النصفية على عينة مكونة من ثلاثين طفلاً من المعرض للضغوط البيئية (ضوضاء - تلوث - ازدحام) متوسط أعمارهم 10,42 سنة ويانحراف معياري قدره 3,16 ، ويلغ معامل ارتباط بيرسون بين درجات الأفراد على العبارات الزوجية ودرجاتهم على العبارات الفردية لمقياس الانعصاب البيئي للأطفال ككل 0,526 ووصل معامل ثبات المقياس بعد التصحيح باستخدام معادلة سبيرمان - براون 0,689 .

أما الصدق فقد حُسب بطريقة الاتساق الداخلي ؛ حيث تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل مقياس من المقاييس الخمسة الفرعية، والدرجة الكلية المقياس ككل، وذلك لعينة مكونة من ثلاثين طفلاً من المعرضين الضعفوط البيئية (ضوضاء – تلوث – ازدحام) ، وأوضحت التتائج دلالة معاملات الارتباط بين المقاييس الفرعية والدرجة الكلية على المقياس بما يشير إلى الاتساق الداخلي المقياس وصدق في قياس الظاهرة موضع الدراسة، ويؤضع الجدول رقم (4) معاملات الارتباط بين كل مقياس فرعي والاستجابة الكلية على مقياس الانعصاب البيئي المطاقل.

معامل الارتباط بين كل مقياس فرعي والدرجة الكلية على المقياس	المقاييس الفرعية لمقياس الانعصاب البيئي	۴
0,612	الاستجابات التكيفية	1
0,573	الاستجابات الجسمية	2
0,618	الاستجابات الانفعالية	3
0,582	الاستجابات المعرفية	4
0,498	الاستجابات الاجتماعية	5

جدول رقم (4) يوضح معاملات الارتباط بين كل مقياس فرعي والاستجابة الكلية على مقايس الانعصاب البيثي للأطفال (ن = 30).

ثانيًا: مقياس احتمالية ثمو الثمط السلوكي (أ) لدى الأطفال (من إعداد الماحث):

يعتمد مقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (أ) لدى الأطفال على أسلوب التقدير الذاتي، ويتكون للقياس من خمسين عبارة موزعة على خمسة مقاييس فرعية، بحيث يستجيب الأطفال على كل عبارة منها طبقًا لتكرار خبراتهم الذاتية وفقًا لمقياس متدرج من ثلاث فئات:

- يحدث نادرًا: يتذكر بصعوبة حدوث الموقف مرة أو مرتين على الأكثر (درجة واحدة).
 - بحدث أحيانًا : يحدث الموقف ويتكرر ولكن في أوقات متفرقة ومتباعدة (درجتان) .
 - يحدث غالبًا : يحدث الموقف في أوقات كثيرة ومتقاربة (ثالث درجات) ،

ويوضح الجنول رقم (5) المقاييس الفرعية لمقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (أ) عند الأطفال.

عدد العبارات	العبارات	المقياس الفرعي	۴
10 عبارات	من 1 10	الاستجابات التكيفية	1
10 عبارات	من 11 20	الاستجابات الجسمية	2
10 عبارات	من 21 30	الاستجابات الانفعالية	3
10 عبارات	من 21 40	الاستجابات المعرفية	4
10 عبارات	من 41 50	الاستجابات الاجتماعية	5

جدول رقم (5) يوضح ترزيع عبارات مقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (1) عند الأطفال.

وقد صمم المقياس بحيث تشير الدرجة المرتفعة إلى الجانب السلبي من السلوك المراد قياسه، وتحسب لحثمالية نمو النمط السلوكي (أ) وفقًا للدرجة الكلية على النحو التالي:

من 50-75 درجة : لا يوجد احتمال لنمو النمط السلوكي (أ)

من 75-100 درجة : احتمالية ضعيفة

من 100-125 درجة: احتمالية متوسطة

من 125-150 درجة: احتمالية مرتفعة

واستخدم الباحث طريقتين لمساب ثبات المقياس على النحو التالي :

ا – تم حساب معامل ثبات المقياس بطريقة إعادة الاختبار على عينة تتكون من ثلاثين طفلاً من المعرضين الضغوط البيئية (ضوضاء – تلوث – ازدحام) متوسط أعمارهم 10,42 سنة، وبانحراف معياري قدره 3,16 ويفاصل زمني بين التطبيق الأول المقياس والتطبيق الثاني مدته خمسة عشر يومًا، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين مرتي التطبيق ثم حسب معامل الثبات باستخدام معادلة سبيرمان – براون، والجدول رقم (6) يوضح ارتفاع معاملات ثبات المقاييس الفرعية لمقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (1) للأطفال.

ŕ	المقاييس الفرعية لمقاييس تمر النمط السلوكي (أ)	معامل الارتباط (ر) بين مرتي التطبيق	معامل الثبات ن = 30
1	التحمل للنخفض للإحباط	0,641	0,781
2	المنافسة الشديدة	0,518	0,682
3	نقاد المبير	0,482	0,650
4	السلوك الاندفاعي	0,663	0,797
5	التوبر وسرعة الغضب	0,610	0,758
1		1	

جدول رقم (6) يوضح معاملات ثبات للقابيس الفرعية لقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (أ) (إعادة الاختبار)

2 - ثم أجرى الثبات بطريقة التجزئة النصفية على عينة مكربة من ثلاثين طفالاً من
 المعرضين الضغوط البيئية متوسط أعمارهم 10,42 سنة وبانحراف معياري قدره

3,16 ، ويلغ معامل ارتباط بيرسون بين درجات الأفراد على العبارات الزوجية وبرجاتهم على العبارات الفردية لمقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (أ) للأطفال ككل . 0,602 ووصل معامل ثبات المقياس بعد التصحيح باستخدام معادلة سبيرمان – براون 0,752 .

أما الصدق فقد حُسب بطريقة الاتساق الداخلي، حيث تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل مقياس من المقاييس الخمسة الفرعية، والدرجة الكلية للمقياس ككل، وذلك لعينة مكونة من ثلاثين طفلاً من المعرضين للضغوط البيئية، وأرضحت التتائج دلالة معاملات الارتباط بين المقاييس الفرعية والدرجة الكلية على المقياس بما يشير إلى الاتساق الداخلي المحقياس وصدقه في قياس الظاهرة موضع الدراسة، ويوضح الجدول رقم (7) معاملات الإرتباط بين كل مقياس فرعي والاستجابة الكلية على مقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (1).

إحتمالية نمو السلوكي(١) فرعي والدرجة الكلية على المقياس	3
التصل المنتفض للإحباط 0,621	1
المنافسة الشديدة 70,527	2
نقاد الصبر 0,492	3
الساوك الانتفاعي 80,508	4
التوبر وسرعة الغضب 0,448	5

جدول رقم (7) يرضح معاملات الارتباط بين كل مقياس فرعي والدرجة الكلية على مقياس احتمالية نحو السلوك (1) (ن= 30).

الله عنه المسات النفسية الأطفال المنذرين بنمو النمط السلوكي (أ) (من إعداد الباحث):

يعتمد مقياس السمات النفسية الأطفال المنذرين بنمو النمط السلوكي (أ) على أسلوب التقدير الذاتي، ويتكون المقياس من خمسين عبارة موزعة على خمسة مقاييس فرعية، بحيث يستجيب الأطفال على كل عبارة منها طبقًا لتكرار خبراتهم الذاتية وفقًا لمقياس

متدرج من ثلاث فئات:

 - يحدث نائرًا: يتذكر بصعوبة حدوث الموقف مرة واحدة أن مرتبن على الأكثر (درجة واحدة).

- يحدث أحيانًا : يحدث الموقف ويتكرر ولكن في أوقات متفرقة ومتباعدة (درجتان).
 - يحدث غالبًا : يحدث الموقف في أوقات كثيرة ومتقاربة (ثلاث سرجات).

ويوضح الجدول رقم (8) للقاييس الفرعية لمقياس السمات النفسية للأطفال المنذرين بنمو النمط السلوكي (أ) .

عدد العبارات	العبارات	المقياس الفرعي	î
10 عبارات	من 1 – 10	العدوانية	1
10 عبارات	من 11 – 20	فرط الاستثارة	2
10 عبارات	من 21 – 30	القلق	3
10 عبارات	من 31 – 40	الاضطراب السيكوسوماتي	4
10 عبارات	من 31 – 50	تقدير الذات	5

جدول رقم (8) يوضع توزيع عبارات مقياس السمات النفسية ثلاطفال المنذرين بنمو النمط السلوكي (1)

وقد صمم المقياس بحيث تشير الدرجة المرتفعة إلى الجانب السلبي من السلوك المراد قياسه، واستخدم الباحث طريقتين لحساب ثبات المقياس على النحو التالى:

أ - تم حساب معامل ثبات المقياس بطريقة إعادة الاختبار على عينة تتكون من ثلاثين طفلاً من المعرضين الضغوط البيئية (ضوضاء - تلوث - ازدحام) متوسط أعمارهم المؤلم من المعرضين الضغوط البيئية (ضوضاء - تلوث - ازدحام) متوسط أعمارهم المقياس والتطبيق الثاني مدته خمسة عشر يوماً، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين مرتي التطبيق تم حساب معامل الثبات باستخدام معادلة سبيرمان - براون ، والجدول رقم (9) يوضح أرتفاع معاملات ثبات المقاييس الفرعية لمقياس السمات النفسية للاطفال المنذرين بنمو النمط (1) .

معامل المثبات ن = 30	معامل الارتباط (ر) بين مرتي التطبيق	المقاييس الفرعية لمقاييس السمات النفسية للأطفال المنذرين ينمو النمط (1)	ŕ
0,675	0,509	العدوانية	1
0,695	0,532	فرط الاستثارة	2
0,751	0,601	القلق	3
0,748	0,598	الاضطراب السيكوسوماتي	4
0,755	0,607	تقدير الذات	5

جنول رقم (9) يوضح معاملات ثبات المقاييس الفرعية لمقياس السمات النفسية للأطفال المنفرين بنمو النمط (1) (إعادة الاختبار) .

2 - ثم أجرى الشبات بطريقة التجزئة النصفية على عينة مكونة من ثلاثين طفارً من المعرضين الضعوط البيئية متوسط أعمارهم 10,42 سنة وبانحراف معياري قدره 3,16 ، وبلغ معامل ارتباط بيرسون بين درجات الأفراد على العبارات الزرجية ودرجاتهم على العبارات الفردية لقياس السمات النفسية للأطفال المنزين بنمو النمط السلوكي (1) ككل 20,585 ووصل معامل ثبات المقياس بعد التصميح باستخدام معادلة سبيرمان - براون 7,738 أما الصدق فقد حُسب بطريقة الاتساق الداخلي، معادلة سبيرمان - براون 7,738 أما الصدق فقد حُسب بطريقة الاتساق الداخلي، الفرعية، والدرجة الكلية المقياس ككل، وذلك لعينة مكونة من ثلاثين طفلاً من المعرضين الضمغوط البيئية، وأوضحت النتائج دلالة معاملات الارتباط بين المقاييس الفرعية والدرجة الكلية على المقياس بما يشير إلى الاتساق الداخلي المقياس وصدقه في قياس الظاهرة موضع الدراسة، ويوضح الجدول رقم (10) معاملات الارتباط بين على مقياس السمات النفسية للأطفال المنذرين بنمو النمط السلوكي (1) .

معامل الارتباط بين كل مقياس فرعي والدرجة الكلية على القياس	السمات النفسية للأطفال المنذرين بنمو النمط (آ)	٢
0,591	العدوانية	1
0,619	فرط الإستثارة	2
0,623	القلق	3
0,498	الاضمطراب السيكوسوماتي	4
0,572	تقدير الذات	5

جدول رقم (10) يوضح معاملات الارتباط بين كل مقياس فرعي والدرجة الكلية على مقياس السمات النفسية للأطفال المنترين (ن = 30) .

نتائج البحث:

أجريت الدراسة الراهنة خلال شهري أكتوبر ونوفمبر 2000 ، وشملت هذه الفترة القيام بعدد من الزيارات الاستطلاعية بهدف تصميم الأدوات وتقنينها ثم جمع البيانات النهائية للبحث، وفيما يلى نقدم عرضًا لنتائج البحث:

أولاً: مستويات الانعصاب البيئي لدى الأطفال المُعرضين الضغوط:

 ا دلالة الفروق بين المتوسطات لعينتي الأطفال المعرضين لضوضاء مرتفعة وغير المعرضين على مقياس الانعصاب البيثي للأطفال.

يوضح الجنول رقم (II) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيم (ت) ودلالة الفروق بين عينتي الأطفال المعرضين لضوضاء مرتفعة وغير المعرضين في الاستجابة على مقياس الانعمال اليبئي.

حجم التأثير	וראמ	اليمة (ت)	المعرضين من = 70	عينة غير الضوضاء	عرضىين من = 70		استجابات الانعصاب البيئي	۴
d			ع	f	٤	٠	Ŷ	
0,821	دال عند 0,001	5,061	5,43	17,94	6,11	22,92	الاستجابات التكيفية	1
0,363	غير دال	1,507	6,62	18,63	7,32	20,42	الاستجابات الجسمية	2
0,909	دال عند 0,001	3,776	6,34	17,84	8,14	22,53	الاستجابات الانفعالية	3
1,219	دال عند 0,001	5,062	6,13	17,22	7,83	23,28	الاستجابات للعرفية	4
0,518	دال عند 0,05	2,151	7,23	18,26	6,74	20,82	الاستجابات الاجتماعية	5
0,700	دال عند 0,001	2,908	31,75	89,89	36,14	109,97	الاستجابات الكلية	6

جدول رقم (11) يبين دلالة الفروق بين عينتي الأطفال المعرضين الضوضاء وغير المرضين في استجابات الانعصاب البيئي.

ويتضح من الجدول رقم (11):

- أ أن نتائج استجابات أفراد العينتين على مقياس الانعصاب البيئي أوضحت فروقًا معنوية بين عينتي الأطفال المعرضين اضوضاء مرتفعة وغير المعرضين، ليس في مستوى الاستجابة الكلية على المقياس التي تصف الاستجابة العامة الضغوط البيئية فحسب، بل أيضاً على مستوى جميع المقاييس الفرعية باستثناء مقياس الاستجابات الجسمية.
- ب- وعند استخدام مقياس حجم التأثير (b) من يتضع ارتفاع تأثير الضوضاء على
 كل من الاستجابات التكيفية والانفعائية والمعرفية ، بينما جاء التأثير متوسطًا في
 الاستجابة الكلية والاستجابات الاجتماعية، وضعيفًا في الاستجابات الجسمية.
- 2 دلالة الفروق بين المتوسطات لعينتي الأطفال المعرضين لتلوث الرصاص وغير
 المعرضين في الاستجابة على مقياس الانعصاب البيئي للأطفال:

يوضح الجدول رقم (12) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيم (ت) ودلالة الفروق بين عينتي الأطفال المعرضين لتلوث الرصاص وغير المعرضين في الاستجابة على مقياس الانعصاب البيئي.

حجم التأثير	1571	قيمة (ت)	المعرضين 70			المعرضا الرصناص	استجابات الانعصاب البيئي	٠
d			2	٢	C	٢		
1,212	دال عند 0,001	5,033	5,43	17,92	7,52	23,54	الاستجابات التكيفية	ı
1,103	دال عند 0,001	4,580	6,62	18,63	7,34	24,08	الاستجابات الجسمية	2
1,107	دال عند 0,001	4,600	6,34	17,84	6,78	22,98	الاستهابات الانفعالية	3
1,095	دال عند 0,001	4,550	6,13	17,22	7,13	22,37	الاستجابات المعرفية	4
0,586	دال عند 0,05	2,432	7,23	18,26	6,82	21,17	الاستجابات الاجتماعية	5
1,012	دال عند 0,001	4,227	31,75	89,87	35,59	114,14	الاستجابات الكلية	6

جعول رقم (22) بيين دلالة الفروق بين عينتي الأطفال المرضين لتلوث الرصاص وغير المعرضين في استجابات الانعصاب البيئي.

ويتضبح من الجدول رقم (12):

- أ أن نتائج استجابات أفراد العينتين على مقياس الانعصاب البيئي أوضحت فروقًا معنوية بين عينتي الأطفال المعرضين لتلوث الرصاص وغير المعرضين، ليس في مستوى الإستجابة الكلية على المقياس التي تصف الإستجابة العامة للضغوط البيئية فحسب، بل أيضاً على مستوى جميع المقاييس الفرعية .
- ب- وعند استخدام مقياس حجم التأثير (d) ، يتضح ارتفاع تأثير تلوث الرصاص
 على جميع استجابات الانعصاب البيئي باستثناء الاستجابات الاجتماعية التي
 جاء التأثير فيها متوسطاً.
- 3 دلالة الفروق بين المتوسطات لعينتي الأطفال القاطنين في مساكن مزدحمة والقاطنين في مساكن غير مزدحمة في الاستجابة على مقياس الانعصاب البيئي للأطفال: يوضح المبدول رقم (13) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيم (ت) ودلالة الفروق بين عينتي أطفال المساكن المزدحمة وأطفال المساكن غير المزدحمة في الاستجابة على

عيئة مساكن غير عيئة مساكن استحابات شمة حبم التأثير الدلالة المرضين ن = 70 مزدحمة ن = 70 (0) الانعصاب البيثي ٤ 0.541 دال عند 0,05 2.246 5.43 17.92 6.11 20.13 الاستجابات التكيفية 0.496 دال عند 0,05 2.062 18.63 7,32 21.08 الاستجابات الجسمية 6,62 0.837 دال مند 0,001 3.478 6.34 17.84 8.14 22.16 الاستجابات الانقمالية الاستجابات المعرفية 0.175 0,728 6,13 17,22 7,11 18.05 غردال 0.169 غير دال 0.702 7,23 18,26 7.16 19,12 5 أالاستمانات الاعتماعية 0.446 غيردال 1.851 31.75 89.87 35.84 100,54 6 الاستجابات الكلية

> جدول رقم (13) يبين دلالة الفروق بين عينتي أطفال المساكن المزدحمة وغير المزدحمة في استجابات الانعصاب البيشي .

> > ويتضح من الجدول رقم (13):

مقياس الانعصاب البيثي،

 أ - أن نتائج استجابات أفراد العبنتين على مقياس الانعصاب البيئي أوضحت فروقًا معنوية بين عبنتي أطفال المساكن المزيدمة وغير المزيدمة في الاستجابات التكيفية والجسمية والانفعالية. ب- وعند استخدام مقياس حجم التأثير (d) ، جاء تأثير الإزدحام مرتفعًا في
 الاستجابات الانفعالية ومتوسطًا في الاستجابات التكيفية، بينما جاء التأثير
 ضعيفًا في باقى الاستجابات بما فيها الاستجابة الكلية.

ثانيا : احتمالية نمو النمط الساوكي (أ) لدى أطفال عينات الدراسة :

ا- دلالة الفروق بين المتوسطات لعينتي الأطفال المعرضين لضوضاء مرتفعة وغير
 المعرضين على مقياس إحتمالية نمو النمط السلوكي (أ)

يوضح الجدول رقم (14) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيم (ت) ودلالة الفروق بين عينتي الأطفال للعرضين لضوضاء مرتفعة وغير المعرضين في الاستجابة على مقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (أ) .

حجم التأثير	11741	قيمة (ت)	عينة غير المعرضين الضوضاء ن = 70		عينة العرضين الضوضاء ن = 70		مكونات مقياس احتمالية النمط (أ)	
d			٤	ř	٤	r r	.,	L.
1,666	دال عند 0,001	6,922	5,22	16,50	7,14	23,87	التحمل المنخفض للإحباط	1
0.860	دال عند 0,001	3,573	5,85	18,42	7,26	22,43	المنافسة الشديدة	2
0,642	د ال عند 0,05	2,668	6,18	17,31	6,92	20,29	نقاد الصبر	3
1,209	دال عند 0,001	5,020	7,08	17,60	7,83	23,98	السلوك الانتقاعي	4
1,442	دال عند 0,001	5,991	6,57	16,83	8,06	24,33	التوبر وسرعة الغضب	5
1.168	دال عند 0,001	4,850	30,90	86,66	37,21	114,90	الاستجابة الكلية	6
				L				L

جدول رقم (14) بيين دلالة الفروق بين عينتي الأطفال المعرضين الضوضاء وغير المرضين في الاستجابة على مقياس احتمالية نمو النمط (1) .

ويتضح من الجدول رقم (14):

أ – أن نتائج استجابات أفراد العينتين على مقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (أ) ، أوضحت فروقًا معنوية بين عينتي الأطفال المعرضين اضوضاء مرتفعة وغير المعرضين، ليس في مستوى الاستجابة الكلية على المقياس فحسب، بل أيضًا على مستوى جمع المقاسس الفرعة نون استثناء.

- ب وعند استخدام مقياس حجم التأثير ، يتضع ارتفاع تأثير الضوضاء في كل
 من: التحمل المنخفض للاحباط ، المنافسة الشديدة، السلوك الاندفاعي، التوتر
 وسرعة الغضب، الاستجابة الكلية، بينما جاء التأثير متوسطاً في نفاد الصبر.
- ج ووفقًا للاستجابة الكلية على المقياس فإن عينة الأطفال المعرضين للضوضاء
 لديهم إحتمالية متوسطة لنمو النمط السلوكي (أ) .
- 2- دلالة الفروق بين المتوسطات لعينتي الأطفال المعرضين لتلوث الرصاص وغير
 المعرضين في الاستجابة على مقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (أ):

يوضح الجدول رقم (15) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيم (د) ودلالة الفروق بين عينتي الأطفال المعرضين لتلوث الرصاص وغير المعرضين في الاستجابة على مقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (أ):

حجم ا التأثير d	11/11	قيمة (ت)	العرضين 70 ع		ين التلويث بن=70 ع		مكونات مقياس احتمالية النمط (1)	٠
0,574	دال عند 0,05	2,383	5,22	16,50	7,11	19,03	التحمل المنخفض للإحباط	1
0,517	دال عند 0.05	2,149	5,85	18,42	7,15	20,81	للثافسة الشديدة	2
0,481	غير دال	1,998	6,18	17,31	6,28	19,43	نقاد المبير	3
1,005	دال عند 0,001	4,174	7,08	17.60	7,63	22,83	اأسلوك الإنبقاعي	4
1,025	دال عند (0,00	4,258	6,57	16,83	7,42	21,91	التوبر وسرعة الفضب	5
0,736	دال عند 0,01	3,058	30,90	86,66	35,59	104,01	الاستجابة الكلية	6

جدول رقم (15) يبين دلالة الفروق بين عينتي الأطفال المعرضين لتلوث الرصاص وغير المعرضين في الاستجابة على مقياس احتمالية نمو النمط (1) .

ويتضح من الجدول رقم (15):

أن نتائج استجابات أفراد العينتين على مقياس احتمالية نمو النمط السلوكي
 (أ)، أوضحت فروقاً معنوية بين عينتي الأطفال المعرضين لتلوث الرصاص وغير المعرضين، ليس في مستوى الاستجابة الكلية على المقياس فحسب، بل أيضًا على مستوى جميع المقاييس باستثناء نفاد الصبر، وإن كان يقترب من المعنوية.
 ب- وعند استخدام مقياس حجم التأثير يتضح ارتفاع تأثير تلوث الرصاص في

- كل من:السلوك الانتفاعي والتوتر وسرعة الغضب، بينما جاء التأثير متوسطًا في كل من: التحمل المنخفض للإحباط، والمنافسة الشديدة، والاستجابة الكلية على المقياس، أما نفاد الصبر فقد جاء تأثير تلوث الرصاص فيه ضعيفًا.
- ووفقًا للإستجابة الكلية على المقياس فإن عينة الأطفال المعرضين لتلوث
 الرصاص لديهم إحتمالية متوسطة لنمو النمط السلوكي(أ).
- 8 دلالة الفروق بين المتوسطات لعينتي الأطفال القاطنين في مساكن مزيحمة والقاطنين في مساكن غير مزيحمة والقاطنين في مساكن غير مزيحمة في الاستجابة على مقياس احتمالية نمو النمط السلوكي(أ). يوضيح الجدول رقم (16) المتوسطات والانحرافات المعيارية، وقيم (ت) ، ودلالة الفروق بين عينتي الأطفال القاطنين في مساكن مزيحمة، والقاطنين في مساكن غير مزيحمة في الاستجابة على مقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (أ) .

هجم التاثير	الدلالة	قيمة (ت)	ير مزدحمة 70		ساكن ن = 70		مكونات مقياس إحتمالية النمط (أ)	٩
d			\$	۴	3	۴		
1,904	دال عند 0,001	7,908	5,22	16,50	7,45	25,16	التحمل المنخفض للإحباط	1
1,129	دال عند 0,001	4,691	5,85	18,42	6,88	23,52	المنافسة الشديدة	2
2,109	دال عند 0,001	8,762	6,18	17.31	6,63	26,87	نفاد الصبير	3
1,259	دال عند 0,001	5,228	7,08	17,60	7,67	24,17	السلوك الإنتفاعي	4
1,789	دال عند 0,001	7,429	6,57	16,83	6,96	25,39	التوتر وبسرعة القضب	5
1,632	دال عند 0,001	6,776	30,90	86,66	35,59	125,11	الاستجابة الكلية	6

جدول رقم (16) يبين دلالة الفروق بين عينتي الأطفال القاطنين في مساكن مزدحمة والقاطنين في مساكن غير مزدحمة في الاستجابة على مقياس احتمالية نمو النمط (1) .

ويتضع من الجدول رقم (16) :

- أن نتائج استجابات أفراد العينتين على مقياس إحتمالية نمو النمط السلوكي
 (أ) أوضحت فروقًا معنوية بين عينتي الأطفال القاطنين في مساكن مزدحمة والقاطنين في مساكن غير مزدحمة، ليس في مستوى الاستجابة الكلية على للقياس فحسب، بل أيضاً على مستوى جميع المقاييس الفرعية دون استثناء.
- ب- وعند استخدام مقياس حجم التأثير يتضح إرتفاع تأثير الإزدحام على جميع

مكونات مقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (أ) لدى الأطفال.

 ج- ووفقًا للاستجابة الكلية على المقياس فأن عينة الأطفال ساكني المساكن المزيحمة لديهم احتمالية مرتفعة لنمو النمط السلوكي (1)

دَالِثًا ؛ السمات النفسية للأطفال المتدرين بنمو النمط السلوكي (أ) ؛

ا - دلالة القروق بين المتوسطات لعينتي الأطفال المعرضين اضوضاء مرتفعة وغير المعرضين على مقياس السمات النفسية للأطفال المنترين بنمو النمط السلوكي (أ) . يوضح الجدول رقم (17) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيم (ت) ودلالة الفروق بين عينتي الأطفال المعرضين لضوضاء مرتفعة وغير المعرضين في الاستجابة على مقياس السمات النفسية للأطفال.

	حجم التأثير	الالالة	قيمة (ت)	عينة غير المعرضين ن = 70		عينة المرضين الضوضاء ن = 70		المقاييس الفرعية لمقياس السمات النفسية	-
ı	d			3	Ē.	_ &	ļ.		
1	0,550	دال عند 0,05	2,284	7,35	19,06	8,31	22,11	العنوانية	1
ı	0,707	دال عند 0,01	2,938	8,23	18,13	7,92	22,17	فرط الاستثارة	2
]	0,664	دال عند 0,01	2,757	6,52	16,98	7,02	20,16	التلق	3
	0,923	دال عند 0,01	3,734	7,43	19,17	8,15	24,26	الإضطراب	4
	0,760	دائي عند 0,01	3,158	8,16	21,32	7,37	17,14	السيكوسوماتي	5
	0,414	غير دال	1,718	37,69	94,66	38,77	105,84	تقدير الذات	6

جنول رقم (17) يبين دلالة الفروق بين عينتي الأطفال المعرضين الضوضاء وغير المعرضين في السمات النفسية

ويتضح من الجدول رقم (17)

- أ أن نتائج استجابات أفراد العينتين على مقياس السمات النفسية للأطفال،
 أوضحت فروقًا معنوية بين عينتي الأطفال المعرضين للضوضاء وغير المعرضين
 على مستوى جميع المقاييس الفرعية المقياس دون استثناء.
- ب- ومن اللافت ارتفاع تقدير الذات الدى عينة الأطفال المعرضين الضوضاء عن غير المعرضين : (حيث أن انخفاض الدرجة يدل على الجانب الإيجابي في السلوك

- المراد قياسه) بما يوضح درجة من التماثل بين استجابات الضوضاء وسلوك النمط (أ).
- ج وعند استخدام مقياس حجم التأثير يتضح ارتفاع تأثير الضوضاء في
 الاضطراب السيكوسوماتي، بينما جاء التأثير متوسطًا في باقى السمات.
- 2- دلالة الفروق بين المتوسطات لعينتي الأطفال المعرضين لتلوث الرصاص وغير
 المعرضين في الاستجابة على مقياس السمات النفسية الأطفال:

يوضح الجدول رقم (18) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيم (ت) ودلالة الفروق بين عينتي الأطفال المعرضين لتلوث الرصاص وغير المعرضين في الاستجابة على مقياس السمات النفسية للأطفال.

حجم التأثير	117.11	قيمة (ث)	المعرضين 70		ئىين ائلىن . ن = 70		استجابات الانعصاب البيئي	٦
d			٤	Ť	ع ا	4	V	
0,909	دال عند 0,001	3,778	7,35	19,06	8,93	24,32	العدوانية	1
0,939	دال عند 0,001	3,901	8,23	18,13	8,12	23,56	فرط الاستثارة	2
0,860	دال عند 0,000	3,574	6,52	16,98	8,06	21,44	الفثق	3
0,869	دال عند 0,001	3,612	7,43	19,17	7,82	23,86	الاضطراب السيكوسوماتي	4
0,148	غير دال	0,616	8,16	21,32	7,66	20,49	تقدير الذات	5
0,686	دال عند 0,01	2,851	37,69	94,66	40,59	113,67	الاستجابة الكلية	6

جنول رقم (18) بيين دلالة الفروق بين هيئتي الأطفال الموضين لتلوث الرصاص وغير الموضين في السمات النفسية .

ويتضم من الجدول رقم (18):

- أ أن نتائج استجابات أفراد العينتين على مقياس السمات النفسية للأطفال أوضحت فروقًا معنوية بين عينتي الأطفال المعرضين التلوث بالرصاص وغير المعرضين، ليس في مستوى الاستجابة الكلية على المقياس فحسب، بل أيضنًا على مستوى جميع المقاييس الفرعية باستثناء مقياس تقدير الذات الذي لم تكن الفروق فيه دالة.
- ب- وعند استخدام مقياس حجم التأثير يتضح ارتفاع تأثير تلوث الرصاص في

جميع السمات النفسية باستثناء تقدير الذات الذي جاء التأثير فيه ضعيفًا.

و دلالة الفروق بين المتوسطات لعينتي الأطفال القاطنين في مساكن مزدحمة والقاطنين
 في مساكن غير مزدحمة في الاستجابة على مقياس السمات النفسية للأطفال:

يوضّح الجنول رقم (19) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيم (ت) ودلالة الفروق بين عينتي الأطفال القاطنين في مساكن مزدحمة والقاطنين في مساكن غير مزدحمة في الاستجابة على مقياس السمات النفسية للأطفال.

حجم التأثير	וויגונ	قيمة (ت)	عينة مساكن غير مزدهمة ن = 70		عينة مساكن مزدحمة ن = 70		المقاييس الفرعية لمقياس السمات النفسنة	٢
d			3	۴	3	۴		
0,851	دال عند 0,000	3,534	7,35	19,06	8,62	23,88	المدوانية	1
0,852	دال عند 0,001	3,538	8,23	18,13	8,47	23,16	فرط الإستثمارة	2
0,930	دال عند 0,001	3,864	6,52	16,98	7,83	21,72	القلق	3
0,706	دال عند 0,01	2,930	7,43	19,17	7,76	22,96	الاضطراب السيكوسوماتي	4
0,494	دال عند 0,05	2,052	8,16	21,32	8,21	24,18	تقدير الذات	5
0,764	دال عند 0,01	3,173	37,69	94,66	40,89	115,90	الاستجابة الكلية	6
								}

جنول رقم (9) بيين دلالة الفروق بين عينتي الأطفال القاطنين في مساكن مزدحمة والقاطنين في مساكن غير مزدحمة في السمات النفسية .

ويتضبع من الجدول رقم (19):

- أ أن نتائج استجابات أفراد العينتين على مقياس السمات النفسية للأطفال ، أوضعت فروقًا معنوية بين عينتين من الأطفال ساكني مساكن مزدحمة وساكني مساكن غير مزدحمة، ليس في مستوى الاستجابة الكلية على المقياس فحسب، بل أيضًا على مستوى جميع المقاييس الفرعية دون استثناء.
- ب وعند استخدام مقياس حجم التأثير يتضع إرتفاع تأثير الإزدهام في العنوانية، فرط الاستثارة، القلق، بينما جاء التأثير متوسطًا في الاضطراب السيكوسوماتي ، الاستجابة الكلية على المقياس، على حين جاء التأثير ضعيفًا في تقير الذات.

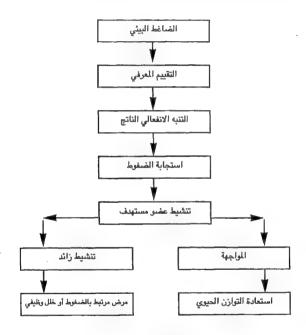
تفسير ومناقشة النتائج:

صعم مقياس الانعصاب البيئي الكشف عن الاستجابات النفسية المرتبطة بالضغوط البيئية، وكان وولتر كانون Canon، ومانزسيلي Selye قد أجريا كثيراً من الأبحاث في بيولوجيا الضغط النفسي خلال النصف الأول من القرن العشرين، وقد اعتبرا رد الفعل المرتبط بالضغوط البيئية بمثابة الوسيلة أو الطريقة التي يتخذها الكائن الحي (الجسم) للحفاظ على حالته الداخلية للستقرة في مواجهة اضطرابات البيئة المحيطة.

وقد أظهرت استجابات الأطفال المعرضين الضغوط البيئية فروفاً جوهرية على مقياس الانعصاب البيئية فروفاً جوهرية على مقياس الانعصاب البيئية، وجاء تأثير الضوضاء مرتفعاً في كل من الاستجابات التكيفية والإنفعالية والمعرفية، بينما جاء التأثير متوسطاً في الاستجابة الكلية والاستجابات الاجتماعية، وإذا كانت هذه الاستجابات تمثل مكونات نوعية لحالة الانعصاب البيئي، وهي توضع ذلك التفاعل بين الضغوط البيئية، وإن هذه النتيجة تتسق مع عديد من الدراسات التي اتناوات بعض المكونات الجزئية لهذه الاستجابات، فكما هو الحال بالنسبة لضغوط أخرى محبطة، فإن هناك أدلة قوية على أن الضوضاء المرتفعة ترفع الاستثارة وتؤدي إلى التشت وتؤثر سلبًا في أداء المهام والتنكر وتعوق التعلم وارتبطت الضوضاء المرتفعة بانخفاض الناقاط الاجتماعي بين الجيران والعنوانية والقلق والاكتئاب (راجع الدراسات السابقة والدراسات السابقة والدراسات المعروضة في 1993 مرجم سابق).

كذلك جاء تأثير الرصاص مرتفعًا في عينة الأطفال المعرضين له على جمعيع استجابات الانعصاب البيئي باستثناء الاستجابات الاجتماعية التي جاء التأثير فيها متوسطًا، وتتسق هذه النتائج مع دراسات عديدة مثل دراسة ووسرمان وزملاؤه 1998 عن تأثير الرصاص على الإدراك وبراسة دنكان وزملاؤه. 1983 ، عن تأثير التلوث بالرصاص على الاتزان الانفعالي، وبراسة سميث وزملاء 1984 عن ارتباط التلوث بالرصاص بالتوتر والعدوانية وبراسات أحمد العتيق 1999 (65) .

وجاه تأثير الازدحام مرتفعًا في الاستجابات التكيفية ، وهو ما يتسبق مع عديد من الدراسات التي تناوات التاثيرات الانفعالية والتكيفية لظاهرة الازدحام (McAndrew, 1993) ويمثل نموذج الاستجابة الإنسانية للضغوط الذي وضعه ميتشيل وإيفرلي 1995 محاولة مقبولة لتفسير "الانعصاب البيئي" ⁽⁵⁷⁾ .



مأخوذ عن ميتشيل وإيفراي Mitchell & Everly

وتعتمد بعض النظريات المفسرة للانعصاب البيئي على رؤية هانزسيلي الذي قدم أحد الأرصاف العامة المبكرة لاستجابة الجسم للضغوط البيئية، ويصف ما أسماه زملة التكيف العام والتي تتكون من ثلاثة مراحل هي: الإنذار والمقاومة والإنهاك (أو الانعصاب). أما إيفانز 1978 فافترض أن المستويات العالية من الاستثارة تؤثر على أداء المهام أو السلوكيات الاجتماعية، فمستويات الاستثارة العالية تؤثر على أداء المهام المركبة وليس البسيطة وتؤدي إلى اضطراب أو تشتيت الظواهر الاجتماعية مثل التجانب والعدوان وسلوك الساعدة والاتصال غير اللفظي (85).

ويمكن أن ينتج من الضغوط البيئية فترات ممتدة من الاستثارة المرتفعة وعدم توازن في الغدد الصماء وتغيرات واضحة في عدد من الميكانيزمات المضية، ويمكن أن تسبب الضغوط البيئية تغيرات في مستويات الهرمونات الجنسية وفقد اللبيدات Lipids من اللحاء في الغدة الإدرينالينية، وتناقص في عدد ونشاط كرات الدم البيضاء (⁶⁹⁾).

والواقع أن على الرغم من التفسيرات المختلفة للانعصاب البيئي، إلا أن معظمها
ينطوي على مستويات متزايدة من الاستثارة الفسيواوجية Activation Level)، ويعكس مستوى التنشيط
(والتي تسمى أيضًا مستوى التنشيط المدى الذي الذي ويدادة ضربات القلب،
المدى الذي وصل إليه الشخص من مستوى الإدرينالين في الدم، وزيادة ضربات القلب،
والنشاط المعرفي، مع ذلك ينظر علماء النفس البيئيين إلى الاستثارة على أنها عامل أحادي
البعد يضتلف كميًا فقط على متصل الاستثارة، وأن الفروق بين الصالات المختلفة من
التنشيط هي ببساطة فروق في كمية الاستثارة وليس في نوعها، وهذا الافتراض متسق مع
كثير من البحوث البيئية. وفي اتجاه آخر يمكن تفسير الاستجابات المرتبطة بالضغوط
البيئية على أساس النشاط العصبي الكيميائي في المستوى السينابثي (المشتبك العصبي
Oppamine والسيروتونين
Oppamine النواقل العصبية الأولية التي يعتقد أنها تلعب دورًا مهمًا في تحديد
الاستجابات النفسية الضغوط البيئية (60).

وإذا كانت هذه الرؤية تمثل وجهة نظر مبدئية لا زالت موضع جدل، فإن بول مارتن 2000 في كتابه الحديث والأثير (العقل المرض) يعتقد أن الضغوط البيئية يمكن أن تسبب أذى، ويشار إليها بوصفها مسببات الضغط النفسى Stressors ، في حين أن ربود الأفعال النفسية والبيواوجية التي تستثيرها هذه الضغوط يشار إليها بوصفها الاستجابة للضغوط. ويعتقد مارتن أن الضغوط البيئية يمكن أن تطلق أكثر من ثلاثين مادة تؤدي نورها في صنوت الاستجابات النفسية مثل: الإسرنالين والنورالرئيالين والكورتيزول والأندورفينات Andorphins ، والدماغينات Ancephalins ، وهرمونًا يصفر الضلايا السحامية Melanocyte stimulating ، وهرمون نمو والرنين والجلوكاجون Glucagon ... إلخ ، ولهذه طائقة واسعة من التأثيرات البيولوجية والنفسية (أه) .

وعلى نحو آخر فقد صمم مقياس احتمالية نمو النمط السلوكي (أ) وفقًا الفلسفة مؤداها أن التهيؤ السلوكي (أ) وفقًا الفلسفة مؤداها أن التهيؤ السلوكي لهذا النمط قد يتواجد لدى أفراد كثيرين ، إلا أنه ينمو ويتطور وتظهر ملامحه الحقيقية نتيجة التفاعل بين المكونات الشخصية المستهدفة والضغوط البيئية، ولما كانت الضغوط البيئية المختلفة في تأثيراتها نوعًا وكمًا تمارس تأثيرها (أو تفاعلها) مع شخصيات مختلفة أيضًا في سماتها، لذلك فعن المحتمل أن يأخذ النمط السلوكي (آ) أشكالاً مختلفة.

لذلك من اللافت أن نجد ارتفاع تأثير الضغوط البيئية بأشكالها الثلاثة في البحث (ضوضاء - تلوث رصاص - ازدهام) في مكرنين أساسيين هما السلوك الاندفاعي، والتوتر وسرعة الغضب، وتتفاوت هذه التأثيرات البيئية في باقي مكونات المقياس على نحو يوضح ذلك التباين المفترض، وعلى حين نجد أن عينتي الأطفال المعرضة للضوضاء وتلوث الرصاص لديهم احتمالية متوسطة لنمو النمط السلوكي (أ)، ترتفع هذه الاحتمالية في عينة الأطفال ساكنى المساكن المزدحمة.

واتفسير هذه النتائج ينبغي التاكيد على أن الجهاز العصبي المركزي والجهاز الهرموني للإنسان مصممان التكيف مع بيئة تنتج معدلاً معينًا من التنبيه، وأي تحميل يزيد على طاقة الفرد، من المحتمل أن يطلق آليات العمل لهذين الجهازين دون قيود، وعندما تكرن الضغوط البيئية على درجة عائية من عدم الانتظام والجدة وعدم التوقع مثل الضعوضاء والتلوث، فإن هذا يعني أن القرد يتعرض لفرط التنبيه الذي يحفز الجهاز العصبي والفدد لتعمل فوق طاقتها، وإذا صادفت هذه الضغوط شخصية مهيأة النمط السلوكي (آ)، فإن هذا التفاعل يؤدي إلى تطوره داخل الفرد. وإذا كانت هذه الرؤية تصلح التفسير الضوضاء والتلوث، فإن روجر باركر قدم تفسيراً لعديد من السلوكيات التي تظهر

في ظل ظروف الكثافة المرتفعة، باعتبار أن إفراط الاشغال يحدث عندما يكون عدد الناس أكبر بكثير من المطلوب، حيث يؤدي هذا إلى تنافس على المرارد المحدودة. ويعتقد كل من ستوكولز 1976، ريفيلين 1986، أن وجود عديد من الأشخاص الآخرين يضع قيوداً حقيقية أو مدركة على سلوك الأفراد، فتصبح البيئة أقل قابلية للتنبؤ والتحكم ، كما تصبح مقيدة (60).

ورغبة أطفال النمط السلوكي (أ) في السيطرة على الوسط المحيط بهم، وهو على هذا النحو، ربما يتماثل مع الطبيعة العصابية المتعارف عليها، والنمط السلوكي (أ) تكوين متعدد العوامل ويرتبط على نحو واضح بالعوامل التقليدية الشخصية العصابية، ولكن ليس بالاسلوب البسيط الذي ألفناه من قبل وسلوك النمط (أ) لا يمكن أن يعزى بشكل خالص إلى هذه العوامل، ولكن يمكن فقط أن تسهم بتفاعلها مع عوامل بيئية أخرى في فهم الصورة المتكاملة النمط السلوكي (أ).

ونعود مرة أخرى انؤكد على أن الطبيعة المحيطة البيئة المحيطة تساعد على نحو كبير في نمو النمط السلوكي (أ) ذلك أن ربود أفعالهم المتطرفة إزاء الضغوط البيئية تكمن في ماجتهم إلى السيطرة على المواقف (التنافس على الموارد المحدودة والرغبة في السيطرة على المحيط بصفة خاصة في البيئات المزدحمة) والفشل في تحقيق هذه السيطرة يستنفر الآلية البيولوجية للجسم، ففضالاً عما تحققه من إرهاق نفسي ، فإنها تنشط نمو التمط السلوكي (أ) عند الأطفال.

واتسقت نتائج الدراسة الراهنة مع عديد من الدراسات التي تناوات تأثير الضغوط البيئية على السمات النفسية ، فالضوضاء ترتبط بحدوث العدوانية وزيادة الاستثارة والقلق والاضطراب السيكرسوماتي . كذلك جاء تأثير تلوث الرصاص مرتقعًا في حدوث العدوانية وزيادة الاستثارة والقلق والاضطراب السيكرسوماتي . وفي الاتجاه نفسه ، فإن الازدحام يؤثر تأثيرًا مرتفعًا في العدوانية وفرط الاستثارة والقلق ، بينما جاء تأثيره متوسطًا في الاضطراب السيكوسوماتي . والنتائج الراهنة تؤكد على فكرة الخاصية الانفعالية للبيئة ، فانتفعالات هي ناتج البيئة المعيطة إلى حد كبير، ويرى رسل وسوند جراس 1987 أن الخاصية الانفعالية البيئة هي الجزء الأكثر أهمية في علاقة الفرد بهذه البيئة ، لأن الخاصية المرجدانية البيئة هي العامل الأول في تحديد الحالات المزاجية المرتبطة بالمكان والتي يمكن أن تؤثر في صحة الفرد ورفاهيته .

ومعظم النظريات المعاصرة للانفعال تنطوي على مستويات متزايدة من الاستثارة الفسيولوجية (التنشيط) وهي جزء مهم في خبرة الانفعال. ويعكس مستوى التنشيط المدى النبي وصل إليه الشخص من مستوى الإدرينالين في الدم وزيادة ضربات القلب والنشاط المدي وصل إليه الشخص من مستوى الإدرينالين في الدم وزيادة ضربات القلب والنشاط المعرفي. وكما سبق أن أوضحنا فإن علماء النفس البيئي ينظرون إلى الاستثارة على أنها عامل أحادي البعد يختلف كميًا فقط على متصل الاستثارة وطبقًا لرسل وسوندجراس 1987 تمثل المائة المزاجية المشاعر المحرية في المائة الانتهائية الشخص في أي لحظة بعينها ، وتتدينب المالات المزاجية بتغير الأحداث في البيئة، وأيضًا مع التغيرات في الاستثارة التي تصاحب الدورات اليومية، وأوضحت دراسات عديدة أن الضعوط البيئية تؤدي إلى المدوان والغضب والإحباط وفقد السيطرة لدى الأطفال والبيئات يمكن أن تؤثر في حالاتنا للزاجية حتى بعد أن تتركها (6).

وعند فحص نتائج هذه الدراسة يتضح لنا أن مكونات النعط السلوكي (أ) ذات طبيعة انفعلالية، وأنها تتماثل نوعيًا مع الاستجابات الانفعالية للضغوط البيئية. ولذلك يمكن تفسير الخاصية الانفعالية للبيئة بأنها تزيد من الاستثارة التي يواجهها الأطفال المهيئون النعط السلوكي (أ)، وأن التفاعل بين هذه الضغوط وبين السمات النفسية المتكردة ، يؤدى إلى تطوير النعط السلوكي (أ) لدى الأطفال، والجدول رقم (20) يوضح الشكل السلوكي للنمط (أ) وفقًا لنتائج البحث الراهن.

	احتمالية الظهود		
3 1	21	į 1	المتغيرات
– الازدمام	– علىث الرمناس	- الشرشاء	البيئة الضاغطة
- السلوك الانتفاعي	- السلوك الانتفاعي	- السلوك الانتطاعي	مكونات سلوكية مشتركة
– التوتر وسرعة الغضب	 التوبتر وسرعة الفضب 	– التوتر وسرعة الغمب	
— التحمل المنخفض للإحباط	~ التعمل النظائص للإحباط	~ التعمل المنظفين للاحباط	مكونات سلوكية خاصة
– للنافسة الشديدة		– المنافسة الشعيدة	
العدوانية	العموانية	– العبوانية	سمات تفسية مشتركة
– قرط الاستثارة	 قرط الاستثارة 	– قرط الاستثارة	
~ القلق	الاضطراب السيكوسوماتي	~ الاضطراب السيكوسوماتي	سمات تفسية خاصة
	– الثلق		

جيول رقم (20) يوضيح الشكل السلوكي للنمط (أ) وفقاً لتتاثيج البحث

المراجع:

- 1 سابواسكي (1992) ، للعاناة من الكرب عند الحيوانات الطليقة ، مجلة العلوم ، المجلد 8 ، العدر
 4 ، مؤسسة الكريت للتقدم العلمي ، الكويت ، ص 35 42.
- Eyans, G.W., & Jacobs, S.V. (1989), Air Pollution and Human Behavior, Journal of Social Issues. 37, 95 - 125.
- National Academy of Sciences, (1987), Medical and Biological Effects of Environmental Pollutants, Washington, DC. National Academy of Sciences.
- Cassitto, M. G. Camerino, D., Imbriani, M., Cntardi, I., Masera, L., & Gilioli, R., (1993), Carbon Disuified and the Central Nervous System: A 15 year Neurobehavioural Surveillance of an Exposed Population, Envir. Resea., U-S.A., Nov., 63 (2), 252-263.
- Phillips, M., (1992), Detection of Carbon Disulfiede in Breath and Air; a Possible New Risk Factor for Caronary Artery Disease, Intern. Arch, Occup. Environ, Health, 64 (2), 119-123.
- Vonhoorne, M., Blancke, V, Debacquer, D., Deeporter, A.M., & Bogaert, M., (1992), Use of Pharmaceuticals in Industrial Workers - Possible Implications for Epidemiological Studies, Intern. Arch, Occup. Environ. Health, 64 (1), 25 - 30.
- Sikora, A., Langouer-Lewowicka, H., & Kazibutosma, Z., (1990), Visually Evoked potentials and Simple Reaction times to Visual Stimuli in Chronic Disfriede intoxication Pollution. J. Occup. Med., 3 (3), 293 - 299.
- Wasserman, G.A., (1998), Lead Exposure and Intelligence in 7-Year Old Children: The Yugoslavia Prospective Study, Environ. Health Prespect., Sep. 105 (9), 956-962.
- Altmann, L., Sveinsson, K., Kramer, V., Weishoff-Houben, M., Turfeld, Winneke, G., & Wiegand, H., (1998), Visual Functions in 6-Year Old Children in Relation to Lead and Mercury Levels, Neurotoxicol. Teratol, Jan. 20 (1), 9-16.
- 10 العتبق ، أحمد مصطفى (1999) : الثلوث بالمادن الثقيلة وتأثيره على بعض جوانب الأداء العقلي والحركي والحالة الانقعالية لدى عينات من الأفراد للمرضين لا ، مجلة كلية التربية : التربية وعلم النفس ، جامعة عين شمس ، العدد الثالث والمشرون ، صر 229 – 284.
- العتيق ، أحمد مصطفى (1898) : الآثار النفسية للتلوث بعادم الأسمنت بمنطقة حلوان ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات والبحرث البيئية ، جامعة عين شمس .
- 12- Cohen, S.A. & Weinstein, N., (1982), Nonauditory Effects of Noise on Behavior and Health, In G.W.Evans (ED), Environmental Stress, New York, Cambridge

- University Press.
- 13- Colligan, M.J. & Murphy, L.R. (1982), A Review of Mass Psychogenic Illness in Work Settings, In M.J. Colligan, J.W. Pennebaker, & L.R. Murphy (Eds.) Mass Psychogenic Illness, Hillsdale, NJ: Erlbaum.
- 14- Broadbent, D.E. (1988), The Current State of Noise Research: Reply to Poulton, Psychological Bulletin, 85, 1052-1067.
- Smith, G.C., (1991), Grocery Shopping Patterns of the Ambulatory Urban Elderly, Environment & Behavior. 23. 86-114.
- McAndrew, F.T., (1993), Environmental Psychology, Brooks/Cole Publishing Company, Pacific Grove, California.
- 17- Cohen, S.A., Evans, G.W., Stokols, D., & Krantz, D., (1986), Behavior, Health, and Environmental Street, New York: Plenum.
- Bronzaft, A.L., (1981), The Effect of a Noise Abatement Program on Reading Ability, Journal of Environmental Psychology, 1,215-222.
- 19- Donnerstein, E., & Wilson, D.W., (1976), The Effects of Noise and Perceived Control Upon Ongoing and Subsequent Aggressive Behavior, Journal of Personality and Social Psychology, 34, 774-781.
- 20 العتيق ، أحمد مصطفى (1996) : أثر الضوضاء على بعض جوانب الأداء العقلي والحركي والحالة الانتهاء لدى عينات مختلفة من سكان مدينة القامرة ، مجلة كلية التربية : التربية وعلم النفس جامعة عن شمس ، العدد العشرون (حزء أ) حن 101 145 .
- Bell, P.A., Fisher, J.D., Baum, A., & Greene, T.E. (2001), Environmental Psychology. Fort Worth, T.X.: Holt, Rinehart, Winston.
- 22-McAndrew, F.T., (1993), op.cit.
- 23 العتيق، أحمد مصطفى (1992): الخصائص النفسية والاجتماعية اساكتي الأحياء الزيحمة بمدينة القاهرة ، رسالة نكتوراه غير منشورة ، معهد الدراسات والبحوث البيثية ، جامعة عين شمس .
- 24- Evans, G.W., (1979), Behavioral and Psychological Consequences of Crowding in Humans, Journal of Applied Social Psychology, 9, 27-46.
- Dooley, B.B., (1975), Crowding Stress: The Effects of Social Density to Environment Systems, 5,306.
- 26- Griffit, W., & Veitch, R., (1971), Hot and Crowded: Influence of Population Density and Temperature on Interpersonal Affective Behavior, Journal of Personality and Social Psychology, 17, 92-99.
- Loo, C.M. & Kennelly, D., (1979), Social Density: Its Effects on Behaviors and Perceptions of Preschoolers, Bavironmental Psychology and Nonverbal Behavior, 3, 131 –146.

- 28 عسكر ، علي (1999) : ضغوط المياة وأساليب مواجهتها ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ص 139
- 29- Rosenman, R.H., Swan, G.E. & Carmelli, D. (1988), Definition, Assessment, and Evolution of the Type A. Behavior Pattern, In B.K. Houston & C.R. Snyder (Eds.), Type (A) Behavior Patterns: Research, Theory & Intervention, New York: John Wielv.
- Glass, D.C., (1987), Behavior Pattern, Stress & Coronay Disease, Hillsdale, N.J.: Erlbaum.
- 31- Rosenman, R.H., et al., (1988), op.cit.
- 32 كريم ، عادل (1991) : نمط (1) للشخصية وعلاقته ببعض المتغيرات -- دراسة عاملية ، رسالة كثوراه غير منشورة ، كلية الأداب ، جامعة الإسكندية .
- Kaplan, R.M., Sallis, J.F., & Patterson, T.L., (1993), Health and Human Behavior, New York, McGraw-Hill.
- Leak, G., & Flotte, K. (1987), Factor Structure and Factorial Replication of a New Measure of the Type A Behavior Pattern, Psychological Reports, 60, 35-38.
- John, M. & Paul, K., (1987), Extraversion, Neuroticism, Obsessionality and the Type A Behavior Pattern, British Journal of Medical Psychology, 60,253-259.
- Eysenck, H.J. & Pulker, D.W., (1983), The Components of Type A behavior and its Genetic Determinants, Personality & Individual Differences, 5-499-505.
- Smith, T.W., (1984), Type A Behavior, Anger and Neuroticism, British Journal of Clinical Psychology, 23, 147-148.
- 38- Langeluddecke, P.M. & Tennant, C.C. (1986), Psychological Correlates of the Type A Behavior Pattern in Coronary Angiography Patients, British Journal of Medical Psychology, 59, 141-148.
- Lundberg, V. (1980), Type A Behavior and its Relation to Personality Variables in Swedish Male and Female University Students, Scandinavian Journal of Psychology, 2,133-138.
- 40- Furnham, A., (1984), Extraversion, Sensation Seeking, Stimulus Screening and the Type A Behavior Pattern, Personality and Individual Differences, 5, 133-140.
- Garamoni, G.L. & Schwartza, R.M., (1986), Type A Behavior Pattern and Compulsive Personality: Towards a Psychodynamic Behavioral Integration, Clinical Psychology Review. 4, 311-336.
- 42 يوسف ، جمعة سيد (1994) : العلاقة بين نمط السلوك (1) ويعض متغيرات الشخصية ذات الدلالة التشخيصية ، مجلة علم النقس ، العين 32 ، السنة 8 ، 18 – 33 .
- 43 الناصر ، حصة عبد الرحمن (1996) ، سلوك النمط (1) وعاظته بالعصابية والانبساطية : دراسة

- للارتباطية بين البنود ، مجلة العلوم الاجتماعية ، جامعة الكويت ، المجلد 24 ، العدد 40 ، ص 58: ص 72 .
- 44. Byrne, D.G. & Roseman, R.H., (1986), The Type A Behavior Pattern as a Precursor to Stressful Life Events: A Confluence of Coronary Risks, British Journal of Medical Psychology, 59-75-82.
- 45- McAndrew, F.T., (1993), Op,cit, p. 77, p. 78.
- 46 -Ibid., P. 78.

- 47 العتبق ، أحمد مصطفى (1999) : مرجم سابق .
 - 48 سابولسكى ، 1992 : مرجع سابق .
- 49 ~ العتبق ، أحمد مصطفى (1999) : مرجع سابق .
- 50- French, J. & Kahn, R., (1982), A Pragmatic Approach to Studying the Industrial Environment and Mental Health, Journal of Social Issues, 18, 1-47.
 - 51 العتيق ، أحمد مصطفى (1999) : مرجع سابق .
- 52- Wright, L., (1998), The Type A Behavior Pattern and Coronary Artery Disease: Quest for Active Ingredients and the Elusive Mechanism, American Psychologist, 43, 147-159.
 - 53 كريم ، عادل (1991) : مرجع سابق .
- 54 Eliot, R.S., & Buell, J.C., (1983), The Type A Behavior Pattern and Coronary Nervous System in Sudden Cardiac Death. In T.M. Dembroski, T. Schmidt, & G. Blunchen (Eds.) Bio-behavioral Bases of Coronary Prone Behavior, New York, Karger.
- 55- Wright, L., (1998), op.cit.
- 56 العتيق ، أحمد مصطفى (1999) : مرجع سابق .
- Mitchell, J.T., & Everly, G.S., (1995), Critical Incident Stress Debriefing: An Operations Workers, Ellicott City, Cherron Publishing Corporation 2nd ed., p.23.
- 58- McAndrew, F.T., (1993), op.cit., p. 158.
- 59- Ibid., P. 79.
- 60- Ibid., p.53.
- 61 بول مارتين (تاليف) (2000) ، عبد الإله النعيمي (ترجمة) : العقل المعرض ، المجمع الثقافي ، أموظير ، ص 159 .
- 62- McAndrew, F.T., (1993), op.cit, p. 158-159.
- 63- Ibid., p.53/

الخمصائص السيكولوجيسة للأطفال المعوقين سمعيا

حسمسزة خسالد السسعسيسة ٥

مقدمة:

يعتمد إدراك الإنسان لعالمه على المعلومات التي يستقبلها عبر الحواس، وحدوث أي خلل في واحدة أو أكثر منها ينجم عنه مسعويات، وينصب الاهتمام هنا على عجز حاسة السمع عن القيام بدورها، وتُعرَّف الإعاقة السمعية (Hearing impairment) بانها «مستويات متفاوتة من الضعف السمعي تتراوح بين ضعف سمم بسيط وضعف سمع شديد جداً». وهناك تعاريف مختلفة للإعاقة السمعية منها التعريف الوظيفي، ويعتمد هنا التعريف على مدى تأثير الفقدان السمعي على إدراك وفهم اللغة المنطوقة .

وإن مصطلح الإعاقة السمعية شمل كلاً من الصم (deafness) والضعف السمعي (Limited hearing)، والصمم يعني أن حاسة السمع غير وظيفية لأغراض الحياة اليومية، الأمر الذي يحول دون القدرة على استخدام حاسة السمع لفهم الكلام واكتساب اللغة. أما الضعف السمعي فيعني أن حاسة السمع لم تفقد وظائفها بالكامل، فعلى الرغم من أنها ضعيفة؛ إلا أنها وظيفية بمعنى أنها قناة يعتمد عليها لتطور اللغة .

ما مدى تأثير الإعاقة السمعية على النمو؟ وبورها في تكوين الخصائص اللغوية والمعرفية والجسمية والحركة والنفسية والاجتماعية والانفعالية؟

بداية ينبغي الإشارة إلى أن الإعاقة السمعية ليس لها التأثير ذاته على جميع الأشخاص المعوقين سمعياً، فهؤلاء الأشخاص لا يمثاون فئة متجانسة، ولكل شخص

[🗘] معالج اضطرابات النطق في معهد الصم والبكم بدمشق .

خصائص فريدة، فتأثير الإعاقة السمعية تختلف باختلاف عوامل عدة ، منها نوع الإعاقة السمعية -- عمر الشخص عند حنوث الإعاقة - سرعة حنوث الإعاقة - القدرات السمعية المتبقية وكيفية استثمارها - الوضع السمعي الوالدين - سبب الإعاقة - الفئة الاجتماعية والاقتصادية.

فمن المتوقع أن تؤثر الإعاقة السمعية على الخصائص النمائية المختلفة، وذلك لأن مظاهر النمو مرتبطة ومتداخلة ، وسنتحدث عن الخصائص اللغوية والمعرفية والاجتماعية والجسمية والحركية والانفعالية والأكاديمية، ونعرض بعض الدراسات ومن ثم نعرض الدراسة المحالية .

الخصائص اللغوية:

يُعتبر النمو اللغوي أكثر مظاهر النمو تأثيراً بالإعاقة السمعية، فالإعاقة السمعية تؤثر سلباً على جميع جوانب النمو اللغوي. إذ يشير مصطلح الطفل الأصم الأبكم (-The deaf) إلى ارتباط ظاهرة الصم باليكم، إذ يؤدي الصمم بشكل مباشر إلى حالة البكم (Muteness) أو خاصة لذوي الإعاقة السمعية الشديدة، وهذا يعني أن هناك علاقة طرية واضحة بين درجة الإعاقة السمعية من جهة ومظاهر النمو اللغوي من جهة أخرى، ويدون تدريب منظم ومكثف أن تتطور لدى الشخص المعوق سمعياً مظاهر النمو اللغوي الطبيعية، ومع أن الأطفال ذوي السمع العادي يتعلمون اللغة والكلام دون تعلم مبرمج، فالمعوقون سمعياً بحاجة إلى تعلم هادف ومتكرر، وفي حال اكتساب المعوقين سمعياً للمهارات اللغوي؛ فإن لغتهم تتصف بكونها غير عنية كلغة الأخرين، وذخيرتهم محدودة وأهعالهم تتصف بالتمركز حول الملموس وجملهم أقصر وأقل تعقيداً، أما كلامهم فيبدو بطيئاً ونبرته غير عادية، وكما ينكر هلهان وزمالاه (1881) ثالاة أثار سلبية للإعاقة السمعية على النمو اللغوي، وخاصة لدى الأفراد الذين يولدون صماً .

- الايتلق الطفل الأصم أي رد فعل سمعي من الآخرين، عندما يصدر أي صوت من الأصوات .
- 2- لا يتلق الطفل الأمام أي تعزيز لفظي من الآخرين عندما يصدر أي صوت من الأصوات .

الا يتمكن الطفل الأصم من سماع النماذج الكلامية من قبل الكبار كي يقلدها.

ذلك يعني أن الطفل المعوق سمعياً محروم من معرفة نتائج أو ردود أفعال الآخرين نحو الأصوات التي يصدرها، وقد يكون ذلك هو السبب في وقف الطفل للأصوات التي يقوم بها في مرحلة المناغاه (Babbling stage) .

وتتأثّر مظاهر النمو اللغوي بدرجة الإعاقة السمعية ؛ فكلما زادت درجة الإعاقة السمعية ، زادت المشكلات اللغوية والعكس صحيح .

2- الخصائص العرفية والعقلية :

تؤثر الإعاقة السمعية بشكل واضح على النمو اللغوي للفرد. إذ أن هناك علاقة طردية بين درجة الإعاقة السمعية بمثل والمنوي للفرد. فكلما زادت الإعاقة السمعية ، زادت المشكلات اللغوية للفرد، وعلى ذلك يشير كثير من علماء النفس التربوي إلى ارتباط القدرة العقية بالقدرة اللغوية، ويعني ذلك تنني أداء المعاقين سمعياً على اختيارات الذكاء وذلك لذا فليس من المستغرب ملاحظة تدني أداء المعاقين سمعياً على اختيارات الذكاء وذلك بسبب تشبع تلك الاختبارات بالناحية اللغظية. ولا يبنو أن الإعاقة السمعية تؤثر على الذكاء . فقد أشارت بحوث عديدة إلى أن مستوى ذكاء الاشخاص المعوقين سمعياً كمجموعة لا يختلف عن مستوى ذكاء الأشخاص العادين، وأشارت دراسات أخرى إلى أن الموقين سمعياً لديهم القابلية التعلم والتفكير المجرد ما لم يكن لديهم تلف دماغي مرافق .

وعلى أي حالة فثمة جدل عنيف مستمر حول أثر الإعاقة السمعية على النمو المعرفي، ولتطوير مظاهر النمو المعرفي لدي الأطفال المعرقين سمعياً يقترح استخدام مثيرات حسية متعددة، وتقترح بيجى (Bigge 1992) استخدام ما يلى :

- الخبرات اللمسية المتنوعة ،
- * الفيرات البصرية المختلفة ،
- * الغيرات السمعية المتنوعة ،

3- الخصائص الجسمية والحركية:

لم يحظ النمو الجسمي لدى الأطفال المعوقين سمعياً باهتمام كبير من قبل الباحثين في ميدان التربية الضاصة، والافتراض هو أن مشكلات التواصل التي يعانيها المعوقين سمعياً تضم حواجز وعوائق كبيرة أمامهم لاكتشاف البيئة والتفاعل معها، وإذ لم يزود المعرق سمعياً باستراتيجيات بديلة للتواصل؛ فإن الإعاقة السمعية قد تفرض قيوداً على النمو العركي .

إن الفقدان السمعي ينطوي على حرمان الشخص من الحصول على التغذية الراجعة السمعية مما يؤثر سلباً على وضعه في الفراغ وحركات جسمه .

4- الخصائص الاجتماعية والانفعالية والنفسية:

تُعتبر اللغة وسيلة أساسية من وسائل الاتصال الاجتماعي ويخاصة في التعبير عن الذات وفهم الآخرين، ووسيلة مهمة من وسائل النمو المقلي والمعرفي والانفعالي، لذا فإن المتقال الشخص المعوق سمعياً إلى القدرة على التواصل الاجتماعي مع الآخرين وكذلك أنماط التنشئة الأسرية قد تعود إلى عدم النضج الاجتماعي والاعتمادية، وقد استخدمت دراسات عديدة مقاييس مختلفة للنفيج الاجتماعي مثل مقياس فانيلاند، وتبين أن أداء الاشخاص المعوقين سمعياً منخفض مقارنة بأداء الأشخاص العاديين، لذا يعتمد اللمو الاجتماعي والمهني على اللغة ، وعلى ذلك يعاني المعوقون سمعياً من مشكلات تكيفية في نموهم الاجتماعي سبب النقص الواضح في قدراتهم اللغوية وصعوية التعبير عن أنفسهم وصعوية فم الآخرين سواء في مجال الأسرة أو العمل أو المحيط العام، لذا يبدر الطفل وصعوية فهم الآخرين سواء في مجال الأسرة أو العمل أو المحيط العام، لذا يبدر الطفل الاكثرية .

تشير الدراسات السيكولوجية إلى أن هناك تأثيراً للقصور السمعي على أنماط التكيف عند الممم وظهور سلوكات غير تكيفية مثل سوء التكيف العاطفي. وبراسات آخرى تشير إلى أن فقدان السمع يؤدي إلى أعراض سلوكية مضطرية، ففي إحدى الدراسات يذكر بنتر (Pinter 1933) أن الصم البالغين غير مستقرين عاطفياً أكثر من العاديين،

وأكثر إنطوانية، ولم توجد فروق في الاكتفاء الذاتي والغلو في الثقة وأكثر عصبية وأقل سيطرة من العاديين .

وذكر سولومان (Soloman 1943) أن الصم غير ناضجين، وانطوائيين ويعتمدون على الآخرين، أنهم أكثر خوفاً وقلقاً وشكوكاً .

وذكرت ليفين (Livne) في دراسة لبنات صم بسن عشر سنوات باستعمال مقياس وكسار أنهن متمركزات حول الذات، أو مضطربات ومترددات، وإن عوامل التحكم خارجية.

وفي دراسة مايكل بست (Myklebust 1969) التي طبقت على أطفال معوقين سمعياً تتراوح أعمارهم بين 9 – 10 سنوات، وجد مايكل بست أن حوالي 10٪ منهم أقل نضجاً من الناحية الاجتماعية مقارنة بالأطفال العاديين، وأن لديهم عدم مبالاة بالآخرين.

كما أشارت ميدو (Meadaw 1980) إلى أن المعوقين سمعياً كثيراً ما يتجاهلون مشاعر الآخرين ، ويسيئون فهم تصرفاتهم ولديهم درجة عالية من التمركز حول الذات، وتوصلت إلى أن أهم خاصية لديهم عدم النضج العاطفي .

ويذكر هارس (Harris 1988) أن الطفل الأصم يمكن أن يكون محدود المشاركة في التبادلات الاجتماعية مع الوالدين وعدم قدرته على التحكم بالذات.

ومن المعروف أيضاً أن الأشخاص المعوقين سمعياً يميلون التفاعل مع من هم من فئتهم (أي التعصب الفئوي) .

ومن جهة أخرى ، توضح الدراسات أن مفهوم الذات لدى الأشخاص المعوقين سمعياً يتصف بعدم الدقة، فهو غالباً ما يكون مبالغاً فيه، كما تشير الدراسات أيضاً إلى أن الاشخاص المعوقين سمعياً الملتحقين بمؤسسات خاصة المعوقين سمعياً أو الذين يعاني آباؤهم أو أمهاتهم من الإعاقة السمعية يكون لديهم مفهوم ذات أفضل من غيرهم من المعوقين سمعياً .

أما من حيث الضصائص النفسية والانفعالية، فلا أحد مطلع يستطيع أن ينكر حقيقة أن الإعاقة السمعية تؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على التنظيم السيكولوجي الكلي للإسان. على أن الصمم لا يقود بالضرورة إلى سوء التوافق النفسي، ولا يعني أيضاً أن شمة تأثيراً محدداً قابلاً للتنبؤ لدى جميع المعوقين سمعياً. فعلى الرغم من اعتقاد البعض

بأن للمعوقين سمعياً سمات نفسية وانفعالية مميزة وفريدة، إلا أن نتائج البحوث العلمية لا
تتعم هذا الاعتقاد، وهذه القضية كانت ولا تزال واحدة من أكثر القضايا إثارة الجدل بين
العاملين في ميدان الطفولة ورعاية المعوقين سمعياً. فبعد ما يزيد على خمسين عاماً من
الدراسات العلمية المستفيضة المتعلقة بهذه القضية لم يتم التوصل إلى نتائج واضحة، ولا
يزال الباحثون يشككون في مصداقية وعمومية تلك النتائج، ويعود ذلك إلى كون الدراسات
ذات العلاقة تعاني من مشكلات منهجية عديدة تجعل إمكانية الخروج باستنتاجات قاطعة
أمراً صعباً. فكثيرون الذين يعتقدون بوجود خصائص انفعالية فريدة للأشخاص المعوقين
سمعياً تختلف عن خصائص الأشخاص نوي الإعاقات الأخرى. وتختلف أيضاً عن
لمعوقين سمعياً إنما هو مجرد وهم. وعلى أي حال فذلك لا يعني أن الإعاقة السمعية لا
لمعوقين سمعياً إنما هو مجرد وهم. وعلى أي حال فذلك لا يعني أن الإعاقة السمعية لا
السمعية يختلف اختلافاً جوهرياً من إنسان إلى آخر. فالموامل المحدودة للبناء النفسي
الشخص عديدة ومتنوعة .

وقد أشار مورس (Moors 1982) إلى أن الدراسات المرتبطة بالخصائص النفسية للأشخاص المعوقين سمعياً قد أخذت منحيين أحدهما يمكن تسميته بمنحى الانحراف والثاني هو المنحى النمائي الطبيعي، يركز المنحى الأول على القروق بين الأشخاص العاديين والمعوقين سمعياً، ويعالج القروق بوضعها مؤشرات على الانحراف.

أما المنحى الثاني فهو يتهم بتحليل الخصائص النفسية للأشخاص المعوقين سمعياً ليس من أجل تحديد أوجه الاختلاف بينهم وبين الأشخاص السامعين، وإنما من أجل تحديد الظروف التي ينبغي توفيرها لكي ينمو هؤلاء الأشخاص نمواً سوياً إلى أقصى درجة ممكنة .

ويرى مورس (Moors 1982) أن الدراسات المتوافرة تجمع عموماً على أن نسبة كبيرة من الأشخاص المعوقين سمعياً تعاني من سوء التكيف النفسي. فمنذ الثلاثينيات أشارت دراسات عدة إلى أن الأطفال المدم يعانون من مستويات متفاوتة من عدم الاستقرار العاطفي. وأنهم يذعنون للآخرين، وأنهم أكثر اكتئاباً، وقلقاً وتهوراً وأقل توكيداً للذات، وأشارت دراسات عدة أيضاً إلى أن المعوقين سمعياً يتصفون بالتشكك بالآخرين وبالعدائية .

وفي إحدى الدراسات المديثة قام لين (1988 Lane) بمراجعة الأدبيات البحثية المرتبطة بسيكراوجية المعوقين سمعياً، فخلص إلى الخصائص النفسية التي يدعي أنها تميز هؤلاء الأشخاص ، فهي تتصف بالتناقض من جهة والسلبية من جهة أخرى، وقد علق هذا الباحث على نتائج الدراسات بالإشارة إلى أنها تعكس الصور النمطية الشائعة في أوساط الباحثين أكثر مما تعكس الخصائص الفعلية للمعوقين سمعياً، ويتفق مورس (Moors) وهذا الرأي؛ حيث كتب يقول إن الدراسات المرتبطة بسيكراوجية المعوقين سمعياً إنما هي استخدام لألوات قياس غير مناسبة في ظروف غير مناسبة، وإطلاق أحكام على ضوء معايير غير واقعية، وتقدم بيجي (Bigge 1982) الاقتراحات التالية (للزياء والمعلمي الدى الأطفال المعوقين سمعياً .

1- قبول الملفل والتعامل معه بمحبة. وذلك يتطلب استخدام الوسائل غير اللفظية ،

2- توضيح قواعد السلوك المناسبة للطفل مثل لعب الأوراق واستخدام الصور.

3- عدم حرمان الطفل من الاشتراك في نشاطات الآخرين.

4- تشجيم الطفل على الاعتناء بذاته قدر المستطاع .

5- تشجيع الطفل على حل المشكلات وعلى إظهار مواطن القوة لديه ،

وفي دراسة قيام بها الخطيب والصديدي (1997) لمحاولة معرفة ما إذا كانت الخصائص السيكولوجية للأطفال المعوقين سمعياً التي تقدمها أدبيات التربية الخاصة العالمية تنطبق على الأطفال المعوقين سمعياً في الأردن . وما إذا كانت هذه الخصائص المخالف العمر الزمني للطفل وشدة الإعاقة السمعية، ولتحقيق ذلك تم إعداد قائمة بالخصائص السيكولوجية التي تقدمها أدبيات التربية الخاصة ، وطلب من (136) طفلاً وطفلة ملتحقين بمراكز الأطفال المعوقين سمعياً في مدينة عمان تقرير إلى أي مدى تنطبق تلك الخصائص على أولئك الأطفال . بينت النتائج أن ثمان من الخصائص الأربعة والأربعين المتائج أن ثمان من الخصائص الأربعة والأربعين الني شعمياً القي شعلتها القائمة تنطبق على أكثر من 50٪ من أفراد الدراسة، وأن أربعاً وعشرين

منها كانت شائعة إلى حد ما حيث تنطبق على 30 - 50 % منهم. أما الخصائص الثلاثة عشر المتبقية كانت غير شائعة كثيراً؛ حيث إن ثمان منها تنطبق على 21 - 30 % من أفراد الدراسة. وخمساً تنطبق على ألا من 20% منهم، وتبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الخصائص السيكولوجية للأطفال المعوقين سمعياً تبعاً لمتغير العمر. في حين وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين الخصائص السيكولوجية للأطفال المعوقين سمعياً تبعير شدة الإعاقة السمعية. هذا وبينت النتائج أكثر الخصائص قوة كانت الميل إلى التنافس، وسمهولة التأثر بالآخرين، والمحجل، والميل إلى التملك، ومحدودية القدرة على التعليل، ومحدودية القدرة على التعليل، ومحدودية القدرة على التعليل، ومحدودية القدرة على

وفي الدراسة الحالية التي تمت في معهد الصم والبكم بدمشق للعام الدراسي 1999 / 2000 ، وكانت تهدف إلى معرفة مدى انطباق الضمائص السيكولوجية المتعارف عليها على أطفال معهد الصم والبكم بدمشق ، وأثر كل من الجنس ومستوى صف الطفل .

مجتمع الدراسة :

تكرُّن مجتمع الدراسة من جميع أطفال معهد الصم والبكم بدمشق والبالغ عددهم (403) طفلاً وطفلة تتراوح أعمارهم ما بين 8 - 15 سنة من الصف الأول الابتدائي إلى الصف السادس الابتدائي .

عينةالدراسة،

تكرُّنت عينة الدراسة من (90) طفاد وطفلة، بواقع (15) طفاد وطفلة من كل صف دراسي تم اختيارهم بشكل عشوائي .

أداة الدراسة :

ثم تطبيق قائمة مؤلفة من أربعة وأربعين سمة معدة من قبل الخطيب والحديدي (1997): حيث وجهت للمعلمات المشرفات على الصفوف .

تساؤلات الدراسة ،

- ما مدى انطباق الخصائص السيكولوجية المعوقين سمعياً التي تقدمها أدبيات
 التربية الخاصة على أطفال معهد الصم والبكم بدمشق ؟
 - ما أثر الجنس على الخصائص السيكواوجية ادى الأطفال الصم ؟
 - ما أثر مستوى الصف على الخصائص السيكواوجية لدى الأطفال الصم ؟

أشارت النتائج إلى :

إن (4) من الخصائص الأربعة والأربعين تنطبق على أكثر من 50٪ من أفراد الدراسة .

وإن (15) منها شائعة بين أفراد الدراسة ما بين 30 - 50 ٪ .

وإن (15) منها شائعة بصورة أقل من بين أفراد الدراسة ما بين 20 – 30 ٪ .

وإن (10) من الخصائص كانت تنطبق على أقل من 20 ٪ من أفراد الدراسة .

وبالنسبة الفروق بين الذكور والإناث فيما يضمن الضمائص الأربعة الأولى التي شاعت بنسبة أكثر من 50٪ ؛ فإن الفروق بسيطة وهي لصالح الذكور وكانت أكثر المضائص شيوعاً هي التنافس، وهي متساوية بين الذكور والإناث. والصفة الثانية سهولة التأثر بالآخرين وهي لدى الذكور أكثر من الإناث، وكانت أعلى نسبة لدى أفراد العينة من طلاب الصف الثاني يليها الصف السادس، وأقلها في الصف الأول 3٪، والصفة الثالثة هي العنادية، فهي لدى الذكور أكثر من الإناث، ولدى طلاب الصف الأول أكثر من جميع الصفوف الأخرى، والصفة الرابعة الميل إلى التملك، كانت لدى الإناث أكثر من الذكور، وكثر من الانكور،

والخصائص التي كانت أكثر قوة هي التنافس ثم سهولة التأثر بالآخرين ثم العناد ثم الميل إلى التملك ثم المزاجية ثم التعصب لن هم مثلهم .

أما الخصائص الأقل ظهوراً ما دون 10٪ هي : غير اجتماعي 8٪ لدى الذكور أكثر . من الإناث، وعدم النضيج الأخلاقي 6٪ لدى الإناث أكثر من الذكور، ولم تظهر في الصفوف الثارث العليا. الاكتئاب 5٪ وهي لدى الذكور أكثر من الإناث، وتظهر في الصفين الأول والثاني، وعديم العواطف 3/ وهي أقل الخصائص ظهوراً، ولم تظهر إلا في الصف الأول فقط.

وبالنسبة للفروق بين الذكور والإناث لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والاناث.

وبالنسبة لمتغير الصف، أشارت النتائج إلى:

- إنه لا يوجد فرق ذو دلالة بين الصف الأول والصف الرابع يرجع لستوى الصف .
 - يوجد فرق بين الصف الأول والثالث والخامس لصالح الصف الأول ،
- لا يوجد فرق بين الصف الثاني والرابع يعزى لستوى الصف، وإن هناك فرقاً بين
 الصف الثاني والثالث والخامس والسادس لصالح الصف الثاني.
 - يوجد فرق بين الصف الثالث والخامس والسادس يعزى لمتغير مستوى الصف ،
 - يوجد فرق بين الصف الثالث والرابع والأول والثاني يعزى لمستوى الصف .

ويتضح من تلك النتائج إلى أنها تنطبق إلى حد ما مع نتائج الدراسات السابقة، مع مصموصاً دراسة الخطيب والحديدي (1997) التي أجريت في بيئة عربية مشابهة مع وجود فرق بسيط في تسلسل شيوع الخصائص؛ حيث كانت أول خاصية في كلا الدراستين هي التنافس وآخر خاصية هي عديم العواطف، والجدول التالي رقم (١) يوضح الخصائص السيكولوجية للأطفال المعوقين سمعياً في معهد الصم والبكم بدمشق مرتبة ترتيباً تنازلياً حسب مدى شيوعها ،

الخصائص السيكولوجية للأطفال المعوقين سمعياً مرتبة ترتيباً تنازليا حسب شيوعها

جدول رقم (١)

ſ	الصفيق						الإناث	الذكور	النسبة	المنفة السيكولوجية	٠
Ì	٦	٥	٤	۲	۲	١			الكلية		,
ſ	1.11	7-12	1.12	1.15	7-11	1-8	1.35	1.34	1.69	تنانسي	1
1	7.11	1.7	1.9	1/10	114	1.3	1.26	1.28	7.54	سهل التأثر بالآخرين	2
l	1.8	1.4	1.8	1/10	1/10	1/13	1,20	1/32	1.52	عنيد	3
ļ	1/5	1.4	1.9	1/10	7.15	1.10	1.28	1.24	1.52	ميال إلى التملك	4
l	1.7	7.5	1/10	1.9	1.14	1/3	1.23	1.25	1.48	مزلجي	5
I	1.4	1.12	1.9	1/8	1.12	1.4	1.26	1,22	1.48	متعصب لن هم مثله	6
ł	1.6	7.3	1.10	1.4	1.13	1.5	1.17	1.24	7.41	اعتمادي	7
1	1.9	1.5	1/-3	7-11	7-11	1.2	1.24	1.17	1.41	مقرط الحساسية	8
l	7.3	7.6	1.9	1.5	1/10	1.6	1/16	1.23	1.39	متقلب الأطوار	9
ı	1.2	7.6	1.9	1.5	7.6	1.9	7.10	1.27	1.37	سريع التهيج	10
I	7.11	1.3	1.4	7.8	7.11	7.0	1.17	1,20	1.37	غجول	11
ı	1.3	1.7	1.9	1.3	1-8	7.6	1/12	1.24	1.36	لا يتحمل المستولية	12
ı	1.2	1.5	7.8	12	1.9	1.7	7.16	1.17	1.33	قدرته على التطيل محدودة	13
1	7.3	14	1.9	1.3	7.10	1.7	1.13	1.20	1.33	غير واضبح التفكير	14
I	1.2	1.4	1.8	1.2	7.8	7/8	7.16	7.16	1.32	محدود الاهتمامات	15
ı	1.3	1.5	1/-8	7-1	1.9	1.5	7.14	7.17	1/31	محدود التفكير	16
I	7.1	1.4	7.8	1.2	7.8	7.8	1.12	7-19	7.31	سلوكه غير والممح	17
١	7.5	1.2	1.12	1.7	7.3	1.2	110	7.21	7.31	عديم اللغة	18
١	1.5	7.3	1.9	1.2	1.6	7-6	7.11	1.20	7-31	شغصية غير ناضجة	19
ı	1.3	1/3	1.2	1.4	1.9	1.7	110	1/18	7.28	متمركز حول ذاته	20
	47	1/3	1.7	1.2	1.5	1/3	7.8	1.19	1.27	عنيف	21
ı	1.4	7-1	1.8	1.2	110	7.2	7.12	1.15	1.27	وعيه لذاته محدود	22
	1.4	7.1	1/10	1.2	1.7	1/3	1.9	7-18	1.27	غير ناضج اجتماعياً	23
	1.2	1.2	7-8	7-1	1.5	1.8	1.9	7-18	1.27	يفتقر لروح المبادرة	24
	1-1	1.7	1.5	1.4	1.8	1.2	7.10	1.17	1.27	سريع الإحباط	25
ı	1.5	1.3	1.6	1.5	1.3	1.4	1.9	1.17	1.26	متهور	26

الصفوف						الإناث	الذكور	النسبة	المنقة السيكولوجية	ŕ
6	5	4	3	2	ı			الكلية		Ė
1/-3	1.3	1.6	1.2	1.3	1.8	7.13	1/12	1.25	عديم القلق	27
1.3	1.2	1.7	7.2	1.9	1-2	7-11	7.14	125	متمرد	28
1.3	7.3	1.10	7.5	12	7-1	46	7-18	124	يعزو فشله لغيره	29
1.2	7.1	7-8	7.4	1.6	1.2	19	7.14	1.23	عبواني	30
1.7	1.1	7.4	7.1	1-8	1.2	1.9	7.14	7.23	ساذج اجتماعياً	31
1.0	1/3	7.10	7-1	1.7	12	1.10	1/13	123	غير واعى	32
1.4	1.2	7.4	7.3	1.7	1.2	7-11	7.11	1.22	مضطرب انفعالياً	33
7.4	1.3	1.7	1.0	7-5	7.4	1.9	7.13	1.22	ضعيف البصيرة	34
1.0	40	1.4	7.4	7.8	12	7.8	7.10	1/18	شكاك	35
1.1	1.4	1/3	1.7	1.2	7.0	1.6	7.11	147	لديه أوهام عظمة	36
7.0	7-1	1.5	1.0	1.7	1/3	1-6	1.10	7.16	غير ذكي	37
1.5	1.2	7.3	7.1	12	1.0	1/-8	7.5	1/13	متشنج	38
7.1	1.2	10	1.0	1.4	1.6	1.5	1.8	1/13	منعزل اجتماعياً	39
1.1	7.1	1.0	1.2	1.6	7.1	1.6	7.5	7-11	عديم الثقة بالنفس	40
1.0	1.2	7.0	7.1	1/5	1.0	1.3	7.5	1/-8	غير اجتماعي	41
1.0	1.2	7.1	7.0	141	1.2	1.5	7.1	1.6	غير ناضج في الجانب	42
		1			1				الخلقي	
7.1	1.1	1.0	1/1	1.2	1.0	7.4	1.1	1.5	مكتئب	43
1.0	1.0	10	1.0	1.0	7.3	1/1	1.2	1/3	عديم العواطف	44
1										
				1						

وينبغي الإشارة إلى أن نتائج الدراسة الحالية تنسجم وأدبيات التربية الخاصة التي تجمع على أن للإعاقة السمعية تأثيرات واضحة على النمو السيكولوجي بوجه عام والنمو الاجتماعي والانفعالي بوجه خاص، وليس ذلك بالأمر المفاجئ، فالنمو السيكولوجي يعتمد بالضرورة على التواصل مع الآخرين والوسيلة الرئيسة التواصل والتفاعل هي اللغة، وفي ضوء تلك النتائج يوصى الباحث بما يلى :

أ- ضرورة دعم التواصل اللغوي والتواصل الكلى للأطفال المعوقين سمعياً.

- 2- ضرورة دمج الأطفال المعوقين سمعياً مع مجتمع العاديين، وذلك ازيادة طرق التفاعل
 الاجتماعى .
- 3- إرشاد الأهل إلى الطرق السليمة التعامل مع الأطفال المعوقين سمعياً في جميع مرافق الحياة ومنذ الولادة .
- 4- الدعم من قبل الإدارات العاملة مع المعوقين سمعياً لوضع خطط واستراتيجيات
 للتواصل والاهتمام بالمعوقين سمعياً

المراجع

- أبر القفر، غسان (1991) ، التربية الخاصة للأطفال للعوةين ، مطبعة الاتحاد، دمشق، سوريا .
 - 2- الخطيب ، جمال (1997) ، الإعاقة السمعية ، مكتبة الفلاح ، الإمارات العربية المتحدة.
- الغطيب، جمال؛ للصديدي، منى (1997) ، المدخل إلى التربية الخاصة، مكتبة الفلاح، الإمارات
 العربية المتحدة .
- الروسان ، فاروق (1989) سيكولوجية الأطفال غير العاديين، جمعية مطابع عمان التعاوني، عمان الأردن .
 - 5- القربوتي، إبراهيم (1994) ، سيكولوجية المعوقين سمعياً، الطبعة الأولى، الإمارات العربية المتحدة.
- سليمان ، نبيل (1993)، التخلف وعلم نفس المعوقين، الطبعة الثانية، منشورات جامعة بمشق،
 دمشق.
- 7- شقير، زينب (1999) سيكوارجية الفئات الخاصة (المعوقين)، مطبعة النهضة المصرية، القاهرة مصر.
- 8- الملغي أحمد (1987) ، الفكر التربوي في رعاية الطفل الأصم ، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر .
- 9 Moors.D. (1982) Education of the deaf. Psychology, principles and practices Houghton Mifflin C-London.
- 10- Vernon. M.cay and Anderson J.(1990) .TN. Psychology of confesses understanding deaf and hard of hearing people. Newyork Longanan.

نحو إستراتيجية متكاملة للصححة المدرسيية

د. فاتن عابد اللطيف ٥

يمثل طلاب المدارس ابتداءً من رياض الأطفال حتى نهاية المرحلة الثانوية قطاعاً واسعاً حيث يمثل نسبة كبيرة من مجموع السكان. ونظراً لخصائص هذه المرحلة السنية تعتبر المسحة المدرسية من أجدى الوسائل التتموية، لأن طلاب هذا القطاع يسهل الوصول إليهم، ويكون للتربية الصحية جدوى اقتصادية وصحية ؛ حيث إن الأطفال في هذه المرحلة يكون لديهم، قدرة فائقة على تلقي المعلومة وانتهاج سلوكيات رشيدة. ومن المعروف أن الابن في الاسرة يعتبر مركز إشعاع ثقافي للأسرة ككل، فالنفع لا يعود على طلاب المدارس وحدهم بل يعتد ليصل للأسرة والمجتمع كله. ومن هذا المنطلق يجب أن نحدد بعض المفاهيم والأطر التي يجب أن نتحرك من خلالها حتى نجنى ثمار العمل في مجال الصحة المدرسة.

أشار تقرير لالوند 1974 إلى أن نظام الرعاية الصحية لم يؤتي ثماره على المستوى الصحي، وقد حاول أن يعالج هذا الخلل بطرح مفهوم جديد المجال الصحي Health بغرض تحقيق مستوى أعلى من الصحة المجتمع، وقد شمل هذا المفهوم ما أسماه محددات الصحة وقال إنه يجب النظر إلى المجال الصحي من خلال أربعة أبعاد وهي:

- أ-- الصحة البيولوجية للفرد .
 - 2- نمط حياة الفرد ،
 - 3- البيئة المصطة بالفرد .

أستاذ مساعد صحة الأم والطفل – كلية رياض الأطفال بالإسكندرية .

-4مؤسسات الرعاية الصحية -4

وقد عزز هذا المفهوم حركة الإصلاح في المجال الصحي التي نادت بها منظمة الصحة العالمية والتي تدعو إلى إعادة ترتيب الأولويات وتوفير الموارد والمناداة بتدخلات اجتماعية أكبر لتعزيز الصحة، وقد استندت هذه الحركة على التعريف الشهير للصحة الذي اقترحته الصحة العالمية، وهو أن الصحة ليست مجرد الخلو من المرض أو الإعاقة والكنها حالة من السلامة البدنية والنفسية والاجتماعية، وهذا المفهوم يضع الصحة في متواصل من الصحة البدنية إلى الصحة الروحية مروراً بالصحة النفسية والاجتماعية [2]. وقد أعلنت الجمعية الصحية العالمية في 1977 النداء التالي: أن الهدف الاجتماعي في العالم بحلول عام 2000 إلى مستوى من الصحة يسمح لهم بالعيش حياة منتجة في العالم بحلول عام 2000 إلى مستوى من الصحة يسمح لهم بالعيش حياة منتجة الجماعي أو اقتصادياً، وقد فسرت ذلك منظمة الصحة العالمية بأن البرامج الصحية الموجهة المالين تهدف إلى زيادة الإنتاجية، أما برامج الصحة المدرسية فهي يجب أن تهدف إلى أداء اجتماعي أفضل وتحصيل أكاديمي أفضل، وتبعاً لهذا التعريف لم تعد الصحة تقاس من خلال المؤشرات السلبية كمعدل الوفيات ومعدلات حدوث وانتشار الأمراض، ولكنها أصبحت تقاس بالمعدلات الإيجابية كمستوى التعليم ومستوى دخل الفرد ونمط الصياة مسبح.... إلغ....

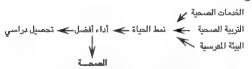
وتعتير المدرسة أكبر مؤسسة اجتماعية تؤثر في الطفل بعد الأسرة بل وقد تكون في كثيراً من الأحيان المؤثر الإيجابي الوحيد في الطفل في حالة الأسر المتصدعة والفقيرة والأسرة ذات العائل الوحيد، ومن هذا المنطلق يكون للصحة المدرسية أهمية قصوى يجب أن نوايها اهتماماً إن أربنا تنمية اجتماعية واقتصادية .

كما أن الهدف الأساسي الذي يجب أن نركز عليه هو جانب تعزيز الصحة، فيجب أن نهجر قصد مفهوم الصحة المدرسية على الجوانب الملاجية فقط ! حيث إن الجانب العلاجي يعتبر مرحلة متأخرة من الرعاية الصحية، وهو بجانب إنه مكلف مادياً، إلا أنه يعتبر مؤشراً لإخفاق البرامج الوقائية، وإذا نظرنا لواقع الصحة المدرسية نرى أن هذا الواقع لا يزال غير محدد الملامح، ولا زالت النظرة الصحة المدرسية نظرة قاصرة موجهة

في أغلب الحالات الجانب العلاجي فقط علاوة على افتقادنا اسياسة صحية مضططة ومدونة لاتباعها تشمل جميع عناصر الصحة المدرسية. إن الهدف الأساسي من الصحة المدرسية هو تزويد التلاميذ منذ مرحلة رياض الأطفال وحتى المرحلة الجامعية بالمهارات والسلوكيات التي تجعلهم دائماً قادرين على تبني الخيارات الصحية في تحديات الحياة وإنتاج السلوكيات الرشيدة بحيث يتسم نمط حياتهم بالاعتدال والسلامة. ويجب أن يتم ذلك من خلال الوسائل التربوية عن طريق التربية الصحية. فالتربية الصحية هي عمود من أعمدة الصحة المدرسية، ولكنها ليست المكين الأوحد لها، وحتى تكون الصحة المدرسية فعالة يجب أن تشمل العناصر الآتية:

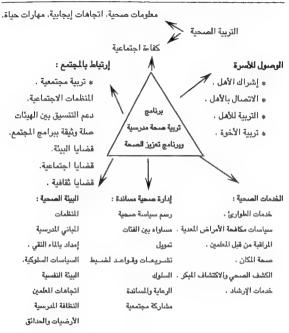
- المُدمات الصحية المرسية ،
 - التربية الصحية ،
 - البيئة المدرسية ،

إن تضافر العناصر الثلاث السابقة وتكاملها يؤدي إلى الهدف المرجو من الصحة المرسية وهو تحسن نمط الحياة والأداء الأفضل والتحصيل الأكاديمي والصحة، ولكن يبقى شيء مهم تفتقده الكثير من المدارس وهو الإدارة الصحية، إن وجود إدارة صحية في المدرسة يحدد ملامح العمل، ويتبح وضوح الرؤية وينظم العمل ويجعل عملية التقييم متاحة ومستمرة. إن تحديث نظام الصحة المدرسية يتطلب اللامركزية وذلك من خلال تفعيل إدارة صحية على مستوى المدرسة، إن النموذج المقترح للصحة المدرسية من قبل يتلخص في الإدراد.



وقد اقترح "برهام" الشكل التالي لتوضيح أوجه الصحة المدرسية :

إن الشكل التالي يوضع أوجه برنامج صحة مدرسية كامل، كما أوضحه "برهام"(4)



التربية الصحية :

إن الأطفال في حاجة إلى اكتساب المعرفة والمهارات الكافية، وإلى اعتناق القيم التي من شأتها تحسين صحتهم. وهم محتاجون كذلك إلى معرفة كيفية وقاية أنفسهم من الأمراض الشائعة التي تنتشر في المجتمع، فضلاً عن أنهم في حاجة إلى معرفة ما يجب أن يفعلوه إذا ما أصابهم مرض. ولا يجب الاكتفاء بتقديم المعلومات للأطفال؛ بل يلزم أن يكسب هؤلاء الأطفال مهارات عملية لمساعدة أنفسهم.

وينقسم منهج التربية الصحية إلى:

ا- معلومات معرفية .

2- مهارات حياتية .

أولاً: العلومات المعرفية:

بجب أن تشمل المجالات الآتية :

- الجسم البشري: يجب أن يعرف التلميذ المعلومات الأساسية عن نمو الجسم وتطوره
 وأغضل الأحوال ليقوم الجسم بوظائفه.
- 2- المسئولية الصحية: يجب أن يتعلم التلاميذ أن يكونوا مسئولين عن صحتهم وكيفية تحديد صحتهم في الحاضر والمستقبل. ولأن الخيارات الواعية الرشيدة هي التي تؤثر على صحة الفرد في الحاضر والمستقبل، ولأن نمط الحياة الذي ينتهجه الفرد هو الذي يحدد صحته والأمراض التي يمكن أن يصاب بها.
- 8- الصحة الاجتماعية: يجب أن يتطم الأطفال كيفية اكتشاف وتفهم مشاعرهم واتجاهاتهم وتقدير أنفسهم والآخرين، وكيف أن تفهم الشاعر يسهل العلاقات بين الأفراد.
- 4- الأمان الصحي: يجب أن نساعد التلاميذ على تفهم عواقب المضاطرة في السلوك.
 وأن يتعرفوا على الوسائل التي تهيئ بيئة معيشة آمنة لهم والآخرين.
- الصحة البيئية : يجب أن يتعلم التلاميذ كيفية التكييف التغيرات التي تطرأ في
 البيئة. وكيفية إقامة علاقة حيوية بين التلاميذ والبيئة التي يعيشون فيها
- الصحة والغذاء: يجب أن نساعد التلاميذ على الاختيار السليم للغذاء الذي يتناولونه،
 وأن يفهم التلاميذ العلاقة بين الغذاء والمرض والصحة.
- العقاقير : يجب أن يتعرف التلاميذ على دواعي تعاطي العقاقير والأدوية والمخاطر
 المترتبة على سوء أستعمال الأدوية والعقاقير .
- 8- مسحة المستهلك: يجب أن يتعرف التلاميذ ويميزوا بين الرعاية الصحية ، والسلع والخدمات التي تقدم؛ حيث إنهم المستهلكين لهذه الخدمات والسلع .

ثانيا : المهارات الحياتية :

إن إكساب التلاميذ مهارات الحياة اليومية يعتبر جزءاً مهماً من منهاج التربية الصحية؛ حيث إن إكساب هذه المهارات ينمي الوعي والكفاءة الاجتماعية للتلاميذ، وتجعل التلميذ قادراً على اختيار الخيارات الرشيدة التي تجعل نمط حياته صحياً، ويجب أن تدرج هذه المهارات هي : مهارات الاستماع حالت حليل الناقد - الاتمال - التفاعل - كيفية اتخاذ القرار - التخطيط - التفاوض - مهارة حل المشكلات والتقييم - مقاومة التأثير السيئ للأقران - التحكم في الاختماع - الاختماع النفعال - التكيف الاجتماعي - الوعي بالذات .

مثال تعريس كيفية اتخاذ القرار:

- أ- طرح المشكلات والتعريف بها.
 - 2- التفكير في الطول المكنة .
- 3- مقارنة مزايا وعيوب كل حل .
- 4- العمل في اتجاه الحل المقترح ،

إن هذه المهارات مهمة لتنمية الكفاءة النفسية والاجتماعية للأطفال، كما إن افتقاد التلاميذ لهذه المهارات مهمة لتنمية الكفاءة النفسية والاجتماع والجثرا إلى اختيارات غير رشيدة؛ عند التعرض الضغوط النفسية، كان يلجئها إلى التدخين أو الإدمان، أو الشروع في الانتحار، أو قد يقعوا ضحية للاعتداء البدني أو الجنسي أو اعتناق مبدأ العنف في التمامل مع المجتمع(5).

طرق تدريس التربية الصحية :

أثبتت التجارب والدراسات عدم جدوى إدراج التربية الصحية كمقرر مستقل بين المقررات وذلك للأسباب الآتية :

- عدم وجود المعلم المعد أذلك ، علاوة على أنها تمثل عبداً على المدرسين .
 - هناك أولويات دراسية للطلبة (⁶) ،

- مع ضغط المناهج ثبت عدم إمكانية إبراج وقت محدد للتربية المحجية، ولكن
 الاتجاء السائد الآن للتربية المحجة هو من خلال:
 - ا حقن المعلمات الصحية في المقررات الدراسية المختلفة .
 - 2 عمل برامج صحية ،

أولاً: حقن المقررات الدراسية:

بروس العلوم: يمكن أن تشمل وسائل انتقال الأمراض عن طريق الحشرات ونواقل والأمراض ، وكيفية انتشارها وكيفية الوقاية منها .

كما أنه يمكن أن نتعرف على الجسم البشري، وكيفية أداء وظائف الأعضاء.. الاحتياجات الجسدية (غذاء - نوم - راحة).. التغيرات التي تطرأ على الأطفال عند التحول لرحلة المراهقة .

يتعرف الأطفال على النباتات التي تصلح كغذاء والقيمة الغذائية لكل نوع. كما أنه في دروس اللغات يمكن للأطفال أن يقرأوا قصصاً، ويؤدوا تمثيليات لها مغزى صمعي، وعندما يتعلم الأطفال الهجاء يمكن تدريبهم على هجاء كلمات متعلقة بالصحة والمرض، وأثناء دروس التاريخ يمكن تعليم الأطفال شيئاً عن المشاهير الذين اكتشفوا حلولاً للكثير من المشكلات الصحية الخطيرة في العالم، كما يمكن تعليمهم كيف أن الصحة والمرض كان لهما ارتباط بتقدم الأمم ويتدهورها، وفي أثناء دروس التربية يمكن تمرينهم على المهارات التي تنمي قدراتهم على الاحتمال وتحافظ على قوة أجسامهم وموونتها(7).

في مادة الحساب: التثقيف بأهمية الرضاعة الطبيعية يمكن إخبار التلاميذ بأن الرضاعة الطبيعية أكثر أماناً ، وأن فرص إمسابة الأطفال بالإسهال أكبر من خلال الرضاعة المبناعية ويطلب في المسألة حساب الآتي :

ا- تكلفة الرضاعة الصناعية : إن كل وزن الطفل كذا كجم، ويحتاج لكل كجم عدد من ملاعق اللبن في اليهم – احسب تكلفة الرضاعة الصناعية .

- إذا أمسيب الطفل بالإسهال ويفقد في كل مرة إسهال عدد كذا سم 3 من المياه. فكم يفقد خلال يرم من الإسهال(8) . التربية الدينية: إرساء المبادئ الأخلاقية وتكوين الشخصية القوية التي تقاوم الإغراء، سرد قصيص الأنبياء والصبحاية ، وإبراز القيم الأخلاقية في هذه القصيص .

الحث على النظافة: التعاون ومساعدة بعضنا البعض - الأداب الاجتماعية (سورة المجرات).

أما المهارات العياتية: فيحسن استخدام الطرق التي تسمح الأطفال بالشاركة الكاملة في التعلم. ويذلك يقدرون المعارف والمهارات التي يكتسبوها بجهودهم الخاصة. ومن الأساليب التي تشجع المشاركة ، الاستفسارات، النوادي المدرسية، العروض الايضاحية ، تمثيل الأدوار والمشروعات والألعاب، والمباريات والتقصيات الاجتماعية والمناقشة في جماعات صغيرة . كما أن الأنشطة المدرسية تنمي هذه الجوانب مثل الجماعة الصحية – أصدقاء البيئة – الأنشطة الكشفية . وينبغي أن يكون الأطفال الكبار قادرين على المشاركة في تعليم صغار الأطفال المهارات الصحية الأساسية: حيث إن ذلك يعطي نتائج أفضل(9).

برامج الصحة النفسية في المدرسة:

إن كل فرد يمر خلال حياته بأزمة طارئة قد تؤثر على بنيانه النفسي، وتخل بتوازنه النفسي، وتخل بتوازنه النفسي، وقد تمر هذه الأزمة بسلام أو قد تؤثر تأثيراً سلبياً على شخصية الطفل وتكون استجابته لهذه الأزمة غير سوية تحتاج إلى علاج، وبعض هذه الأزمات تعتبر عادية مثل النمو والتغييرات الهرمونية في الجسم، تغير في نمط العلاقة بين الطفل والأهل أو المجتمع، بعض الأزمات قد تكون أزمات فردية مثل صعوية التقدم في المدرسة، ضغوط الأقران، المشكلات العائلية مثل طلاق الأبوين ، الإيذاء المعنوي أو البدني أو الجنسي، وتقول إحصائيات الصحة العالمية أن طفلاً كل خمسة أطفال أو مراهقين سوف يعاني من المصراب انفعالي أو سلوكي أثناء حياته المدرسية بغض النظر عن الظروف الاجتماعية والمعيشية، واستجابة هؤلاء الأطفال للاضطرابات السلوكية والانفعالية يكون بالفشل الدراسي، أو ضعف تقديره لذاته أو النبذ الاجتماعي، وهذا يجعل هؤلاء الأطفال غير

كما أن 10/٪ من الأطفال في السن المدرسي يعانون من الاضطرابات النفسية. هذه الاضطرابات تشمل مشكلات التعليم ومشكلات صحية والإدمان . كما أن 3/٪ من الأطفال في السن المدرسي يعانون من الأمراض النفسية مثل الاكتئاب الشديد والأفكار الانتحارية ومشكلات الانتباء والعصاب والذهان .

إن برامج المصحة المدرسية يجب أن تتضمن البرامج النفسية. لقد ثبت أن برامج المصحة المدرسية والنجاح الدراسي، الصحة المدرسية الشاملة تؤدي إلى زيادة نسبة الحضور في المدرسة والنجاح الدراسي، وتقليل عدد المتسربين من المدرسة، كما أنها تقلل من السلوكيات الإجرامية، وقد ثبت أنها تقلل من مشكلات الإدمان والأدوية والكحوليات، وتقليل نسبة التدخين بين المراهقين .

نموذج لإطار العمل في برامج الصحة النفسية في المدرسة



الفئة المستهدفة كل مجتمع المدرسة كل التلاميذ والمدرسين 20 – 30 ٪ من التلاميذ 3 – 12 ٪ من التلاميذ

إن برامج السلامة النفسية والكفاءة الاجتماعية يجب أن تؤثر في كل المجتمع المدرسي بما فيه من تلاميذ ومعلمين وإداريين وأعضاء المجتمع المحيط بالمدرسة، فهذه البرامج تُحُسن من مهارات التعامل وتقليل التوتر وتزيد من دعم البيئة المدرسية. وقد أثبتت الأبحاث أن الصحة النفسية والتعليم يسيرا جنباً إلى جنب.

فقد اثبت أن المشكلات السلوكية تسبق صعوبات القراءة، وأن الفشل في القراءة يزيد من هذه المشكلات السلوكية. ومن المهم تحديد الأطفال الذين يعانون من مشكلات نفسية حتى يتسنى لنا التنخل المبكر لما لهذه المشكلات من عواقب وخيمة . إن بعض الأطفال الذين يعانون من مشكلات نفسية قد يكون مرجعها لمشاكل عائلية أو اقتصادية، ويجب أن توجد لهؤلاء الأطفال برامج للدعم والمساندة . إن برنامج الصحة النفسية المدرسية الناجح يجذب الأهل في المشاركة مع المدرسة لتحديد المشكلات التي بعانيها التلاميذ .

كما يجب أن تقدم معلومات عن نمو الأطفال وأساليب التنشئة للأهل من خلال برنامج التربية الوالدية للأهل. كما أنه من مكونات برنامج الصحة النفسية المدرسية الأساسية (تدريب المعلمين)، ويجب أن يشمل البرنامج التدريبي المعلمين للمسحة المدرسية على النقاط التالة:

- أ- برامج تربية مهارات المياة ،
- 2- معلومات أساسية عن عوامل الخطر .
- 3- معليمات أساسية عن الاضطرابات النفسية .
- 4- القدرة على التعرف على الاضطرابات النفسية والاجتماعية ،
 - 5- كيفية التعامل مع المشكلات النفسية في الفضل.
 - التدخلات المبكرة في مجال الصحة النفسية .
 - 7- التحويل إلى المراكز العلاجية .
 - 8- معلومات عن نمو وتطور الطفل.
 - 9- مهارات إقامة علاقات اجتماعية سليمة ،

الإدارة:

يجب أن يكون لكل مُثرسة إدارة صحية ، وفريق صحي يضم طبيب الصحة المدرسة، والأخصائي النفسي والاجتماعي، والمرضة، وجزءاً كبيراً من العاملين بالمدرسة، ومن المطمين.. كما أنه يجب أن يضم جماعة من التلاميذ (الجماعة الصحية) وبور هذه الجماعة مهم جداً حيث إنهم سوف يقومون بتوصيل الرسائل الصحية لزملائهم. كما إنه يعهد إليهم بمهمة نشر الوعي الصحي بين التلاميذ، وإثارة القضايا الصحية التي تقابلهم لتحريك مشاركة زملائهم بالعمل الإيجابي وتكوين اتجاهات إيجابية حيال هذه القضايا .

ويجب أن يكون للإدارة الصحية هدف وأضح وسياسة سنوية تتناسب مع ظروف المدرسة؛ حيث إن لكل مدرسة خصوصيتها من حيث المرحلة العمرية التلاميذ أو من حيث الشريحة الاجتماعية التي ينتسب لها التلاميذ ومستواهم الاقتصادي، ويجب أن تحتفظ الإدارة الصحية بسجلات مئونة تحتوى:

- البطاقات الصحية التلاميذ منوناً بها الحالة المنحية والاجتماعية والنفسية
 والدراسية لكل تلميذ .
- إحصائيات تضم الظواهر المنتشرة في الفصل مثل عدد التلاميذ المدخنين.. عدد
 التلاميذ المصابين بأمراض مزمنة (ربو شعبي صرع).
 - تقرير عن السلوكيات السائدة في المدرسة (العنف) .
- معدل غياب التلاميذ ونسبة المضور ورسم منحنى لغياب التلاميذ طوال الشهر
 بالنسبة لشهور السنة .
 - معدل انتشار الأمراض المعدية ،

ومن واقع هذه المعلومات تتحدد ملامح خطة مكتوبة لتحديد الأولويات الممحية، وكيفية مواجهة المشكلات الصحية للمدرسة ، وعمل البرامج اللازمة لمواجهتها .

ويجب على الإدارة الصحية تنظيم لقاءات بين إدارة المدرسة والمعلمين وأولياء الأمور لعرض الخطة الصحية عليهم حتى يتسنى لهم الاشتراك القعلي في هذه البرامج؛ لأن اشتراك الأهل يقوى من فعالية البرامج الصحية ويدعمها(١٥) .

تهفير المواد: إن برامج الصحة المسية تحتاج لمارد مالية وبشرية، ويجب على الإدارة الصحية تدبير هذه الموارد، ويمكن الاستعانة بأولياء الأمور المشاركة، فقد بحتاج برنامج من البرامج لوسائل إيضاح مثل أفلام الفيديو - برامج كمبيوتر - طبع منشورات - عمل ملصقات ،

التدريب،

يجب أن تقوم الإدارة الصحية بتدريب المعلمين على البرامج الصحية من خلال ورش عمل أو محاضرات لرفع كفاءات المعلمين في التعامل مع التلاميذ، وتنفيذ البرامج الصحية، وتزويد المعلمين بالمهارات اللازمة لاستغلال المهاقف اليومية لتوصيل الرسائل الصحية.

الخدمات الصحية:

خدمات الطوارئ:

يجِب أن يكون بكل مدرسة عبادة بها الإسعافات الأولية، وشخص مدرب على إسعاف حالات الطوارئ. كما يجب التعاقد مع أقرب مستشفى في المي لإسعاف الصالات الحرجة وحالات الحوادث. كما إنه يجب توفير وسيلة النقل الملائمة لنقل الحالات بسرعة وأمان .

سياسة مكافحة الأمراض المعدية :

ويجب أن ترتكز على النقاط الآتية :

- ترافر حجرة العزل بالمرسة لعزل الأملفال المسابين بارتفاع في درجة الحرارة أثناء اليوم المرسي .
 - توعية المعلمين بضرورة تهوية الفصول تهوية جيده ،
- المراقبة الجيدة لنظافة دورات المياه؛ حيث إن كثيراً من الأسراض المعدية تنتقل
 بواسطة دورات المياه، كما إنه يجب توفير الإمداد من المياه النقية وتوفير أدوات
 النظافة التلاميذ .
- الاهتمام بتدوين تشخيص حالات الأمراض المعدية، والكشف اللبكر على الأمراض، ويهدف الاكتشاف اللبكر على الأمراض إلى التدخل المبكر لتلقي العلاج الملائم، وعموماً فلمعلم دوراً مهماً في هذا الاكتشاف، وتحويل الحالات إلى الجهات المختصة.

ويجب التركيز على اكتشاف الاضطرابات الآتية :

- الاضطرابات النمائية وتشمل الجانب الحركي والمعرفي وصعوبات التعلم (اضطرابات اللغة والكلام وضعف السمع والبصر).
 - 2- انحرافات القوام ،
 - 3- الشكلات الانفعالية .
 - اكتشاف الأطفال المحرومين من الرعاية والمعرضين للإيذاء البدني والانفعالي ..
 - 5- الأطفال نوى الاحتياجات الخاصة .

خدمات الإرشاد :

وهي موجهة للأطفال المصابين بأمراض معينة ، وتهدف بجانب الناحية العلاجية إلى زيادة وعي التلميذ بمرضه وأعراضه ومضاعفاته وكيفية التعليش مع هذا المرض، وتعريف التلميذ بالخدمات المتاحة له من أجل الإقلال من الآثار الاجتماعية والإعاقات المترتبة على للمرض، وتسمى هذه البرامج ببرامج حياة الطفل (Child life programs) (أأ)

البيئة المدرسية ،

أولاً: البيئة الطبيعية:

المبائي: يجب أن تراعى كثافة الطلاب بالنسبة لمساحة الفصل حتى يكون لكل تلميذ نسبة من الهواء النقي الذي يتنفسه ؛ حيث إن التكديس يساعد على انتشار الأمراض المعدية، كما أن ضيق المساحة المتاحة لكل تلميذ التحرك فيها يزيد من قلق وتوتر الأطفال ويزيد من الاصطدامات بين التلاميذ. كما أنه يجب أن تراعي التهوية الجيدة في الفصل من حيث مساحة النوافذ بالنسبة للمساحة الكلية للفصل، لأن سوء التهوية يزيد من خمول التلاميذ ويقلل من تركيزهم .

كما أن عنصر الإضاءة مهم جداً، فيجب أن تكون إضاءة الفصل كافية حتى يستطيع التلاميذ رؤية السبورة بوضوح . كما أنه يجب تقليل الضوضاء في المدرسة لأن الضوضاء تقلل من تركيز الأطفال في الدرس ، وتصرف انتباههم. كما يجب أن تراعى بالمدرسة مدود الأمان من حيث سلامة المباني، وتجهيز أنوات الإطفاء ، وأن تكون هناك صبيانة دورية للأسلاك الكهربائية والمباني والأسوار والسلالم .

كما أنه يجب توفير مساحة كافية لفناء للدرسة؛ خاصة في رياض الأطفال والخرحلة الابتدائية حتى يستطيع التلاميذ الانطلاق وتجديد نشاطهم بين الدروس. كما إنه يجب أن يكن بكل مدرسة أماكن مخصصة لمارسة الأنشطة، وأن تكون مجهزة حتى يستطيع التلاميذ تنمية الإبداع لديهم، كما أنه يجب تخصيص أماكن خاصة للمدرسين المدخنين بعيداً عن مرأى التلاميذ حتى لا يعطوا قدوة سيئة .

البيئة التعليمية :

إن الهدف الأساسي من التعليم هو أن تعلم الأطفال كيف يتعلموا. وهذا يتم إذا كان

التاميذ مشاركاً إيجابياً في العملية التعليمية ، فالتقليد المباشر ليس هو الطريقة المثلى التي تعلم التلميذ التعلم فاشتراك التلميذ في العملية التعليمية إشراكاً كاملاً يمده بالقوة ليكون مستولاً عن أفعاله، ومن هذا المنطلق يكتسب الطفل القدرة على التحكم في ذاته.. وهذا عنصر مهم للصحة النفسية للطفل .

إن النظام الدراسي المعتمد على التنافس بين التلاميذ ينتج عنه فشل قطاع عريض من التلاميذ لإبراز نضبة ضئيلة من المتفوقين، ويعتبر هذا النظام مجحفاً للأغلبية العظمي من التلاميذ. ولذلك يجب أن يحل التعليم التعاوني محل النظام التنافسي ؛ فالتعليم التعاوني يهيئ المناخ الصحي للتعليم ، ويعتمد على التعزيز المتبادل بين التلاميذ بعضهم النعض وين التلاميذ والمعلمين :

أساليب التهذيب :

يعتبر العقاب البدني بالمدرسة غير ضروري وغير مقبول، بل بالعكس فهو يؤتي بنتائج عكسية، فالعقاب البدني قد يؤدي إلى بعض النتائج الإيجابية على المدى قصير الأجل، ولكنه يولد العنف والانحراف على المستوى بعيد المدى. كما أن لهجة التعامل اللفظي بالمدرسة يجب أن تظور من العنف والأوامر والتوعد، لأن هذه اللهجة تشيع التوتر والخوف بين التلاميذ مما يؤثر على شخصيتهم .

البعد عن التهكم والسخرية والعنف (Bullying):

إن الطفل ضحية التهكم والسخرية والازدراء يكون باشساً وقلقاً دائماً، وقد يؤدي به ذلك إلى التسرب من المدرسة الهروب من مواجهة غير متكافئة مع أقرائه. إن صمور التهكم والسخرية من أطفال عنوانيين يجعل باقي التلاميذ فريسة أهذه المجموعة من المعتدين، ويحدث هذا دائماً في غياب القواعد للنظمة العلاقات بين الأفراد في إطار المجموعة. كما أن ازدراء المعلمين لبعض التلاميذ، والسخرية منهم ، يدعم هذا الاتجاه لدى الأطفال المجتدين. وعلى إدارة المدرسة أن تهيئ جواً من التفاعل الاجتماعي بين المجتمع المدرسي(2)).

- Lalonde, M., (1974), A new perspective on the health of Canadians Ottawa Information. Canada
- Yeo. M., (1993), Towards an ethic empowerment for health promotion. Health Promotion International, vol. 8: n3, p225-235.
- John. M. Last and Robert B Wallace, (1992), Public Health and Preventive Medicine, Prentice-Hall International Inc., 13th ed., p 795.
- Yarham C.L. (1994), Health Education and Promotion. A schools programme for adolescents: Promotion and Education, vol. 2.
- WHO Notes & News: (1993) Skills for life. World Health Forum vol. 14, n1, p90.
- Susan Denman, James Pearson, David Hopkins, Christine Wallbanks, Veronica Skuriat, (1999), the management and organisation of health promotion: a survey of shoool policies in Nottinghamshire: Health Education Journal, 58,165 - 176.
- التثقيف من أجل المنعة ، دليل التثقيف الصحي في مجال الرعاية الصحية الأولية ، منظمة الصحة المائلة (١٩٨٩) ١٥٢ - ١٥٧ .
- David Morley, (1993), The very young as agents of change-World Health Forum vol. 14,n1, p23-24.
- Hendren. R. Birrell Weisen, R. Orley. J., (1994), Mental Health Programmes in Schools, WHO/MNH/PSF/93.3 - Rev1. Division of Mental Health
- Kevin. F, Fisher, Peter A. Howat, Colin W. Binns, Mark Liveris, (1986), Health Education and Health Promotion: An Australian Perspective. Health Education Journal vol 45n02. p94-98.
- American Academy of Paediatrics, (March 1993), Child Life programs. Pediatrics vol. 91. no3.
- 12. Child-Friendly Schools the initiative- WHO-MNH/PSF/97.1.

دور مجلات طفل ما قبل المدرسة في تنمية بعض قدراته العقلية

مسهسا البسسسيسوني 🕈

أولاً : مقدمة الدراسة ومبررات إجرائها :

ترتكن الدعامات الأساسية لحياة الإنسان البالغ على خصائص طفولته المبكرة: إذ يجمع علماء النفس على أن خبرة الطفل هي ثمار تفاعله مع بيئته ، وأن استجابته لأي نمط تنبيهي يتوقف على تفاعل ما لديه من استعدادات عقلية، وما اكتسبه من عادات وميول واتجاهات ، مع مؤثرات البيئة الطبيعية والاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها .

وهذا ما أكدته " دوتش " Deutch من أن مرحلة الطفولة تعد فترة حرجة في النمو الإنساني كله ، وأن الأطفال الذين لا تتاح لهم خبرات تربوية في سن ما قبل المدرسة، يتخلفون كثيراً في مجالات النمو .

وذلك يعني أن الطفل ولد مرتين: أولاهما ولادة عضوية (بيولوجية) وثانيتهما ولادة ثقافية حيث يتحول إلى كائن ثقافي .

ويتم ذلك بصدورة تدريجية ومستمرة؛ فهي عملية معقدة ، يسمه فيها كثير من الوكالات الاجتماعية والثقافية ؛ لذا أصبحت رعاية الطفل علماً وفناً: فهي علم ينظم وسائل التربية والرعاية ، كما يخضم لمبادىء ونظريات معينة؛ للسير على طريقها، مم إدراك أن الطقائق العلمية لا مفر منها في مجال العناية بالطفولة، ورعاية استعداداتها الفطرية .

عدرس مساعد بكلية رياض الأطفال − جامعة الإسكندرية .

والعناية بالطفل ورعايته فن أيضاً؛ لأنه يتطلب اتجاهات معينة وطبيعة خاصة في الآباء والمعلمين، يتعين عليهم اكتسابها وتمثلها وتكاملها مع شخصيتهم؛ حتى تؤتي عملية التربية الأطفال في مجتمع ما، تشتق أساساً من ثقافة المجتمع وفاسفته.

وتعتير الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية؛ لما لها من دور متميز، ومكانة خاصة في عملية التنشئة الاجتماعية والثقافية .

فالثقافة التي تقدمها الأسرة، لها دور كبير في نمو الأطفال من خلال النشاط العقلي المستمر من البيئة، وفي نموهم عاطفياً وانفعالياً من خلال تنمية استجاباتهم للمؤثرات المختلفة، وإكسابهم الميول والاتجاهات وطرق التعبير عن انفعالاتهم، وفي نموهم اجتماعياً من خلال بناء يسبق علاقاتهم بالأخرين. فعملية تكوين شخصية الطفل – بالدرجة الأولى – هي عملية يتم فيها صهر العناصر الثقافية المكتسبة، مع صفاته التكوينية؛ لتشكلا معاً وحدة وظيفية متكاملة تتكيف عناصرها مع بعضها البعض تكيفاً متبادلاً .

ومعا لا شك فيه أن اصحافة الأطفال دورها البالغ في تنمية الطفولة، عقلياً وعاطفياً واجتماعياً؛ لأنها أداة توجيه وإعلام وإمتاع وتنمية للذوق الفني، وتكوين عادات، ونقل قيم ومعلومات وأفكار، وإجابة عن كثير من أسئلة الأطفال، وإشباع لخيالاتهم؛ وهي بهذا تؤلف واحدة من أبرز أدوات تشكيل ثقافة الطفل .

وقد بدأت كتابة الخبراء عن صحافة الأطفال في مصر تتوالى مع بداية السبعينيات، وكان ذلك في إطار الاهتمام بالثقافة بوجه عام؛ فظهرت صحافة الأطفال كصحف مدرسية أو تحت إشراف هيئات تعليمية أو تربوية واستمرت هذه الصحف تُعبِّر عما اصطلع على تسميته بصحافة النشء؛ فكانت المحصف ترخر بتخبار المدارس والامتحانات، وتبسيط بعض العلوم والمعارف المتعلقة بمناهج معينة ، هذا إلى جانب محاولات النهضة باللغة وأدابها، وإحياء المعارف الحديثة .

واستعر صدور صحف الأطفال على هذا النمط المدرسي، مع تغيير بسيط في اسم الصحفة أو المحلة .

وكانت المجلة الأولى التي خرجت عن هذه القاعدة، هي مجلة «سمير الصغير»، التي

أصدرتها جمعية التأليف العلمية عام 1897، ويلاحظ على هذه المجلة أنها فطنت إلى الاختلاف بين الموضوعات التي تقدم إلى النشء، والموضوعات التي تقدم إلى النشء، والموضوعات التي تقدم إلى الكبار. وامتداداً لمسيرة الاهتمام بمجلات الأطفال، أقام مركز تنمية الكتاب الطقة الدراسية الإقليمية حول كتب الأطفال ومجلاتهم في النول المتقدمة، وذلك في الفترة من 28 يناير – 2 فيراير 1984.

علمًا أن الاهتمام بمجلات طفل ما قبل المدرسة نادر جداً، إن لم يكن ليس له وجود أصلاً. ومن هنا، انبثقت مشكلة الدراسة الحالية .

وقد أبرزت المناقشات بعض الاتجاهات منها:

– ضرورة الإفادة من الأجهزة كافة: الكتاب والمجلة وغيرها، واللعب بصفة عامة، ولعب تتمية ذكاء الأطفال، وقدراتهم الإبداعية بصفة خاصة .

كما أن عدد مجادت الأطفال في الوطن العربي غير كافع على الإطلاق، ويرى المشاركون في الحلة غير المشاركون في الحلقة ضرورة إصدار العديد من المجلات الأطفال؛ لأنها ، بحكم صدورها، بشكل دوري منتظم، يمكنها أن تراكب الجديد في شتى مجالات العلم والأدب والفن .

وأنها بهذه الخصوصية، تستطيع أن تضع أقدام أطفالنا على أعتاب القرن الحادي والعشرين، فضلاً عن أنها وسيلة طيبة: تكشف عن مدى تقدم البلدان التي تصدرها بما تخلقه من صلات طبية بين الأطفال.

مشكلة الدراسة:

- انبثقت مشكلة هذه الدراسة من أهمية فترة ما قبل المدرسة؛ لأنها الفترة التكوينية
 الحاسمة في حياة الإنسان. فمن الضروري، تهيئة كل السبل لنمو الطفل نمواً
 سليماً متكاملاً، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال الخبرات التي تعمل على تنمية قدرات
 الطفل العقلة.
- 2 من واقع ثقافة الطفل المصري، ظلت الجهود المبنولة في هذا المجال حتى فترة وجيزة، تخضع الجهود الذاتية لبعض الأفراد المهتمين بفنون الطفل. فالواقع الذي نعيشه يقول إننا على أول الطريق في كل ما يتعلق باحتياجات الطفل التعليمية والتقيفية.

5 – جاء في ورقة العمل التي أعدتها لجنة ثقافة الطفل المؤتمر الأول الثقافة، عام 1980، أن ما يصدر من كتب ومجادت الأطفال مازال نادراً، والموجود من المجادت يعتمد على الترجمة؛ بما لا يتناسب مع واقع المجتمع المصري، كما لا توجد مجادت اطفل ما قبل المدرسة لتنمية بعض المفاهيم أو القدرات العقلية، على عكس ما هو موجود في دول العالم المنقدم ،

أهمية الدراسة ،

تتضع الأهمية بما تقدمه مجلة اطفل ما قبل المدرسة، من تصميم يعمل على تنمية قدرته على (الإدراك - التذكر - التخيل) .

إن الطفل – في سنواته الأولى – يفكر وفق مستويات وأنماط مختلفة عن تلك التي يفكر وفقها البالغ. من هنا، كان اهتمام البحث المالي بهذه المرحلة العمرية من (3–6) سنوات.

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة - بشكل أساسي- إلى تنمية بعض القدرات العقلية لدى طفل ما قبل المدرسة من خلال مجلة تربوية علمية، ومن هذا الهدف، تتفرع أهداف ثانوية تتمثل في الاتى:

- أ إلقاء الضوء على أهمية التدخل المبكر في تربية الصغار، ببعد تنمية قدراتهم العقلية .
- ب مساعدة الأسرة في تربية طفلها، من خلال مجلة تراعى خصائص الطفل واحتياجاته.
- تعريض أوجه القصور بالوسائط الثقافية الأخرى، والعمل على إخراج الطفل من
 سلبياته باشتراكه في أنشطة المجلة .

فروض الدراسة :

1 - توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية،
 وأفراد المجموعة الضابطة على مقياس الإدراك، قبل وبعد تطبيق المجلات لصالح
 المجموعة التجريبية بعد التطبيق .

- 2 توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية، وأفراد المجموعة الضابطة، على مقياس التذكر، قبل ويعد تطبيق المجلات لصالح المجموعة التجريبية بعد التطبيق.
- 3 توجد فروق نات دلالة إحصائية بين متوسط درجات أفراد المجموعة التجريبية، وأفراد المجموعة الضابطة على مقياس التغيل، قبل وبعد تطبيق المجلات لصالح المجموعة التجريبية بعد التطبيق.

أدوات الدراسة :

استخدمت الباحثة الأدوات التالية :

- اختبار رسم الرجل (جود إنف هاريس) .
- استمارة الستوى الاجتماعي الثقافي للأسرة (إعداد الباحثة) .
- مقياس القدرة على (الإدراك التذكر التحليل) لطفل ما قبل المدرسة (إعداد الباحثة).
 - مجلات لطفل ما قبل المدرسة (اعداد الباحثة).

جدول الدراسة:

التزمت الدراسة بالعدود التالية :

- عينة الدراسة: تم اختيارها بطريقة عشوائية من الذكور والإناث، الذين تتراوح أعمارهم بين 3-6 سنوات بروضة العروة الوثقى، التابعة لوزارة الشئون الاجتماعية، بإدارة حي وسط، بمحافظة الإسكندرية (المجموعة التجريبية)، وروضة جمعية المسحابة بإدارة شرق بمحافظة الإسكندرية (المجموعة الضابطة).
 - إعداد وتجريب المجلات المقترحة في هذه الدراسة على المجموعة التجريبية .

مصطلحات الدراسة:

القدرة المقلبة :

القدرة العقلية تمثل إمكانية الفرد الحالية، والتي وصل إليها بالفعل، سواء عن طريق

النمو أو الخبرة أو التدريب على مزاولة نشاط عقلي أو حسي أو حركي من نوع معين . (فرج عيد القادر طه، 1988، ص 23).

أما القدرة العقلية فيعرفها "جيم ، درايفر" بأنها القدرة على أداء الفعل العقلي قبل وبعد التدريب ، (فؤاد اليهي ، 1958 ، ص 2) ،

الإدراك:

عملية نفسية يفسر بها العقل الإحساسات التي ترد إليه من تنبيهات أجهزة الحس. (Robert, 1988 P.113)

التذكر:

هو استيحاء ما سبق أن تعلمناه، واحتفظنا به، ويتضمن التعلم والاكتساب، كما يتضمن الوعي والاحتفاظ، وتتم عملية التذكر بطريقتي الاسترجاع والتعرف ، (أحمد عزت راجح ، 1977 ، ص 573) .

التخيل :

يعرفه فؤاد البهي السيد بأنه العملية العقاية العليا التي تقوم على إنشاء علاقات جديدة بين الخبرات السابقة؛ بحيث يضمنها في صور وأشكال لا خبرة الفرد بها من قبل. وهي تستعين بقدرات التذكر والاسترجاع، كما تستعين بالصور العقلية المختلفة في إنشاء هذه التنظيمات الجديدة، والتي تصل الفرد بماضيه، وتمتد لصاضره، وتستطرد إلى مستقبله . (فؤاد البهي السيد ، 1975، ص 14).

ثقافة الطفاء

هي إحدى الثقافات الفرعية في المجتمع، وهي تنفرد بمجموعة من الخصائص والسمات العامة، وتشترك في مجموعة أخرى منها، كما أن ثقافة الأطفال ليست مجرد تبسيط أو تصفير للثقافة العامة في المجتمع ، بل هي ذات خصوصية في كل عناصرها، وانتظامها البنائي؛ فثقافة الأطفال لها كيان متميز ، (هادي نعمان الهيتي ، 1988، ص

مجلة الطقل :

ولما كان محور البحث الحالي، هو إعداد مجلات لطفل ما قبل المدرسة؛ لذلك سوف نتناول – في هذا الجزء- مفهوم المجلة وأهدافها وخصائصها .

تعريف المجلة:

لعل تسمية المجلة بهذا الاسم، مستمد من اللفظة الفرنسية (ماجازان) التي تطلق على المحل التجارية: حيث المجلة على المحل التجارية المجلة شبيهة له من حيث تنوع موادها، والتفنن في أساليب العرض والتقديم للقراء، تماماً، كما يتفنن مشرفو المحل التجاري في إظهار الفنية الجاذبة في عرض موادهم، أمام الناس من رواده،

لذلك يرى البعض أن المجلة عبارة عن نشرة مغلقة تحتوى على مواد ثقافية وفنية متنوعة، تصدر بانتظام في وقت متعارف عليه، إما أسبوعياً، وإما شهرياً، وإما فصلياً.

هذا وتوجد صور مختلفة ومتعددة لصحف الأطفال:

أولاً: بالنسبة إلى الشكل: تنقسم إلى صحف وجرائد،

ثانياً : بالنسبة إلى المضمون : تنقسم إلى صحف جامعة، وأخرى هزلية، وثالثة إخبارية، ورابعة رياضية .

ثالثاً: بالنسبة إلى الجهات التي تتولى إصدارها: هناك صحف تصدر عن الهيئات والمنظمات، وأخرى تصدر عن شركات للنشر بقصد الربح.

رابعاً: بالنسبة إلى مراحل نمو الأطفال: هناك صحف خاصة بالأطفال في مرحلة الواقعية والخيال المحدود بالبيئة (3 – 6 سنوات) في الدول الأوروبية، ولا توجد مثيلتها في مصر أو الدول العربية؛ وذلك في حدود عام الباحثة، كما توجد مجلات أخرى للأطفال، في مرحلة الخيال المنطلق من (6 – 12 سنة)... إلخ .

هكذا يمكن تمنيف مجالات الأطفال إلى أنواع عدة ؛ من حيث الموضوع، وأخرى من حيث الأسلوب، وثالثة من حيث أعمار الأطفال. فليست هناك مجلة يمكن أن تناسب مرحلة الطفولة بكل أطوارها.

وقد اهتمت الدول المتقدمة كاليابان وأمريكا بمجلات صغار الأطفال الذين لم يتعلموا القراءة والكتابة بعد .

مما سبق نجد أن للمجلات دورها المتميز في تنمية قدرات الطفل، ونقل ثقافة مجتمعه، ويتبلور هذا الدور من خلال عرض أهداف المجلة .

أولاً : أهداف مجلة طفل ما قبل المدرسة :

يمكن إجمال أهداف المجلة فيما يلي:

- إ تدريب الطفل وتنمية قدرته على الإدراك التذكر التخيل، والتي تعتبر
 عناصر أساسية في ممارسة العمليات المعرفية .
 - 2 معاونة الأسرة على تربية الطفل تربية سليمة .
- 3 مساعدة الطفل في تكرين مفهوم صحيح عن ذاته، فضالاً عن مساعدته على
 تنظيم للعرفة .
- 4 مساعدة الطفل على تعلم بعض الحقائق والمعارف المرتبطة بالبيئة من حوله،
 وتفسير الظواهر الطبيعية .

فمضمون مجلة طفل ما قبل المدرسة ، يتحدد بالآتي :

- 1 قيم المجتمع ،
- 2 -- أهداف تربية سن ما قبل الدرسة ،
- 3 قدرات الطفل وخصائصه النفسية .
- 4 حاجات الطفل كدوافع التعلم، وإهتمامه كمعيار الاختيار مواقف تعلمه بالمجلة .

مما سبق، نجد أن المجلة هي انعكاس لما يراه ويشاهده ويحسه الطفل في مجتمعه. ويذلك تكون الباهثة قد قامت بإعداد ستة أعداد لمجالات طفل ما قبل المدرسة، تناولت الموضوعات التالية :

- 1 شهر رمضان ،
- 2 فصل الشتاء ،
- 3 الإنسان نموه وغذاؤه ،
 - 4 المهن ،
 - 5 طيور وحيوانات ،
 - 6 البئة المنجراوية ،

وقد تضمنت المجلات مجموعة من الأنشطة التي تعمل على تنمية قدرة الطفل على (الإدراك - التذكر - التخيل).

وتنوع هذه الأنشطة التي تعمل على إثارة دوافع الطفل للنشاط الذاتي، عن طريق

مشاهدة الصور، والتعرف عليها، ووصفها، والقيام بالمقارنات والربط بين الشكل والجزء، وتصنيف الأشياء تبعاً لمعيار حسي معين، أو علاقة تناظر، أو تسلسل، أو ترتيب، بالإضافة إلى معرفة فائدة الأشياء ووظيفتها، وكذلك معرفة كيفية الوقاية من أضرارها.

فضالاً عن قصنص مصنورة مرتبطة بموضوع كل عند، يقوم الطفل من خلالها بتقمص بعض أدوارها، فيتعلم حقوق الدور، ومن خلال القصنة، يكتسب الطفل -- أيضناً- مهارة إدراك التتابم الزمني للأحداث وتذكرها

فجاء التمامل مع الطفل – من خلال المجلة – على المستوى التصوري باستخدام الصور – الرسوم – العلامات ، لتنمية قدرات الطفل (الإدراكية – التذكرية – التخيلية) .

نتائج الدراسة ،

أكلت نتائج الاختبار البعدي بين المجموعتين (التجريبية والضابطة)، على وجود فروق دالة إحصائياً، أصالح المجموعة التجريبية التي تم تقيم المجلات لها .

وهذا ما يوضحه الجدول التالي :

مستوى الدلالة	قيمة (ث)	التوسط الحسابي	التطبيق	الجموعة
01ر	18,86	5,70	البعدي	المُنابطة التجريبية
		9,80		النجريبية (في الإدراك)
01ر	14,66	5,67	البعدي	الضابطة
		9,77		التجريبية (في التذكر)
ا0ر	21,95	5,40		الضابطة
		9,73	البعدي	التجريبية (في التخيل)

وهذا التفوق الذي أحرزه أطفال المجموعة التجريبية، يشير إلى مدى تكامل وتناسق أنشطة المجلات المقترحة؛ حيث صممت بما يتناسب وطبيعة النمو العقلي للطفل. كما أن استخدام طرق وأساليب متنوعة في عرض الأنشطة، أدى إلى اجتذاب الأطفال نحو التعلم. كما أن المشاركة الفعالة، وارتباط موضوعات المجلات ببيئة الأطفال، واهتماماتهم، وحياتهم اليومية؛ أدى إلى ارتفاع نسبة استيعابهم، وتنمية قدرتهم على (الإدراك – التذكر – التذكر)، مما أدى – بدوره – إلى تحقيق الهدف من الدراسة .

توصيات الدراسة ؛

توصى الدراسة بضرورة إصدار صحافة للطفل تعمل على محاور ثلاثة:

- ا تزويد الطفل بالحقائق عن بيئته ،
- 2 -- تدريب الطفل على اكتساب مهارات لغوية وفنية واجتماعية .
- 3 ينبغي أن تتناول صحافة الطفل مقارنات بين أساليب الحياة القديمة والحديثة:
 لإبراز قيمة العلم والمعرفة في التقدم التكنولوجي الذي يعيشه الطفل.
- 4 ترصي الدراسة بضرورة تدريب الأمهات والمعلمات وأمناء المكتبات لتدريب
 الطفل على حسن استثمار ما تقدمه له أبواب المجلة من خبرات

المراجع

أولا : الراجع العربية :

- ا عزيز سامى ، (1970) : منحافة الأطفال ، عالم الكتب ، القاهرة .
- 2 هندي ، صالح دياب (1990) : أثر وسائل الإعلام على الطفل ، دار ألفكر للنشر والتوزيع ، عمان،
 الأردن .
- 3 العيد ، عاملف عدلي ، (1988) : علاقة الطفل المصري بوسائل الاتصال ، دراسة ميدانية ، الهيئة المصرية العامة الكتاب ، القاهرة .
 - 4 أبو معال ، عبد الفتاح ، (1990) : أثر وسائل الإعلام على الطفل ، دار الشروق ، عمان ، الأردن .
- 5 الصافي ، عبد الله بن مله ، (1994) : تأثير الالتحاق برياض الأطفال على القدرة العقلية العامة والتحصيل الدراسي والتوافق المدرسي لدى عينة من تلاميذ المرحلة الابتدائية ، دراسات نفسية ، مجلد (2)، العدد الرابع ، الدار المصرية ، القاهرة .

- 6 إبراهيم ، عواطف ، (1990) : مفاهيم التعبير والتواصل في مسرح الطفل ، الأنجاق للصرية ،
- 7 إبراهيم ، عواطف ، (1993) : المفاهيم وتخطيط برامج الأنشطة في الروضة ، الانجلو المصرية ،
 القاهرة .
 - 8 -- أبو حطب ، فؤاد ، (1992) : القدرات العقلية ، الأنجلو للصرية ، القاهرة .
- 9 إسماعيل ، محمد عماد الدين (1986) : الأطفال مرأة المجتمع النمو النفسي الاجتماعي للطفل في سنواته التكوينية ، العدد 99 ، الكويت ، عالم المعرفة .
- 01 ركي ، محمد عماد ، (1990) : تحضير الطفل العربي للعام 2000 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القامة .
- الـ سويف ، مصطفى ، (1981) : الأسس النفسية التكامل الاجتماعي دراسة ارتقائية تحليلية ، دار
 المارف ، القاهرة ، ط 4 .
- 21 راشد ، نتيلة ، (1898) : مسيرة ثقافة الطفل العربي ، إصدار مجلة للأطفال على مستوى البطن العربي ، المجلس العربي للطفولة والتنمية ، القاهرة .
- 13 راشد ، نتيلة ، (1990) : مجلة الأطفال وسيط ثقافي ، مسيرة مجلة سمير على مدى 35 عاماً ،
 الطقة الدراسية الإقليمية حول مجلات الأطفال ، الهيئة المسرية العامة للكتاب ، القاهرة .
- 14 هادي نعمان الهيتي ، (1978) : محافة الأطفال في العراق نشاتها وتطورها ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإهلام ، جامعة القاهرة .
 - أ الهيتي ، هادي نعمان (1988) : ثقافة الأطفال ، الكريت ، ساسلة عالم المعرفة .

ثانيا : الراجع الأجنبية :

- Deutsh, M., (1964), Facilitating Development in the Pre-school, Child Social
 Psychological Perspectives, Quarterly of Behavior & Development, Merrill Pahner
- Helen Bee, (1985), The developing of the Child. University of Washington, Harper & Row, Publishers, Fourth Edition, New York
- Millar, Susanna, (1988) "The Psychology of Play", London printedin, Great Britain.
- Susan Mackey and Others, (1985), The developing of the Child, Copy Right by Harper and Row Publisher, Fourth Edition, New York.
- Verna Ailde Brand, (1981), Introduction to Early childhood Education, Macmillan Publish W.G. Company, New York.

مُلْفَلُكُونُ

- تقسم : ملف هذا العبد

د. قــــدري حـــــقني

إشكائية الهوية بين الإعلام التلفزي
 والتنشئة الأسرية للطفل العربي

عجد الرصمان الفريب

الهرية الثقافية للأطفال العرب إزاء ثقافة العولة

د، هادي نعصان الهبيتي

أطفالنا في ظل العولة

عسيسد الواحسد علواني

ملتف هنذا العنبيدد

د. قــــدري حــــفني ٥

هين اختارت هيئة تحرير المجلة موضوع «الهوية الثقافية للطفل العربي»، كان ذلك تقديراً منها لانشغال المفكرين العرب، بل ومفكري العالم بشكل عام بقضية الهوية القومية بأوجهها المختلفة وفي مقدمتها الوجه الثقافي. فلقد عادت مشكلة الهوية لتحتل من جديد مكاناً متميزاً على جدول أعمال الفكر الإنساني المعامد، بعد أن توارت لفترة منذ عشية الحرب العالمية الثانية وما تبعها من تقسيم للحدود الدولية والقومية، وإن ظلت القضية تطل برأسها على المستوى العالمي من حين لآخر ضمن قضايا الصراع بين المسكرين اللذين كانا يتقاسما العالم آنذاك؛ إذ تضمن جدول أعمال الحرب الباردة من الجانب الغربي الأمريكي، قضية قهر الهويات القومية والثقافية خلف الستار الحديدي السوفييتي، كما تضمن من الجانب السوفييتي، لما الشعوب وما يتضمنه ذلك من تهديد يمتد إلى هويات تلك الشعوب القومية .

وقد شهد عالمنا العربي خلال تلك الحقبة مشكلة ذات نوعية شديدة التميز تمثت في انتفاق المجتمع الدولي رغم ما بين دوله من تتاقضات حادة على زرع الكيان الصهيوني في قلب عالمنا العربي فلسطين، وعملت الصهيونية منذ ذلك الوقت بكل شراستها على محو الهوية القومية للفلسطينين الذين صمدوا على أرضهم داخل حدود التسوية الدولية، والذين ما زلنا نشهد صمودهم حتى اللحظة الراهنة خلف ما يطلق عليه "الخط الأخضر"، ولعل

أستاذ علم النفس بمعهد الدراسات العليا الطفولة - القاهرة .

ذلك الإخفاق الصهيوني في محو الهوية القومية ، ومن ثم الثقافية ، لأولئك الصامدين عبر نصف قرن من الزمان، يمكن أن يكون بشيراً مطمئناً يدل على أن انتصار العولمة ليس حتمياً فيما يتعلق بقضية الهوية الثقافية، ولعل تلك التجربة المتميزة قد تغري أحد مثقفينا بتناوله في أعداد قادمة من المجلة .

الهوية القومية العربية إذن – شأن غيرها من الهويات القومية الراسخة ذات الجذور التاريخية البعيدة – قد تتعدل اختياراتها لرموزها المعبرة عنها وفقاً لتطورات العصر. قد تتغير تفصيلات الملابس، والأطعمة، والمشرويات، وأثاثات المنازل، والتعبيرات اللغوية الدارجة، بل وحتى تدرجات الهرم القيمي، ولكن يظل الجوهر القومي أميل للثبات متمثلاً في ذلك الإحساس الدفين بالانتماء إلى "النحن" العربية. ولا يعني ذلك الطرح بحال أن الهوية القومية أو بعبارة أخرى تلك "النحن"، وجود يستعصي على النوبان، إن كل ما نود الإشارة إليه، أن الهوية القومية تتشكل عبر عملية تاريخية معقدة ممتدة، وأن نوبانها لا يمكن أن يحدث إلا عبر عملية مشابهة تمتد تاريخياً أيضاً، وإذا ما كان النوبان – رغم صعوبته – ممكناً عبر عمليات التحول التاريخية البطيئة، فإن تنويب الهوية القومية أمر يكاد يكون مستحياً إلا إذا تحلك "النحن" عبر عوامل التأكل الداخلية الممتدة تاريخياً بحيث يصبح في مستطاع "الآخر" التهامها. بعبارة أخرى فإن تنويب الهوية يستحيل إذا لم يسبقه الاستعداد للنوبان .

ولا ينبغي أن نغفل في هذا السياق عن أن :

"ثمة تصور غلاب يستهوي الكثير من مثقفينا، فضلاً عن جماهير أمتنا، مؤداه أن التحدي الذي نواجهة حاضراً ومستقبلاً، إنما هو تحد خارجي، بمعنى أنه يتمثل فحسب في قوى خارجية تضمر انا شراً، وتسعى لتقزيمنا أو حتى لتدميرنا. وليس من بأس في قبول ذلك التصور، خاصة وأن ثمة من الدلائل الواقعية ما يدعمه، إلا أن المفطر كل الفطر في أن تقتصر رؤيتنا على ذلك "العبو الخارجي"، بحيث تقتصر أساليب مواجهاتنا على "ربود الفعل" تاركين" الأفعال لأصحابها من ممثلي ذلك "العبو الخارجي". إن الوقوع في إسار ذلك التصور الضيق قد يبغم بنا للتردي في مزالق مترابطة عدة:

إنه قد يغرينا في غمرة النظر إلى ذلك "العدو الخارجي" بالانبهار به تضخيماً، مما يحيل أصحابه إلى نماذج نقتدي بها في ممارساتنا اليومية، وفي خططنا المستقبلية، بما في ذلك تخطيطنا لتربية أطفالنا .

إنه قد يدفع بنا في غمرة الاحتجاج الفاضب على ذلك "العدو الضارجي" إلى الاستسلام لنظرية "المؤامرة"، وما ينجم عن ذلك الاستسلام من محاولة الانفلاق على الذات القومية بدعوى حمايتها .

إنه قد يعمينا عن رؤية سلبياتنا وتحمل مسئولياتنا عن وجودها، ومن ثم عن إزالتها، مستسلمين لتعليق كل شيئ على مشجب ذلك "العدو الخارجي"(أ) .

واقد تمثلت الأوراق التي يضمها ملف العدد في ثلاثة أوراق:

 دراسة الباحث المغربي عبد الرحمن الغريب بعنوان "إشكالية الهوية بين الإعلام التلفزي، والتنشئة الأسرية للطفل العربي".

– دراسة للباحث العراقي هادي نعمان الهيتي بعنوان «الهوية الثقافية للأطفال العرب إزاء ثقافة العولمة".

- دراسة للباحث السوري عبد الواحد علوائي بعنوان "أطفالنا في ظل العولمة" .

ولى نظرنا إلى تلك الإسهامات الثلاثة ، لاستوقف نظرنا بداية أن ثمة خيطاً بجمعها هو التنبيه إلى "خطر العولة" ، بحيث أصبحت العولة أو بالأحرى خطر العولة بمثابة الموضوع الرئيسي للملف ، ولذلك فلعله من المناسب ونحن بصدد تقديم الملف أن نطل إطلالة سريعة على تلك الحركة الاحتجاجية التي يشهدها العالم في مواجهة العولة ، والتي يبدو كما لو كانت تلك الحركة المتصاعدة بمثابة المتنفس الجديد للقوى المناهضة السياسات الولايات المتحدة الأمريكية ، خاصة بعد غياب الاتحاد السوفييتي الذي كان بمثابة المعبر التقليدى عن تلك القوى في الحقبة المنصرمة .

وأعل تلك المطابقة بين «العولمة» و«الأمركة» هي جوهر ذلك التيار الأوروبي المناهض

 ⁽أ) حفني ، قدري (2001) يونيو : "التحديات التي تواجه الأمة، وبور تربية الطفل في مواجهتها"، مؤتمر
دور تربية الطفل في الإصلاح العضاري، مركز دراسات الطفولة بجامعة عين شمس بالتعاون مع
مركز الدراسات المعرفية بالمهد العالمي للفكر الإسلامي، 29-27.

لكليهما ، والذي بدأ هادئاً منذ فترة طويلة متمثلاً في تململ من أمركة الحياة اليومية في العديد من المدن الأوروبية ، وفي بحث نؤوب عن موقع قدم أوروبي في العالم النامي(2)، والذي بدأت مسيرته الاحتجاجية منذ حوالي سنتين في مدينة سياتيل ؛ حيث عقد الاجتماع الأول لقمة الدول الاقتصادية الكبرى ، وتوالى انتقال تلك الاحتجاجات العنيفة مع انتقال أماكن انعقاد المؤتمرات المتنالية: حيث أحاط المتظاهرون باجتماع روما في بنابر 2000 ، ثم براج في سيتمبر من العام نفسه ، ثم نيس الفرنسية في نهاية العام المنصرم ، ثم جوتيرج السويدية في يونيو 2001 ، وأخيراً في جنوة الإيطالية الشهر الماضي ؛ حيث لم يعد العنف قاصراً على قذف الحجارة ، بل تصاعد إلى حرق وتدمير منشأت تبلغ قيمتها منات الملايين ، كذلك لم تقتصر مقاومة الشرطة للمتظاهرين على استخدام الهراوات وخراطيم المياه ، بل تمناعدت في مظاهرات السويد في يونيو 2001 لتصل إلى إطلاق النار ، بل وإلى حد أن يسقط أخيراً الشاب الإيطالي كاراو جولياني برصاص الشرطة في جنوة ، مدشناً بذلك حقبة جديدة من الرفض الأوروبي للعولة ، ذلك الرفض الذي تخطى بحكم العولة نطاقه الأوروبي ليصبح تياراً أقرب للعالمية ، وإن كانت جنور ه الأوروبية في ملمحه الأساسي ، ولعل ذلك الملمح قد يغرى باحثينا بدراسة التجلبات العربية ارفض العولمة ، وإلى أي حد يمكن أن تكون تعبيراً عن إحساس عربي واقعي متفرد بالتهديد ، وإلى أي حد يمكن اعتبارها صدى الرفض الأوروبي كوجه عربي من أوجه العولة ذاتهاي

لقد أصبحت العبلة فيما يرى عبد الواحد علواني ، بمثابة طوفان مماثل الطوفان نوح، ولكن السدفينة الوحيدة التي يراد لها أن تتجو هي سفينة النمط الأمريكي للحياة ، بكل جوانبها ، ويتفق ذلك مع تحديد عبد الرحمان الغريب لما تستهدفه الضغوطات التي يتعرض لها الفرد في الدول النامية والعربية بأنه يتمثل في "إزاحته عن أممالته وتشويه هويته الحضارية" ، ورغم حرص هادي نعمان الهيتي على عرض تباين وجهات النظر فيما يتعلق

⁽²⁾ حفني ، قدري (1994) نوفمبر : "تقرير مقدم إلى وزارة الخارجية المسرية بشأن : الملتقى الأوروبي العربي الثالث الذي انعقد في طليطة – إسبانيا من 24 – 26 .

بموضوع العولة ، فإنه يخلص إلى إبراز ما تمثله من مخاطر مقرراً .. ولما كانت الأطراف العولمة مصالحها ، لذا فإن لها ضمحاياها ، ويبدو أن بلدان العالم النامية هي الضمية الاكبر ، وأن كل تبلور في نظام العولة يقود إلى خسائر أكبر البلدان النامية .

وإذا كانت الأوراق الثلاثة قد اتفقت بشكل أو بآخر على خطورة ما تحمله العولة من تهديدات ، فقد تباينت الرؤى فيما يتعلق بمنافذ تلك التهديدات، ويشير عبد الرحمن الغريب في مقاله في هذا الملف إلى التواطؤ الداخلي باعتباره شرطاً ضرورياً لتحقيق أهداف هجمة العولة ، وذلك حين يقرر أن التدجين الإعلامي والمتميط الثقافي، ومسخ الهوية ، ما كان لينتشر في الدول النامية والعربية التي تحكم سيطرتها على وسائل الإعلام والاتصال . إذا لم يكن يلقى استجابة أو يشيع اهتمامات واتجاهات الصفوة داخل هذه الدول النامية ، متفقاً في ذلك مع ما سبق أن أشرنا إليه من أن تنويب الهوية يستحيل إذا لم يسبقه الاستعداد للنويان .

وتحتل وسائل الاتصال بأنواعها لدى عبد الرحمان الغريب مكانة متميزة بين منافذ العولة ، إذ يضعها في صدارة عنوان بحثه ، فضلاً عن أنه يقرر في المتن «.. أن مجال التكنولوجيا والاتصال والتجارة في المعلومات آخر سلاح تشهره هذه الدول خاصمة الولايات المتحدة الأمريكية ، ويعد الإعلام بصفة عامة والبرامج التليفزيونية بصفة خاصة من أهم وأخطر الوسائل التي تعتمدها التحكم في العالم والسيطرة عليه وتغيير ثقافته، وبالتالي التأثير في الهوية الوطنية الدول المستضعفة».

كما يشير عبد الواحد علواني إلى أن أهم تلك المنافذ -- أو المسارب كما يفضل تسميتها - تتمثل في ثلاثة هي «هي الطوفان الإعلامي ، وثورة المعلومات والإنترنت، والسلع التجارية من ألعاب وأغذية وألبسة وغيرها».

أما هادي نعمان الهيتي ، فإنه إذ يقرر اعتماد العولة على "استغلال منجزات التقدم العلمي والتكنولوجي وثورة المعلومات والاتصالات لمصلحتها .. "يمضي مشيراً إلى أن تلك المصلحة تتضمن" .. صناعات الثقافة والإعلام والتأثير في مجمل الاتجاهات الفكرية في العالم .. وتكييف العملفة والنوق في مجالات العالم .. وتكييف العمل العقلي في موضوعات بعينها ، وتتميط العاطفة والنوق في مجالات محددة ، وإنماء الاستهلاك في حدود سلم وخدمات ثقافة معينة مم إحداث تغييرات قدمنة

تتوافق مع التصولات الاقتصادية»، غير أنه يوسع من نطاق ما أسماه "وكالات تثقيف الأطفال العرب" لتمتد «من الأسرة إلى أدب الأطفال» ولتشمل الأسرة والمدرسة ، والجامعة وغيرها من المؤسسات .

ويبقى السؤال المهم ، وماذا بعد؟ ما ملامح الموقف العربي المقترح لحماية أطفالنا من خطر العولمة ؟ ، وإذا كان الباحث السوري عبد الواحد علواني يقف بمقاله عند حدود التحذير ، فإن الباحث المغربي عبد الرحمان الغريب ، وتحت عنوان «نحو تربية المشاهدة الإيجابية" يستعير من دافيد انجلاند «.. بعض القواعد المحددة التي يسهل اتباعها من أولياء أمور الأطفال ، بشأن مشاهدة الأطفال للبرامج ، وتقلل من الجوانب السلبية لها ءأما الباحث المراقي هادي نعمان الهيتي ، فقد ذيل معالجته الموضوع بتوصيات عشر وجهها إلى أجهزة التخطيط العربية بما فيها أجهزة التخطيط الثقافي للأطفال بهدف التصدي لذلك الخطر .

خلاصة القول إن ما تضمنه ملف هذا العدد يثير العديد من التساؤلات التي نتوقع أن تفري المزيد من باحثينا العرب باستمرار الإسهام في معالجة الموضوع . ولا:ال الملف مفتوحاً .

إشكالية الهوية بين الإعلام التلفزي والتنششة الأسرية للطفل العربي

عسبسد الرحسمسان الغسريب ٥

أقد دأبت الأدبيات الفكرية العربية التي تبحث في الهوية بما تتضمنه من مكنات مضارية وشخصية متأصلة، على الحديث عن ضرورة الوقوف على شكل نهائي ومحدد لهذه الهوية، لا تشويه شوائب، ولا تنسبه طفيليات خارجية، ومعنى هذا أن البحث في هذا الاتجاه من مختلف منطلقاته القومية منها أو السلفية أو التوفيقية، يتوخى بلوغ صفاء الهوية التي تمتح عناصرها الأساسية من بكارة العرق العربي والمضارة الإسلامية الخالصة .

إلا أن الحديث عن الهوية في وقتنا الحاضر بدأ يأخذ منحى آخر، غير ما كان عليه الأمر من قبل، بالنظر إلى التلويح الممنهج لآليات العولة، في جميع مسترياتها ومجالاتها المختلفة، وبالنظر أيضاً إلى ما أصبح عليه العالم من تقارب يجعل التفاعل والاحتكاك أكثر حدة بفضل الوسائل التقنية المتطورة في عالم الاتصال والإعلام.

أ- الهيمنة الفربية على الإعلام الدولي:

للد جعل التطور التكنولوجي والتغيرات المتسارعة التي حدثت في المجتمعات ما بعد الحرب العالمية الثانية، الحديث عن الهويات الوطنية وثقافاتها حديث نو شجون "عبثية"،

 [◘] باحث في مجال الطفواة – كلية علوم التربية – جامعة محمد الخامس – الرياط – الملكة المغربية .

ذلك أن الدول المنتصرة في هذه الحرب استوات على مفاتيح المعرفة العلمية والتكنولوجية، انطارقاً من خلفية الاختراعات العسكرية، وعملت على احتكارها وتسويقها، للتحكم في باقي المجتمعات، خاصة النامية منها

ويُعقير مجال التكنولوجيا والاتصال، والتجارة في المعلومات، آخر سلاح تشهره هذه النول، خاصة الولايات المتحدة الأمريكية. ويعد الإعلام بصفة عامة والبرامج التليفزيونية بصفة خاصة، من أهم وأخطر الوسائل التي تعتمدها للتحكم في العالم والسيطرة عليه وتغيير ثقافته، وبالتالي التأثير في الهوية الوطنية للنول المستضعفة.

إننا نشهد حالياً توسعاً لهذا التهديد الذي بدأ يطال حتى هوية وثقافة المبادان الصناعية الأوروبية الأكثر عراقة واستقراراً، مما استدعى عقد الكثير من المؤتمرات، أشهرها: المؤتمر العالمي للسياسات الثقافية المنعقد بالمكسيك صيف 1982، الدفاع عن الثقافات الوطنية، حيث نقت بول أوروبا ناقوس الخطر من الغزو الأمريكي، وآخر صيحة في هذا الباب تلك التي أطلقها "فرنسوا متران" الرئيس الفرنسي الأسبق، في حشد من الشباب الفرنسي، ينتقدهم فيها ارتداء سروال الجينز الأمريكي لأنه مظهر من مظاهرها المقافية(*).

"إننا أمام حالة بدأت تأخذ طابعاً كونياً، وتضع لها أهداهاً السيطرة الشقاهية والتخطيط الثقافي الكونيين، ونعني بهذا "أمركة" العالم ثقافياً، أمريكا التي تغرض هيمنتها بوسائل الاستيعاب والاستقطاب غير المباشر المتعثلة في الإعلام، فهذه الوسائل بدأت تحل تدريجياً محل عمليات التسلط والقهر بالقوة المباشرة، لأنها أوسع انتشاراً وأعمق تغلغلاً، وأصعب مقاومة من القمع المباشر" (أ).

2 - التواطؤ الداخلي :

وإذا كان المسار التاريخي المهيمن على عملية تسخير وسائل الإعلام وتوظيفها، يرتبط في جزء كبير منه بالهيمنة الغربية (الأمريكية) فإنه لا بد من الاشارة إلى أن التدجين الإعلامي والتنميط الثقافي ومسخ الهوية، "ما كان لينتشر في الدول النامية والعربية التي

أوردت الخبر مجلة الأسرة ، العند 96 - السنة 9 - 2001 - ص 20) .

تحكم سيطرتها على وسائل الإعلام والاتصال، إذا لم يكن يلقى استجابة أو يشبع المتمامات واتجاهات الصفوة داخل هذه الدول النامية أو يحقق جزاءً للنظام السياسي زات (2).

وتعتبر الشرائح الاجتماعية المرتبطة ايديولوجياً واقتصادياً بالمستعمر التقليدي في الدول النامية، بمثابة جسر يتم من خلاله تعرير العديد من الخطابات الإعلامية التي تضرب الهوية الوطنية في العمق، بشكل مباشر أو غير مباشر، وذلك الدفاط على مصالحها ومصالح الدول التي تتغذى في كنفها، وتتبعها في توجهاتها بالرغم من الشعارات التي ترفعها للحفاظ على الهوية الثقافية والمصالح الوطنية والقيم الحضارية حيث تسمح بتسريب إبديولوجيا خفية وتغريبية على شكل موضة (في اللباس والموسيقى والغناء والأعاب الاستهلاكية)، وانشداد إلى نماذج وقيم وتوجيهات سلوكية غربية تقلت من الرقابة الرسمية لأنها لا نتعرض مباشرة للايديولوجية السياسية العلنية (في

3 - الشركات الدولية للإعلام ومنطق الريح:

وما بين هذين المستويين من هيمنة الدول المتقدمة، وتواطئ صفوة الدول النامية. ومع التحول بين المستويين من هيمنة الدول المعلومات، التحول بين المعلومات، المعلومات، المحلومات الشركات العالمية المتحكمة في مفاتيح البنيات الاقتصادية العالمية، للترويج لنظام يربط بين دول العالم: تجارياً، إعلامياً وثقافياً .. وهو ما يدخل تحت مظلة العولة، كمفهوم ونظام جاء نتيجة انتهاء الحرب الباردة، وما عكسه ذلك من انعدام للتوازن الدولي .

واقد كان من وراء هذه المعيحة كبريات الشركات المتعددة الجنسيات، التي تبحث لإنشاء سوق تجارية عالمية تنتفي معه السيادات الوطنية، والهويات الثقافية المحلية، ويتم التبادل الحر للسلم، والمعلمات... "والقيم". "فقد تحول العالم بفضل تكنولوجيا الاتصالات العالمية، وانخفاض تكاليف النقل وحرية التجارة الدولية إلى سوق واحدة، الأمر الذي أدى إلى منافسة أشد وطأة وأكثر شمولية، ليس في سوق السلم فقط، بل في سوق العمل أيضاً ... وأن شيئاً من اللامساواة الاجتماعية قد أضحى أمراً لا منامس منه" (4).

فظهرت بذلك قلة من أصحاب رؤوس الأموال الضخمة لتهيمن على هذه السوق، وتعمل في مناطق كثيرة من البث، بصياغة برامجها وفق ما يخدم مصالحها، وحمل أكبر عدد من المشاهدين على أن يحلموا الأحلام نفسها، ويظهرون الرغبات الاستهلاكية نفسها، ويعيشون الأحداث التي يشاهدونها على شاشاتهم المسفيرة بالإحساس نفسه ، بغض النظر عن انتماءاتهم الجفرافية أو العرقية أو الثقافية، وهو ما يدفع في اتجاه تبليد الإحساس أولاً وطمس الهويات الوطنية وكبح جموح انطلاقها ثانية .

ومن هنا تعرض الفرد في الدول النامية والعربية إلى ضغوطات عدة، هدفها إزاحته عن إصالته وتشوية هويته الحضارية. فإذا كانت وسائل الإعلام الغربية تُروَّج لقيم ومعايير عن إصالته وتشوية هويته الحضارية. فإذا كانت وسائل الإعلام الغربية، فإنها بطريقة غير مباشرة تشجع على الخروج عن هذه المعايير والقيم السائدة في المجتمع، وبالتالي تحريض الفرد على الانسلاخ من هويته من خلال عملية الاستلاب: "قلو حاولنا أن نقيم ما يعرض في مجتمعنا من أفلام تليفزيونية وسينمائية سائدة مستوردة، لوجدنا الإنسان العربي يتعرض لعملية غزو حضارية وثقافية وفكرية تستهدف التشكيك بقيمه، وحضاراته وقدرته على التقدم، وما نسمعه الآن من شبابنا من إشادة وإعجاب بحضارة الغرب واحتقار للحضارة العربية الإسلامية، ليس إلا مظهراً لتأثير الغزو الإعلامي الذي تتعرض له مجتمعاتا"داً".

وإذا كانت الشريطة الإيديواوجية للإعلام (والتليفزيون خاصة) تتضافر من خلال هذه المستويات الثلاثة لصهر العناصر المتأصلة لهوية المجتمعات العربية وتغيير طبيعتها لتدجين الأفراد خاصة الأطفال منهم، وذلك اتساقاً مع مطامح هذه الإيديواوجيات: فكيف سينعكس ذلك على مناشط الحياة الفردية والجماعية؟ وعلى الأنماط الثقافية والتشكيلات التربوية باعتبارها اللمحة الرابطة بين أعضاء المجتمع الواحد؟ وكيف تعاملت الأسرة، بحكم مسئوليتها على تنشئة الأطفال وإشرابهم عناصر الهوية مع هذه الهجمة الإعلامية عبر الشاشة الصغيرة للتليفزيون؟ وكيف استطاعت هذه البرامج التليفزيونية أن تغزو حرمة البيئة الأسرية وتغير من بنيتها ووظائفها ؟

4 - التليفزيون والتنميط الثقافي ،

يعرف تايلور TAYLOR الثقافة بأنها "تلك المجموعة المركبة التي تتضمن المعارف

والمعتقدات والفن والحق والأعراف، وكل الاستعدادات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع (6) .

وبهذا فإن الثقافة هي ذلك الكم الرمزي الذي يكتسب الإنسان من خلال توحده
بالآخرين، وتفاعله معهم ليصبح بذلك عضواً ينتمي لهذا المجتمع، وهو البعد "الاجتماعي"
للثقافة، كما أنها هي العملية التي تجعل الفرد يتعلم كل ما من شأته أن يروضه على
الأدوار التي سيلعبها داخل هذا المجتمع، من خلال تواصله بالآخرين وتعلمه لهذه الأدوار،
وهو الدور "النفسي" للثقافة، فالثقافة إذن هي اللمحة الرابطة بين أفراد المجتمع من جهة،
والقوة الموجة لهؤلاء نحو بناء صرح حضاري يمنحهم كينونة وهوية .

"وتعتبر وسائل الإعلام الجماهيرية، ومنها التليفزيون، بمثابة الناقل الأساسي الثقافة في عصرنا الحديث، وهي أدوات ثقافية تساعد على دعم المواقف أو التأثير فيها، وعلى تعزيز ونشر الأنماط السلوكية وتحقيق التكامل الاجتماعي، فهي الوسيلة الأساسية بالنسبة لملايين البشر في الحصول على الثقافة بجميع أشكال التعبير، وتستطيع أن تقدم لهم روائع الإبداع من الماضي والحاضر" (⁸⁾.

وبهقى الانعكاسات التي تحدثها وسائل الإعلام والتليفزيون بشكل خاص على الثقافة القومية كجزء من الهوية من أهم الإشكاليات التي تعرض لها مختلف الباحثين، على اعتبار أنها تتعرض باستمرار إلى هزات وتغيرات في إطار احتكاكها بباقي الثقافات الأخرى، من خلال وسائل الاتعمال المختلفة. ومادام التليفزيون ينتقل لمختلف الثقافات ويجعلها في خلل وسائل الاتعمال المختلفة، فإن ذلك – يجعلها – في ظل منطق السيطرة والقوة – عرضة للانتهاك والمسخ والتدجين والاندثار، ذلك " لأن تأثير التكتولوجية على المجتمعات المستوردة يكون أبلغ وخاصة ما يتعلق بتهديد الهوية الثقافية، وما يتحمل أن تفرضه هذه التكتولوجيا من نماذج ثقافية معنية خاصة بالمجتمعات المصدرة أو المنتجة. وربما كانت قضية آثار النشالية يوبني المباشر من أكثر القضايا المثارة في هذا المبال (7).

ويتحدث الباحثون في هذا المجال عن عملية التغريب والتنميط الثقافي، حيث أنه ومنذ استقلال أغلب الدول النامية ، وهي تتعرض لنوع جديد من الاستعمار، يتخذ أشكالاً رمزية يس ثقافتها عموماً، بما فيها المادات والتقاليد والهوية والقيم الأصبلة والتاريخ والذاكرة الشعبية، مستهدفة في ذلك الناشئة .

ولقد كتب الكثيرون في هذا المجال إلى درجة أنه أصبحت لدينا أدبيات غزيرة وقائمة بذاتها خاصة بالغزو الثقافي في جميع تجلياته خاصة المرئي منه، ويشكل أدق ذلك الموجه للأطفال

وبالرغم من أن العالم المعاصر يعيش في عصر ثورة المعلومات والحسابات الإلكترونية وتقنيات الاتصال الجماهيري العملاقة "فإن هذه التقنيات المتطورة بقدر ما هي عون نوعي لتقدم الإنسانية، وإغناء المعرفة البشرية، تشكل في الوقت نفسه خطراً متزايداً على المجتمعات المتلقية، فهي تؤدي في للقام الأول إلى عملية إحلال لثقافات أخرى على مستوى القواعد الجماهيرية، ابتداء من العادات والمارسات والسلوك اليومي، إلى سلم القيم ونمط الحياة، مما يُغيِّر شخصية تلك المجتمعات بإعادة صياغتها على نمط كوني معين، هدفه في عاقبة الأمر، هدف اقتصادي سياسي" (9).

وتلهب وسائل الإعالام، والتليفزيون خاصة ، دوراً ريادياً في تمرير هذا الفطاب وتحقيق مقاصد شعاراته، وذلك من خلال الترويج لنماذج متفوقة ومغرية من الحضارة الفربية عموماً والأمريكية خاصة، تلك التي تقدم نفسها كنموذج يقتدى به لبلوغ مرفأ الأمان والتقدم الحضاري، حيث يحتل الترفيه مكانة متميزة في هذا المضمار – أليست هذه دعوة لتحريف عقول الشباب وانزياحهم عن معايير مجتمعاتهم وانسلاخاً عن هويتهم الثقافية وإغراء لها؟

5 - تقلص دور الأسرة وبروز وسائط تريوية جديدة ،

القد كانت تربية الطفل وتنشئته على قيم مجتمعه من خلال قنوات حضارية واضحة ترسم له معالم حياته المستقبلية، وذلك بشكل متناسق مع الأعراف والمعايير الأخلاقية والدينية والاجتماعية والممارسات السلوكية التي كان الطفل يجد سهولة في استيعاب مضامينها ورموزها وتمثلها دون عناء كبير .

أما اليوم فإن الأطفال يواجهون عدة "جبهات" وقنوات تنشيئية، يصارعون من خلالها مجموعة متفرقة من التصديات الثقافية المعقدة، والتي تعكس واقع مجتمعاتهم المعاصرة، من جراء الكم الهائل من الوسائط الاتصالية والإعلامية التي أصبحت تحل محل الخلايا التقليدية في توجيههم . "لقد بدأ طفل اليوم يفقد الكثير الضروري لتكوين الرؤية السليمة لكل ما يحيط به من مواقف وقيم واتجاهات ومعابير معقدة وغربية بل ومتناقضة أحياناً، الأمر الذي جعله يفتقر إلى إمكانات احتواء عناصر التوافق الاجتماعي للطالوب، كما بدأ الآباء والأسهات ويستصرخون ضمير العلماء والمصلحين ورجال القانون والدين لمساعدتهم على مواجهة آثار خيبتهم مما يعانية أبناؤهم من قلق وضياع ورفض وتمرد ومروق(١٥).

والحقيقة أن صرخة الآياء تجاه ما آلت إليه أوضاع أبنائهم من جراء ما يتلقونه من واعدم مشوه لهويتهم عبر التليفزيون الدولي بالخصوص، جاء نتيجة تطور المجتمعات، حيث أخذت مؤسسات موازية تتطور وتسهم في التنشئة الاجتماعية. ومع مرور الزمن، اقتطعت هذه المؤسسات جزءاً كبيراً من الوظيفة التقليدية للأسرة، "فوسائل الإعلام لا سيما في شكلها السمعي البصري، باتت هي التي تشكل اليوم "بيئة" الطفل الفعلية، صحيح آنها بيئة مصنوعة ومكيفة، واكنها بالتحديد تعتبر أشد تأثيراً في شعور ولا شعور الطفل معا، من البيئة الطبيعية، وأقدر منها على تشكيل نهنيته وشخصيته وصياغة إرادته، وتأطيرها وتوجيهها"(ا)).

قإذا كان الطفل في العهود الماضية يتلقى مطوماته من عناصر معروفة ومحددة،
يمكن حصرها في الأشخاص الاكثر قرباً إليه، وينتمون إلى محيطه الأسرى والعائلي"، فقد
أصبح الطفل يتعرض لتنشئة واسعة النطاق من خلال الأنشطة الممارسة أثناء الوقت الحر،
سواء من خلال اللعب الجماعي مع أقرائه أم بواسطة وسائل الإعلام، فالتغيرات التي
طرأت على وسائل التنشئة الاجتماعية، أثرت بشكل كبير في تكوين الأسر وتركيبها
وأبوارها، فمع رفاقه يتعلم نعاذج وممارسات لا تمت بصلة ادائرة الأسرة، إنها مشتقة في
الأغلب من وسائل الإعلام، خاصة التليفزيون" (2)).

وتعتمد هذه الوسائط الإعلامية في "تنشئتها" على الإثارة والمتعة والتسلية والاستحوانية، من خلال الصورة والصوت واللون والحركة، في حين أن الأسرة تعتمد أنماطاً تقليدية في التوجيه، تستلهم أساسياته من الدين والعرف والتقاليد الموروثة، أما وأن التليفزيون دخل بيونتا فقد سحب البساط من تحت أقدام الآباء، ووقفت الأسرة عند مفترق الطرق من حيث تنشئتها الإبنائها، بين ما هو تقليدي متأصل يمت إلى الهوية

الحضارية العربية وما هو حديث وغريب في آن ، حيث تجد نفسها وجهاً لوجه أمام صراع حاد بين تنشئتين : تقليدية (في أحضان الأسرة والمدرسة) وتواصلية (من خلال التليفزيون السينما – الفيديو – الصحافة ،. إلخ) ؛ أي أن الأمر يتحول في نهاية المطاف إلى تواجد اختيارين تربويين : اختيار دمجي، واختيار تحريري لا يسمح بهما الواقع التربوي الذي يسوده الاختيار الدمجي، وحده ، والخطورة هنا لا تكمن في توظيف وسائل الإعلام في العملية التربوية التعليمية ، بل الخطورة هو ذلكم الاتصال المباشر بين الطفل والبرامج العامة والشرائط المتداولة من خلال المؤسسات والشبكات الوطنية والدولية (13) .

6 - دور التليفزيون في تلويث البيئة الأسرية

إن الانمكاسات التى طرأت على الأسرة من جراء بروز وسائط جديدة كالتلفرة، جعلتها في أزمة جراء هذه التحولات الاجتماعية، التي باتت تفرز العديد من السلوكات المنحرفة والخارجة عما ترتضيه الأسر التقليدية العربية ويرتضيه المجتمع لهويته الحضارية، فهى تشتكى من علاقاتها التي أصبحت ممزقة ولا إنسانية إلى حد البرودة .

والكل يحتفي بهذا الكائن الغريب (القليفزيون) الذي أصبح يحبه الصغار "ويكهة" الكبار. فقد خلق فجوة كبيرة في صرح تدبير أمورهم التربوية، وأفلت مقاليد التنشئة الاجتماعية من بين أيديهم، ليسقط الأبناء بين براش الوهم والتغريب والأحلام المسطنعة التي يؤثت بها القليفزيون فضاء البيت، ويدهض بذلك كل ما يعلمه الآباء لأبنائهم .

فقي مسرحية لكاتب نيجيري (أبو شاي) صرح البطل قائلاً والدموع في عينيه: "إنني أرحب بالضيوف، ولكن الضيافة آداب، فلا أحد يستطيع أن يعيش بمعزل عن الناس، ولكن المساعة أن الأمور اختلطت، فالضيف لم يعد ضيفاً، لقد سرق زوجتي أمام سمعي ويصري، سرق أطفالي، وذهب ليقيم في غرفة نومي (١٩).

وإذا كانت وسائل الإعلام، وعلى رأسها التليفزيون تؤلف قوة مهمة وفعالة، ومؤثرة في المجتمع الحديث، بفضل ما تقدمه لنا من معلومات، وما توفره من أسباب الترفيه، فإنها بذلك احتلت مكان الوالدين والمدرسين في التربية، ونقل المعلومات والمعرفة إلى الأفراد. وهكذا يمكن التليفزيون أن ببث ما يشاء من القيم العدوائية والاستهلاكية وتحقير الذات

والسلوكات الشاذة التي لا تمت لقيم المجتمع، دون مقاومة كبيرة من طرف الفاعلين التردوين والآماء داخل الأسرة بالأساس .

فالقدوة التي كان الآباء يمثلونها في التوجيه التربوي السليم تأسيساً على الهوية الصنارية العربية الإسلامية، قد تضاءات "نجوميتها" وأصبح البطل والمنيع ولاعب كرة القدم والموسيقي وغيرهم كثر، هم القدوة ، وفي هذا الصدد تمخضت نتائج البحث الذي قام به هالوران جيس (.1 HALORIN [J.) أن 77% من الأطفال في سن الصادية عشرة الذين شملتهم الدراسة أعلنوا تُقتهم في التليفزيون كمصدر إعلامي، أكثر من ثقتهم بأي مصدر آخر"(أ) ، غير أنه في بحث قمنا به حول الأحداث الجانحين بالمغرب وعلاقتهم بالبرامج التليفزيونية، أظهرت نسبة كبيرة من وحدات العينة جواباً على السؤال نفسه، بأن تقتهم بوالديهم أكثر من التليفزيون، وقد يرجع هذا الاستنتاج إلى اختلاف في طبيعة المجتمع ومدى تماسك أعضائه والتقاليد والمعتقد الديني الذي يؤمن به .

وعلى العموم فشمة أفولاً في وظيفة الأسرة التي تعتمد في ترتيبها على الجدية والصرامة إلى حد التسلط والعقاب في سبيل النمذجة الاجتماعية، في الوقت الذي تعتمد فيه التلفزة على الترفيه في كل شئ (حتى الأخبار)، وتمرير المعلومات من خلال الفيال الجامح والهروب من الواقع، الشئ الذي ترفضه هذه التنشئة "الجدية"، لأن في ذلك تحطيم لحديثها .

يقول هاياكا و ".Hayaka W " إن وظيفة التربية تقوم أساساً على شحدً الذهن وترقية العقل، ولكن التليفزيون يطمس كل ذلك وينمو بالطفل نحو الانفعال واتخاذ القرارات غير العقلانية، على نحو ما يرد في البرامج من انحراف خلقي، وهبوط في الثوق وإسراف في المظاهر الاستهلاكية على حساب الجوهر والقيم الظقية" (18).

وبهذا يكون التليفزيون قد اخترق التماسك الأسري، وغُيِّر من المنظومة التربوية التي وبهذا يكون التليفزيون له القدرة الهائلة تغترف دعائمها من الهوية الثقافية والقيم المجتمعية الجادة. فالتليفزيون له القدرة الهائلة على نشر النماذج التي تقبلها الأسر، وقد لا تقبلها، "فالمرأة، الفاضلة الطاهرة النقية مثلاً تنمو إلى الملل والرتابة، ويضيق بها البطل نرعاً، أما المرأة اللعوب ذات الماضي العريض تعريد، تدخن، تتجمل، تتبهرج...) فهي جذابة، ساحرة، فلا بد المرأة الناجحة أن تتخذ من امرأة الملهزيون إسوة لها (7).

أو ليست هذه دعوة المس بأهم ركن من أركان الأسرة، وهي الأم التي تتكفل بتربية الأبناء، في استتبات نموذج تربوي يتماشى مع مجتمعاتنا العربية الأصيلة وهويتنا الثقافية؟ وما عساها تفعله أمام تكرار مثل هذه للشاهد عبر المسلسلات، وحتى العربية منها مم الأسف .

إِنْ وضعية الطفل داخل هذا الخضم المتناقض التي تحاول الأسر تنشئته عليها، وإعطاؤه القدر الكافي من المناعة الشخصية حتى يتمكن من تكوين تصور حقيقي لواقعه، يتدرج من خلاله بشكل عضوي في السلم القيمي لمجتمعه، وتلك القيم يبثها التليفزيون في عقول الصغار وتصادم هذه بتلك، كثيراً ما تكون فيه الغلبة لما هو بعيد وخارجي عن الطفل وفي شكل صور إيحائية تقوده في هذه الحالة إلى التقمص والتقليد، الذي يعتبره الباحثون في حاله النموذج السلبي : عتبة الانحراف الرايغ عن الثقافة والهوية المجتمعية .

هائين من تلك القيم الحضارية التي تحاول الأسرة ترسيخها في عقول الأطفال والمرافقين. فإذا كان الأب يحاول تربية أبنائه على أن الكتب رئيلة والصدق شيمة، فإن التبغزيون يحمل خطاب كنب وتوهيم وأحلام يقظة "إذ كيف نلوم أطفالنا إذا اتجهوا نحو المبالفة والتهويل، وهم يشاهدون إعلانات كانبة عن الحبوب المقوية والمسرويات التي تجعل عضالاتهم مفتولة كالأبطال؟… فكيف تقنع الأسرة أبناها بعد ذلك بجدوى الاقتصاد، وأهمية إنكار الذات وقيمة الصبر وفائدة العمل، ما دامت أجهزة الإعلام متمادية في غيها، ومستمرة في غط تربوي مضاد لكل ذلك، عندما تبرز جوانب الحياة الرخوة، وضربات الطؤ والخيطات العشوائية الكامنة في خاتم سليمان أو مصباح علاء الدين (8).

إن مثل هذه القيم، وغيرها معا هو هجين يجعل الأسر العربية تضيق ذرعاً "بتحرشات" التليفزيون لأطفالها، عندما يفتح لديهم شهية الاستهلاك التي تقوق طاقتها ومستوى دخل أغلبها، وهي المؤمنة بقيم القناعة والكفاف، ولاشك أن ذلك سيؤدى إلى تقويض صدورة الأب، باعتباره المسئول الأول عن تلبية الحاجيات الضرورية. "وهكذا فإن الأطفال يجدون أنفسهم مجبرين تقريباً على تحمل تأثير القيم التي يحملها جزء كبير من الإنتاج التلفزي، وخصوصاً عندما يشترك مع الإشهار أو الاستهلاك التقاخري والإجباري، حيث يوجه خطاباً قوياً وواضحاً عدما يهم هو الرفاهية.. وإذا كان الخطاب التلفزي يولى

كل اهتمامه لهذا الهدف، فإنه لا يجد الكثير مما يقوله حول الوسائل المشروعة لتحقيقه. ويهذه الطريقة يمكن للتلفزة أن تشجع نمو أمال طوياوية، يمكنها أن تشعر البعض بما ينقصه ويؤدي إلى الشعور بالحرمان والنقص. وعندما يتم تصدير البرامج التي تحمل هذه القيم إلى البلدان التي في طريق النمو، فإن التأثير يصبح إشكالياً أكثر" (19).

وخلاصة القول إن التليفزيون غَيِّر من وظائف الأسرة وبينتها، وأحدث اختلالات على مسترى السلطة داخلها، وجعل من مفهوم المسراع بين الأجيال مفهوماً يتخد عدة أبعاد وجبهات، وأدخل قيمها في صراع مع تلك التي يستمدها الطفل من برامجه خاصة تلك التي تنتمي لمجتمعات بعيدة عن مجتمعه، وقلص من العلاقات العائلية والعلاقات مع الاقارب، وقضى على العديد من العادات العائلية والتقاليد الأسرية التي كان الأطفال حقون بها قبل مجيئ التليفزيون .

7 - استفادة التليفزيون من أخطاء التنشئة الأسرية

إن ما تقدم من حديث عن التليفزيون والأسرة، قد يكون صحيحاً، وقد يكون مشجياً يُعلُّق عليه الآباء وعموم المريين فشلهم وأخطاهم، وعجزهم عن إرساء صدرح هوية قوية، يتمتم أفرادها بالمناعة أتجاه "السموم السميولوجية" للبرامج التلفزية الفريبة.

وأمام هذا التشتت التنشيئي والتغيرات الاجتماعية الهائلة ومتاعبها، تقول ماري أوين: "إنهم الآباء المتعبون من جراء مطالب أبنائهم المتواصلة للتعلم بأوسع ما تعنيه الكلمة (التعلم الذي قد يتضمن العويل والمسراخ وإلقاء الأشياء والإزعاج...) هم الذين يلتمسون" الاسترخاء" الذي يتيح وضع الصغار أمام شاشة التليفزيون وجعلهم أسرى، مسالمين لإحساساتهم الخاصمة"(²⁰). وقد يبقعنا هذا التريث إلى إدانة التليفزيون بالرغم من مساوئه ومؤثراته السلبية التي قد يخلقها كلما وجد ظروفاً مناسبة، كما تفعل الجرثومة : فلم يحدث أبداً أن جرثومة عفنت منطقة عضوية، ما لم تجد لنفسها شروطاً بيواوجية فيبية ملائمة ومساعدة .

وكذاك الأمر بالنسبة التليفزيون ، فالفرد (طفلاً أو مراهقاً) الذي يتعرض لمضامين التليفزيون، لا يدور في فراخ، فهو ينتمي إلى بيئة اجتماعية، كُونٌ من خلالها أراءً معينة وأفكاراً محددة، وتقاليد وقيم ومعايير." وهو عندما يتعرض إلى مضمون التليفزيون لا يتخلى عن هذه الخلفية، ولكنها تتفاعل معه ومع ما يتعرض له من معلومات وأراء وأفكار: لذا فإن عملية الاتصال لا تسير من جهة واحدة؛ أي من جهة ما تعرضه الوسيلة إلى الفرد فقط، ولكنها عملية تفاعل بين الفرد وخلفيته، ومضمون الوسيلة. فالأجدر بنا أن نتساعل إنن حول: ماذا يفعل التليفزيون بالفرد؛ ولكن أن يكون سؤالنا : كيف يتفاعل الفرد مع مضمون الوسيلة الإعلامية؟ وماذا يفعل الفرد بما يتعرض له من الوسائل الإعلامية" (21).

فمرجعية الأسر ونوع التنشئة بها، يلعب دوراً أساسياً في بلوغ الخطاب التلفزي إلى مرماه ؛ حيث تكون ضحاياه من الأسر التي تنتمي للشرائح الاجتماعية الفقيرة مادياً وثقافياً، فقد أثبتت الدراسات أن الأسر الميسورة تتوفر على الوسائل والشروط التي تمنحها المناعة بحكم "الرأسمال الرمزي" أو الهابتوس Habitus (كما يسميه بورديو – (Bordieu.P) الذي تتوفر عليه وتكون لديها تاريخياً .

والتنشئة الأسرية ثلاثة مستويات:

- التنشئة الرئيسة والأساس وهذه تقوم بها الأسرة .
- التنشئة الاجتماعية الثانية أو إعادة التنشئة وتقوم بها المدرسة .
- التنشئة الاجتماعية الموازية، وهذه تقوم بها أجهزة الإعلام والتوجيه والضبط والبيئة والرفاق...) .

"قد تكون إحدى هذه التنشئات أقوى وأكثر من الأخرى، وقد تقصر هذه فيظهر الخال في النتيجة. فالتأثير الإعلامي السلبي في الحث على العنف مثلاً، إذا لم يجد أرضاً خصبة من النتيجة. فالتأثير أ : لأن الإعلام يوجه إلى الناس من سوء التنشئة الأساسية، فلن يجد له صدى أو تأثيراً : لأن الإعلام يوجه إلى الناس كلهم، وليس كل الناس تكون استجابتهم الموقفية أو السلوكية وإحدة من مشهد واحد أو مشاهد مهما تكررت، فثمة عوامل مهمة في التنشئة الاجتماعية ينبغي مراعاتها، قبل أن نتهم الإعلام بكل شئ، لنظهر أنفسنا المظهر البرئ المظلوم ولا نعمل شيئا في هذا السبيل (22).

وتكاد تجمع أغلب الدراسات على أن التأثير التلفزي لا يمكن أن يخلف انصرافات وانزياحات عن الهوية التي يتوخاها المجتمع والسلوكات التي يرتضيها بشكل منفرد ومن جانب واحد بون وجود شروط أسرية مسبقة تسهم في تأسيس استعدادات أواية النفور من قيم المجتمع وتمثل قيم البرامج الفيالية والإيديولوجية ، صحيح أن تراجع مؤسسة الأسرة لا يعطي الحق التليفزيون، كما لا ننكر أن على الآباء نصيباً من هذه المسئولية، لأن هناك حدوداً لما يستطيع الآباء القيام به في مثل هذه المواقف. كما لا ننكر أن كثيراً من الآباء ليست لديهم الخبرة الكافية لتحليل الخطاب التلفزي" (23) .

فالتنشئة الأسرية شائاً كبيراً في تقوية شخصية الطفل، ومنحه القدوة الحسنة، حتى لا يتخد من شخوص البرامج التلفزية نماذج يقلدها، كما أن التنشئة الأسرية شائاً في بناء الشخصية المنحرفة عن قيمها وهويتها، "فقد يتعلم النشء من خلال التنشئة الاجتماعية الخاطئة قيماً ومفاهيم اجتماعية خاطئة كتلك التي تتصل بالشرف والامانة والعدل والتعاون والخلق القويم، إلى غير ذلك من القيم الأخرى وهو هنا لا يشعر بالندم عند ارتكابه سلوكاً منحرفاً عن الجماعة، ذلك لأنه يقوم على أرضية خاطئة تبرزه" (24).

إن التربية الفاطئة تجعل النشء بيدي ردود فعل تعبيراً عن حياته وميوله وطموحاته. فكم من القيم يتعلمها من محيطة الأسري قبل أن يحتك بالمسورة التليفزية، فالقدوة الصالحة داخل الأسرة تعطي سنداً صحيحاً لتكوين سلوكات إيجابية تجاه المجتمع وما يتوقعه من الأطفال، فملاحظة الطفل لسلوك أبويه أكثر تأثيراً من مجرد إعلام أبويه له بالسلوك الملائم، فعندما يستمع إلى أبويه وهما يوجهائه، فهو يتعلم فقط: ما الذي يريدانه منه. ومن خلال ملاحظة سلوكهم فهو يتعلم كيف يصدر السلوك (25).

فإذا كانت البيئة الأسرية تعيش حالة صراعات وفقر مادي وثقافي وسوء تربية، فإن ذلك ان يعطي للطفل إلا نماذج سيئة، تكون بحكم وضعها المزري ناقمة على المجتمع، ولا تولي كبير الهتمام للحاجات النفسية والاجتماعية للطفل، مما يُعرِّض هذا الأخير إلى البحث عن نماذج أكثر 'إشباعاً' وتعويضاً في بيئات أخرى أكثر استلاباً وتوهيماً. غالباً ما تكون القيم المستقاة منها مضادة للأسرة، ومقوضة للهوية الحضارية للمجتمع، كما هو الحال في التليفزيون .

"فقد تبين أن نمو الضمير عند الطفل يعتمد على معايير الآباء أنفسهم، كما يعتمد على طبيعة العلاقة بين الطفل وأبويه، ويؤدي تعارض القيم بين أفراد الأسرة إلى اضطراب عمليات التطبيع الاجتماعي وتنشئة الأبناء (66). فقد يسلك الأب أو من في مقامه داخل الأسرة سلوكاً مغايراً لما يصرح به وينصح به الآخرين، وفي غياب حرية مناقشة الرأي المخالف يتعلم الأطفال في سن مبكرة : الكنب والنفاق، وإذا أمسيف إليها الكنب التيفزيوني، فإنهم يفشلون في تشرب القيم التي تؤسس للهوية الثقافية والحضارية وتحافظ عليها من الاستلاب والتشويه .

واقد أورد د. أحمد ظافر محسن بعضاً من أهم أساليب التنشئة الخاطئة، التي تسمح للتليفزيون باحتلال مناطق الضعف هاته والفراغات التي تنتابها، مما يزيد من تأزم وضع الإبناء ويؤدي بهم إلى تبني سلوكات رافضة لقيم مجتمعهم واستبدالها بقيم أخرى يرون فيها للثل، وغالياً ما تكون وسائل الإعلام .

ونورد هذه الأساليب الخاطئة كالتالى:

- "- إحساس الطفل بالرفض من قبل والديه .
 - الحماية الزائدة للأطفال .
- الضبط وإرساء القواعد الشديدة المقيدة السلوك .
 - الإفراط في التدليل.
 - إنعدام وسائل الحوار بين أفراد الأسرة ،
 - ترقعات الآباء أن المطالب غير الواقعية ،
- العقاب المسارم كوسيلة وحيدة التهذيب السلوك وتعويد الأطفال على الطاعة والانضباط.
 - -- تغضيل الأسرة لأحد الأبناء .
 - القدرة غير البناءة (27).

إن مثل هذه الأخطاء التربوية، في مراحل أساسية من عمر الطفل، تجعله في وضعية مضطربة، حيث يفقد النف، والحنان والرعاية وإشباع الحاجات النفسية والعاطفية، والتوجيه والقدوة الحسنة، وهو ما يجعله أيضاً بون مرجعية صحيحة وسليمة تسمح له بمواجهة كل المتيارات الإيبيولوجية والإغراءات الاستهلاكية. كما أن غياب هذه المرجعية تضطر الطفل إلى تكوين مرجعية بديلة يستلهم مقوماتها من البرامج التليفزيونية

بالأساس، وبالإضافة إلى هذا فإن الأسرة (المستضعفة بشكل خاص) تتعامل من هذا المنترج التليفزيوني بنوع من اللامبالاة. مما يشاهده أبناؤها، فقد نجدها في أغلب الأحيان تترك التلفزة مشغلة طوال الوقت، بدون ضبط أو توجيه لما ينبغي مشاهدته أو عدمه، دون تفسير أو شرح لما يلزم شرحه للطفل، حتى يؤسس لنفسه مواقف وتوجيهات نقدية وتحليلية، ويتكون لديه أسلوب للمشاهدة في حدوده الدنيا، ويعمل على التخفيف من الآثار الناجمة عن البرامج السلبية التي يتعرض لها، وتجنبه السقوط في تقليد النماذج السيئة التي مناصر الهوية تماسكها .

ويعتبر افتقار الطفل العربي لخلفية يستند إليها لمواجهة البرامج التليفزيونية، ركناً أساسياً في تكوين شخصية قوية تجنبه التقليد الأعمى لأساليب الحياة التي تبثها البرامج الغربية والأمريكية بالأساس .

كما أن الأخطاء التربوية في غياب هذه الرجعية تسهم في تشكيل استعدادات قبلية للهروب نحو عوالم البرامج السيئة بسهواة ويسر. يقول رالف رزق الله: "يفتقر الطفل العربي إلى الإطار المرجعي الذي توفره ثقافة أطفال، تعد جذورها في الواقع العربي والذي من شأته أن يؤمن حداً أدنى من المناعة تجاه عملية التأثير، وفقدان هذا الإطار المرجعي يجعل وضعية الطفل العربي وضعية نمونجية للتأثير الاجتماعي والإيماء (28).

8 - نحو تربية للمشاهدة الإيجابية ،

إن الهوية مُعطى تاريخي وحضاري يتم بناؤه في إطار استلهام العناصر الإيجابية التراث الحضاري والتقدم الإنساني، والتي من شائها إعطاء الطفل شخصية أصيلة. وتُعتبر الاسرة الخلية الإنساسية لبلورة هذه العناصر وتشكيلها من ضلال التنشئة الاجتماعية . غير أن التطور المهول الذي حصل في وسائل التكنولوجيا والإعلامية (التليفزيون) في وقتنا الحاضر، أثر على مناشط الحياة الثقافية واساليب التربية داخل الأسر والمجتمع، مما خلق قناتين للتربية والتنشئة الاجتماعية : قناة دمجية وتقوم بها المؤسسات الاجتماعية كالاسرة والمدرسة، وقناة تحريرية تقوم بها وسائط مستحدثة على رأسها التليفزيون .

فالعاقة التي تربط بين التنشئة داخل الأسرة والبرامج التلفزية، تتفاعل في شكل تناقضي لتبقى الاتهامات والاتهامات المضادة هي السائدة بين "بيئة" التليفزيون والبيئة الأسرية، وأمام هذه العلاقات الشاذة والمتناقضة بين عموم المربين والتليفزيون، وحتى لا يبقى الطفل ضحية أخطاء تربوية "مسكوت عنها" تكون بمثابة الأرضية الخصبة للتأثير السلبي للبرامج، فإن الأمر يستدعي حلاً، وتدخلاً توجيهياً لوضع أسس بناء ثقافة خاصة بالشاهدة لدى الأطفال، وإشاعة روحها في فضاء البيت:

"قطى الآباء حماية أبنائهم، وذلك بتحديد ساعات المشاهدة، واختيار البرامج، وهذا رهين بالمفهوم التربوي الذي يحمله كل واحد، فما يراه البعض مجرد ترويح برئ، قد يراه البعض الآخر قناة تمرر مواضيع مخيفة وغير صحية. ولكي نقلل من بعض الآثار السلبية للتليفزيون، فإن تحديد الوقت المستهلك أمام الشاشة ضروري، ولكن غير كافي ! إذ يجب بالمازاة خلق مجالات ترفيهية أخرى للأطفال" (29).

قعصاحية الأطفال أثناء المشاهدة، وتقديم الدعم من طرف الآباء (ولما لا داخل فصول المدرسة) حول ما يشاهدونه والأسئلة التي يطرحونها، له أهمية قصوى لمنح الطفل فرصة تكرين اتجاهات ومواقف تحليلية ونقدية أواية، صحيح أن الآباء في أغلبيتهم يفتقرون لهذه الثقافة، بل إنهم هم أيضناً "أطفال كبار" بمعنى من المعاني، وبالرغم من ذلك" فإن إعطاء بعض الشروحات المبسطة للأطفال حول ميكانزمات الخطاب التلفزي، سوف يسبهم في منحهم مسافة ضرورية لكي لا يسقطوا في التعبئة الكلية لعواطفهم وإمكانية التمييز وحسن الاختيار. كما يقتضي منا الأمر أيضاً إعطاؤهم بعض المطومات التقنية لإزالة وحسن الاختيار. كما يقتضي منا الأمر أيضاً إعطاؤهم بعض الملومات التقنية لإزالة الغشاوة السحرية لوضعية التي يوجد فيها، أكثر من مضامين البرامج" (80).

وفي هذا الصدد أعطى الدكتور "دافيد انجلاند" بعض القواعد المحددة التي يسهل اتباعها من طرف أولياء أمور الأطفال، بشأن مشاهدة الأطفال البرامج، وتقلل من الجوانب السلبية لها. ومن هذه القواعد ما يلى:

 كونوا متأكدين دوماً بأن أطفالكم لديهم سبب جيد ومحدد لمشاهدة ما يرغبون في مشاهدته. وإذا لم يكن لديهم .. فبادروا فوراً إلى إغلاق الجهاز .

- ينبغى أن تصروا على أن يشاهد أطفالكم برنامجاً واحداً في الجلسة الواحدة .
- تدخلوا للحد من المشاهدة التلقائية .. وخططوا لجلسات المشاهدة لكل أفراد العائلة مستقاً
- ينيفي أن يكون هناك واحد من أولياء الأمور ليتقاسم للشاهدة مع أطفاله. وإن هذه القاعدة وحدها يمكنها أن تكون ثورة في عالم مشاهدة الأطفال للتليفزيون .
- راقبوا جيداً ما يشاهده أبناؤكم .. وكونوا إيجابيين بالتدخل إذا تطلب الأمر ذلك .
 - لا تستعملوا مشاهدة التليفزيون عقاباً أو ثواباً .
 - كونوا نماذج طيبة لأبنائكم .. وراقبوا أنفسكم فيما تشاهدون .
 - شجعوا غيركم على فكرة تدريس التليفزيون في مدارس مجتمعاتكم المحلية" (⁽³⁾).

المراجع

- حجازي، مصطفى (1990): "ثقافة الطفل العربي وسياسة التغريب" سلسلة ثقافتنا القومية. ع:
 عنشورات المجلس القومى الثقافة العربية ، ط١ ، الرياط ، ص 86.
- -2 راسم ، محمد الجمال (1994) : التدفق الإعلامي من الشمال إلى الجنوب ، مجلة عالم الفكر ،
 الكريت عدد: أو2 المجلس الوطني الثقافة والفنون والآداب ، المجلد : 23 ، من 156 .
 - 3- حجازي ، مصطفى (1990) ؛ مرجع سابق ، ص 79 ، 80 .
- 4- بيتر مارتين ، هانس ؛ وشومان ، هارالد (1998) : "فخ العولة" ترجمة د. عدنان عباس علي مجلة عالم الفكر - ع : 238 ، المجلس الوطني الثقافة والفنون - مطابم الرسالة ، الكويت ، ص 29 .
- عن المجلة العربية الدفاع الاجتماعي : ع : 12 ، يوايو 1981 ، تصدرها المنظمة العربية الدفاع الاجتماعي ضد الجريمة ص ٢٥٧ .
- 6 Herskovitsi (J), (1967): "Les bases de l'antropologie culturelle" Petite bibliothéque Payot, Paris -P.5.
- ٧- المسمودي ، مصطفى، (85): "النظام الإعلامي الجديد" سلسلة : عالم المدفة ، الكويت ، ع: 94 ،
 أكتوبر ، ص 201 .
- عبد المجيد ، ايلى (1994) : السياسة الاتصالية الإعلامية وأثرها في الثقافة والتربية ، مجلة عالم
 الفكر ، الكويت المجلس القومي للثقافة والفنون والآداب عدد أو 2 ص 69 .
- 9- محيي الدين ، صابر (1983) : قضايا الثقافة العربية للعاصرة الدار العربية للكتاب ، تونس ، ص 35.

- 01- الدوري ، عنان (1984) : «اتجاهات معاصرة في معاملة الأحداث الجاندين» مؤلف حول جنوح الأحداث، وكالة الطبوعات الكوبت ، ط : 1 ، هن 68 .
- 11 Demargerie (M) et Procher (L) (1981): Les medias dans le cours de langues ed. Fernan Nathan - Paris - p: 13.
- 12 Chambart de Lauwe Marie José (1979) L'enfant de l'image ed Payot Paris, P.: 8
- القباح ، مصطفى مصطفى (1997) : الطفل المغربي وأساليب التنشئة الاجتماعية بين الحداثة والتقليد ، مجلة : بفاتر في التربية – العدد : 3 ، منشورات رمسيس – الرباط ، ص : 20 .
- السائرسي ، حميد (1991 1992) : "مشاهد العنف والإجرام في التلفزة وأثرها على السلوك
 العدواني عند الطفل" بحث لنيل بطوم الدراسات الطيا ، كلية علوم التربية ، الرباط، ص : 24 .
- 15- مالوران ، جيمس (1983) : "الاتصال الجماهيري : الترجهات والمسئوليات" . مجلة البحوث ، اتحاد إذاعات النول العربية ، بغداد ، م : 10 -- ص 167 .
- 6- إمام ، إبراهيم (1985) : الإعلام الإناعي والتلفزي" ، الكويت ، دار الفكر العربي ، ط : 2 ، مص : 238 .
 - 7- إمام ، إبراهيم : المرجم السابق -- ص 239 .
 - 18 إمام ، إيراهيم : المرجم السابق ~ ص ، 241 .
- 9- هالوران ، جيمس (1987) : "الإنسان يصنع التلفزة على صورته" ، جريدة الاتحاد الاشتراكي (المغرب) بتاريخ : 6 – 7 – 87 ، تعريب ع : الأمراني .
- 20- أوين ، ماري (1999) : "الأطفال والإدمان التلفزي" عالم المعرفة ع 247 ، الكويت ، ترجمة عبد الفتاح للمبيحي ، من 70 .
 - 21- أحمد العمران ، هالة (1984) : جنوح الأحداث ، وكاثة المطبوعات ، الكويت ط: أ ، ص: 168.
- 22- المويري ، إبراهيم (1999) : "لا تظلموا المدرسة" مقال من مجلة المعرفة ، ع : ٥٧ ، أكتوبر ، الرباض ، ص 29 .
- 23- عبد الملك ، عبد الهادي (1995) : "الطفل والتليفزيون.. أية عائقة؟ جريدة العلم بتاريخ : | 1995/12/1 - الرباط - ص 8 .
- 24- أبو تربة ، عبد الرحمان (1991) : "المهوم القانوني لاتحراف الأحداث" سلسلة الوعي الأمني طراباس مطابم العدل الكتاب الرابم (انحراف الأحداث) ص 43 – 44 .
- 25- محيي الدين أحمد ، حسين (1987) : "للتشئة الأسرية للأبناء الصفار" ، القامرة ، الهيئة العامة الكتاب ، من 54 .
 - 26- الهيتي ، هادي نعمان (1988) ، "ثقافة الأطفال" سلسلة عالم المعرفة ، ع : 123 الكريت ، ص 69.
- 27- ظافر ، أحمد محسن (1991) : "بعض أنماط التربية الخاطئة" -- مؤلف حول انحراف الأحداث ،

- ط: ١- مطابع العدل، سلسلة الأمن القومي ، طرابلس ، ص 88 .
- 28- رالف ، رزق الله (1990) : "التليفزيين والأطفال" : التسرب الإيديولوجي من خلال الصورة ثقافة الطفل – ساسلة ثقافتنا القومية ، ع٢ ، الرباط، المجلس القومي للثقافة العربية ، من 255 .
- 29 Luracat (Leliane) : Le petit enfant et la télévision (a cing ans, seul avec Glodorak) collection contre poison. P. 131.
- 30 Luracat (L) Op. Cité. 447.
- ا3- ديفيد، إنجلاند (2000) : "التليفزيون.، وتربية الأطفال" ، ترجمة محمد عبد العليم مرسي ، مكتبة العبيكان ، سلسلة المشكلات السلوكية للأطفال ، ط : 1 ،الرياض ، من 103 .

الهوية الثقافية الأطفال العرب إزاء ثقـــافـــة العـــولة

د. هادي نعمان الهيتي ٥

يتعالى صوت العولة عبر خطابات شتى، وهناك من يخضع اتأثيراتها بصورة مباشرة إلى جانب آخرين يتعرضون اتأثيرات غير مباشرة، وهذه التأثيرات ليست اقتصادية، أو سياسية أو اجتماعية فحسب، بل هي ذات أبعاد ثقافية. ومن هنا، فإن هذه الورقة تتداول مع بعض شئون العولة في علاقتها بثقافة الأطفال، وهويتهم الثقافية في الوطن العربي. وقد اقتضى ذلك، التعامل مع عدد من المفاهيم بقصد الكشف عن العلاقة بينها، وفاعلية كل عامل منها في إحداث التأثيرات في الآخر.

أولأ الثقافة والهوية الثقافية

إن المهوم "الثقافة" تعريفات كثيرة، غير أنها تلتقي عند نقاط بعينها، ومن بين تلك التعريفات اثنان يتنافسان على التقوق، أحدهما ينظر إلى الثقافة على أنها تتكون من القيم والمعتقدات والمعايير والتفسيرات العقلية والرموز والإيديواوجيات، وما شاكلها من المنتجات العقلية . أما الاتجاه الآخر فيرى الثقافة على أنها تشير إلى النمط الكلي لحياة مجتمع ما، والعلاقات الشخصية بين أفراده وقوجهاتهم(أ) .

ومع هذا فإن من المكن النظر إلى الثقافة على أنها كلُّ مركب من تلك المكونات

[🗘] أستاذ الإعلام - كلية الأداب - جامعة بغداد .

العقلية والعاطفية إلى جانب مكونات سلوكية مستندة إلى تلك المعنويات. وهذه تجد لها وجوداً سائداً في مجتمع ويشارك فيها الفرد مجتمعه .

وبراسة الثقافة، بصرف النظر عن تعريفها، تبرز بذاتها حقيقة تفردها، فالثقافات بهذا التصور، تتنوع بتنوع الأمم، والجمعيات العرقية، والشركات، والنوادي، وسائر التجمعات الأخرى بين الناس التي تفكر بطريقة مختلفة، واو قليادٌ عن غيرها، وتستخدم رموزاً متباينة إلى حدِّ ما، أو التي تعبر عن معارساتهم وصنائعهم المعتادة عن شيء ما خاص بهم(2) وللثقافة -- مهما كان تعريفها- قوة مقاومة على نحر متفرد(3).

والثقافة في المجتمع الواحد، في حقيقتها، ثقافات، إلى جانب الثقافة العامة، منها ثقافة الأطفال، مادامت لهم من المعنويات وأنماط السلوك ما هو سائد؛ حيث إن للأطفال عاداتهم ولفتهم وأفكارهم وميولهم ومعاييرهم وألعابهم، ولهم أيضاً أساليب حركية أو رمزية أو اتصالية أو عقلية أو عاطفية(⁴⁾).

والطفل يولد مرتين، إحداهما، ولادة بيواوجية، والثانية ولادة ثقافية، حيث تبدأ هذه الأخيرة بالتكون مع بدء امتصاص الطفل، من المجتمع، للغة والأفكار والعادات وأنماط السلوك الأخيرى، مما يُشكِّل ثقافة الأطفال التي تمثل هذا الكيان من تلك العناصر التي يشترك فيها الطفل مع مجمل الأطفال الآخرين في المجموعة أو الجماعة أو المجتمع .

ويمكن القول، إفصاحاً عن الثقافة؛ إن لها بعدين أساسيين، أولهما : بعد عام يتمثل في مفردات المعنويات والسلوك، وهذه المفردات لها وجودها في كل الثقافات. أما الثاني فيتمثل في ما هو سائد في الجوانب الفكرية والسلوكية في هذه الثقافة دون تلك، كما يتمثل في كيفية انتظام تلك المفردات في مواقعها على سلم الثقافة، وهذه الخصوصية الأخيرة تؤلل في النهاية إلى بروز جوانب متفردة في الثقافة هي "الهوية الثقافية" ، "والهوية identity مع أن لها معنى واسعاً، إلا أنها تتضمن الإحساس الذاتي بالوجود المستمر(⁶). كما أنها تتضمن إحساساً بالانتماء ، وإحساساً بالعضوية، وإدراكاً بالارتباط بوجود ثقافي يبدو في أنماط السلوك بحيث يمكن ملاحظته وقياسه من خلال المراقف والاتجاهات وربود الأفعال وصود المشاركة، والتعاون، والتنافس، والصراع وغيرها من صنوف السلوك، اعتماداً على أسس عامة لها قدر عالم من الشيوع في المجموعة أن المجتمع .

وكل من الثقافات العامة والثقافات الفرعية تدخل في عمليات ثقافية متعددة من أبرزها: الاتصال الثقافي، والتثقف، والتنشئة، وهذه العمليات تؤول إلى إحداث تغييرات في هذه الثقافات بما فيها ما يحصل في الهويات الثقافية.

ومثلما يكتسب الأطفال الثقافة من المجتمع من خلال مجمل العمليات الثقافية، فهم يكتسبون الهوية الثقافية باعتبار الهوية مفهوماً اجتماعياً نفسياً يشير إلى كيفية إدراك مجتمع أو جماعة لذاته، وكيفية تمايزه عن الآخرين، وهي تستند إلى مواقف ثقافية مرتبطة تاريخياً بقيمة اجتماعية وسياسية واقتصادية لجماعة أو مجتمع(⁶).

وتتضمن الهوية الثقافية صفة اجتماعية، وبذا تختلف عن الهوية الفردية.. ويمكن أن نجد إلى جانب الهوية الثقافية، هويات أخرى لها الصفة الاجتماعية، أيضاً، منها "الهوية العرقية" التى تتضح فيها مواقف ومشاعر وتحيزات نتيجة الإحساس بالعرق.

خانياً : الهوية الثقافية للأطفال

مثلما تنطري الثقافة العامة على "هوية"، فإن ثقافة الأطفال تنطوي، هي الأخرى، على
"هوية" تتمثل فيما تنفرد به هذه الثقافة عن سائر ثقافات الأطفال في المجتمعات المختلفة،
ويشمل الأمر تفردها، أيضاً، عن الثقافات الأخرى والثقافات العامة في المجتمع الواحد.
ومن هنا أمكن الجزم بوجود هوية ثقافية للأطفال العرب، وذلك عند تبين تميز هذه الثقافة
بعدد من المفردات المعنوية والسلوكية وتقردها بانتظام تلك العناصد في سلم، إلى حدَّ ما،
لأن النصوصية الثقافية هي هوية أي شخصية تتفرد في جوانب ثقافية .

ومن المعلوم، على الصعيد المنهجي، أن الوقوف علمياً على عناصر التفرد في كل ثقافة، عامة أم فرعية، وبالتالي تشخيص مكونات الهوية، هو عملية معقدة، إلا أن بالوسع تحديد جوانب أساسية في كل ثقافة من خلال الاستعانة بطرائق من بينها الملاحظة المنظمة، وعمليات تحليل المضمون، والمقارنة بين النظائر.

وهناك إشارات كثيرة إلى أن مسألة الهوية باتت ذات أهمية، وخاصة في إطار العولة وتفاقم التأثيرات الخارجية (⁷). ويصرف النظر عن المواقف إزاء "العولة" كظاهرة ونظام، هناك مبررات كثيرة تفرض العمل على تبين العلاقة بين قضية وطنية وقومية هي "الهوية الثقافية وبين قضية عالمية هي "العولة"، هذه المتغيرات التي تعد "العولمة" اليوم، أبرز مظاهرها، وأقل ما يمكن أن يقال عن العولمة إنها تريد مواصمة وتكييف الكيانات والثقافات الوطنية .

وقد تنبهت النخب الفكرية ويعض القيادات إلى أوجه التناقض بين المسالح الوطنية والعولة، إذ أن هذه النخب وجدت نفسها مطالبة بتقديم قوة تتسس على منظور فكري وطني استراتيجي، وايس على أي ملابسات سياسية أو توجهات قصيرة المدى، بحيث أن قوة الدفع الفكري الوطني هذه تكون هادياً استراتيجياً الرأي العام وللقوى السياسية في تلمس الطريق برشد عند اختيار السياسات وعند التطبيق، إذ إنه في غيبة قوة الدفع المنكورة ، فإن ردود الفعل الوطنية لتوجهات عولية تأتي في إطار اجتهادات عاجلة أكثر مما ترتكز على فكر متكامل أو بصيرة استراتيجية محددة المعالم(8).

وكان موضوع "الهوية الثقافية» موضع تناول وطني وبولي بحدود لافتة للنظر. وقد اتخذ ذلك التناول صديغاً شتى ، ابتداءً من الشعارات والمسيحات المنفعلة إلى التطير في التعامل مع معطيات العصر، إلى المقاومة والتعصب، إلى التناول العلمي المرن، فضلاً عن الدعوات القانونية الوطنية والدولية حول الإقرار ببعض الصيغ والأشكال القانونية.

وكان بيان المكسيك الصادر عام 1982 حول السياسات الثقافية قد أكد «أن كل ثقافة هي مفهوم كلي واحد ، ولا يجوز أن تستبدل بغرض مجموعة من القيم ، وذلك لأن كل شعب يؤكد وجوده في العالم عن طريق تقاليده وطرق تعبيره .. ولابد لكل شعب أن يسعى الدفاع عن سيادته واستقالله والمفاظ على تراثه الثقافي وتقديره حق قدره ، وبهذا يستطيع تأكيد هويته الثقافية وتدميمها ». وقد نبه البيان إلى ضرورة الاستعانة بوسائل الاختلفة لتأكيد الهوية الثقافية والمفاظ على السيادة (9).

وبمست الفقرة (ج) من المادة (29) من اتفاقية حقوق الطفل التي دخات حيز التنفيذ في الثاني من أيلول (سبتمبر 1990) على «تنمية احترام نوي الطفل وهويته الثقافية ولفته وقيمه الخاصة ، والقيم الوطنية للبلد الذي يعيش فيه الطفل والبلد الذي نشأ فيه في الأصل، والحضارات المختلفة عن حضارته».

ونصت الفقرة (د) من المادة نفسها على «إعداد الطفل لحياة يستشعر المسؤولية في

مجتمع حر بروح من التفاهم والسلم والتسامح والمساواة بين الجنسين والصداقة بين جميع الشعوب والجماعات الإثنية والوطنية والدينية والأشخاص الذين ينتمون إلى السكان الأصلين».

ونصت المادة (30) أنه «في الدول التي توجد فيها أقلبات إثنية أو دينية أو الخوية أو أشخاص من السكان الأصليين ، لا يجوز حرمان الطفل المنتمي لتلك الأقلبات أو لأولئك السكان من الحق في أن يتمتع مع بقية أفراد المجموعة ، بثقافته ، أو الإجهار بدينه ، وممارسة شعائره أو استعمال لفته (10).

خالثاً ؛ الهوية الثقافية والتغيير

تحمل الأسبات المختلفة ، الإيديولوجية والعلمية معاً ، تقديراً الهوية الثقافية ، غير أنها تقرُّ أن الهويات تتكون بوعي ويغير وعي ، وبلعب في ذلك التكوين عوامل تاريضية وسياسية واقتصادية واجتماعية وبينية .

وقضية الهوية الثقافية من القضايا الحساسة ، إذ هي تحمل أكثر من دلالة لدى الأفراد ، ولدى الثقافات والجماعات ، إلا أنه بالوسع الحكم أن المجتمع الديناميكي هو الذي «يظل يبحث عن هوية»؛ لأن المجتمع الذي يتعلق بعناصر بذاتها تعلقاً أعمى ، ولا يبدي الاستعداد لإجراء تغييرات ثقافية توافقاً مع طبيعة المياة والمستقبل لا يتهيأ له تحقيق خطوات في طريق التقدم أو التحديث أو التغيير الاجتماعي . وهنا ، إذا كانت الهوية خصوصية في الثقافة منقولة عن الماضي ومصبوغة بقدر ما بالماضر، فإن «البحث عن الهوية» يحمل في أطوائه عملية صنع للمستقبل ، وكل خطوة مستقبلية مُخطط لها تقتضى توفير أسس أن تحقيق عمليات في الثقافة .

ويعزز مذهب الطواعية في الثقافة والهوية هو أن الهوية بذاتها ليست معطى نهائياً مكتمل الصورة ، ولا هو مفهوم محدد تماماً .. بل إن الهوية تتطوي على عناصر متفاعلة ، وأحياناً ، متناقضة . وهي كثيرة التشابك والتعقيد ، ومع هذا فهي وجه يمكن التعرف عليه من قسماته الأولى(أأ).

وعلى هذا يترتب النظر إلى «الهوية الثقافية» على أنها ليست ثابتة ، بل هي مرنة تقبل

التطور ، وأن الهويات الثقافية في عدد من تجارب العالم كانت في تطورها منطلقات لتغييرات اجتماعية واسعة ؛ حيث أمكن لها التكيف مع المستجدات بفضل طواعيتها على التجدد .

أما الهويات التي تنفلق على نفسه فهي تتوهم أنها وحدها تمتلك المزايا ، وتوهم نفسها أنها تمتلك تبريرات لما يبدو فيها للآخرين سالباً .

وهناك خشية من أن تغلب في هوية ثقافية عناصر تقوم على التركيز العرقي ؛ حيث إن التصنيفات التي كانت تقوم على الأعراق والتفريق بين البشر على أساسها لم يعد لها سند علمي ، وثبت أن الفروق بين البشر تعود إلى فروق ثقافية بالأساس(2)، وكانت الحركات التعصيبية قد اتخذت من المفاضلات العرقية أساساً في نظرتها إلى ذاتها وإلى الأخرين ، وكان لهذه النظرات ضحاياها ، ولا تزال تشكل أخطاراً تهدد الأمن الاجتماعي للبشر ، وديشار إلى صراعات بين الهويات تنعكس في توترات عرقية (3)، كما يشار إلى التجرية السوفيتية في مسالة الانتماء القومي «حيث أوضحت مئات السنين من الولاءات والانتماءات المتباينة بين المجموعات أنها كانت أقوى من الاشتراكية العلمية (4).

وهناك خشية أن تفهم «الهوية الثقافية للأطفال» بأنها ذات قداسة ، خاصة وأن موقع «الهوية الثقافية» زمنياً يغلب أن يكون مرتبطاً بالماضي أكثر من ارتباطه بالحاضر ، لانها في المحصلة ، كثيراً ما تكون وريثة الأمس ، لكن هذا لا ينفي عنها دورها المستقبلي وتأثيرها في التطلعات سلباً أم إيجاباً .

وكثيراً ما تختلط عمليات الاتصال الثقافي بالأطفال بميل الكبار إلى المبالغة في إبراز عناصر الهوية الثقافية ، وإلى المغالاة في تمجيد الذات ، والتفاخر ، وتصوير الماضي وكانه سلسلة من المفاخر والانتصارات مما يسبب الأطفال صدمات قوية بعد أن يكبروا ويدركوا ما يخالف ذلك ، وخاصة بعد أن يخطئ الكبار في تصوير الهوية الثقافية وكانها نموذج مثالى متكامل .

وعلى صعيد آخر فإن من الملاحظ أن الأطراف المغالية في محافظتها كثيراً ما تتذرع باسم «الهوية الثقافية» للوقوف بوجه التحديث والعصرية ومجمل عمليات التقدم الإنساني . وهي كثيراً ما تجد في الهوية الثقافية ما يفرض تضييقاً للتطلعات الواقعية وتبريراً لمقاومة التغيير . ويمكن أن نجد بين المدافعين عن الهوية الثقافية تيارين رئيسين ، يرى أولهما : أن الهوية الثقافية تقارين رئيسين ، يرى أولهما : أن الهوية الثقافية التي تشكل خصوصيات ثقافية مع مقاومة كل محاولات التغيير فيها ، في الوقت بنفسه الذي يقتضي فيه الأمر مواجهة ثقافة الأخر . وقد يقتضي الأمر العزوف عن التفاعل الاتصالي أو الاكتفاء بصيغ شكلية منه ، ويرى ثانيهما : أن الخصوصية الثقافية حقيقة قائمة لكل ثقافة ، وأنها من الطواعية بحيث تقبل التطور دون ضغوط ، أي هي تقبل الاتصال الثقافي القائم على التفاعل والتبادل الاتصالي شريطة أن لا يحمل القبول بالتغيير تسليماً بالأمر الواقع .

ولا بد من الإشارة إلى أنه باسم التيار الأول كانت قد ظهرت مواقف متعصبة ، ويضعت تبريرات لحجب الحق عن المجتمعات في الاتصال ، وفي التغيير الثقافي ، ويشهد التاريخ الإنساني أن مجمل عمليات مقاومة التقدم قد توسلت ، بدرجات متباينة ، بشعارات منها ما يدخل تحت طائلة التيار الأول ، وخاصة في حالات المغالاة .

وتنطوي عملية إكساب الأطفال الهوية ، في العادة ، التأكيد على «النحن» ؛ لذا فإن خيطاً رفيعاً ينبغي الالتفات إليه وهو أن التأكيد على «النحن» يقتضي التأكيد على قبول الآخر ، إذ أريد للتأكيد على «النحن» أن لا يحمل استعلاءً على الآخر .

وطي أساس ذلك هناك من نهب إلى القول: «أن تأكيد الهوية الثقافية قد ينطوي على خطر التررط في الاعتداد المبالغ فيه بالتقاليد والنزعات إلى حد يوقع الجماعة فيما يُسمّى «بالروح القومية المتحمية المستعلية»، ويهذا تنتهي هذه الجماعة إلى الاعتقاد باكتفائها الذاتي، وهنا يقع التراجع والانطواء ورفض التبادل مع الآخرين، ولهذا فإنه من أهم الأمور في هذا المجال الإلحاح على دور الهوية الثقافية في تزويد الشعوب بالثقة والدفع اللازمين، لكي تكون أساساً للاحترام المتبادل بين المجتمعات المختلفة، فقد ثبت بشواهد عديدة أن التمسك المنفتح بالثقافة القومية هو خير وسيلة للوصول إلى احترام الثقافات عديدة أن التمسك المنفتح بالثقافة القومية هو خير وسيلة للوصول إلى احترام الثقافات.

وطى هذا ، فإن الحفاظ على الهوية لا يعني مواجهة اعتباطية للقيم الثقافية الجديدة ، ذلك «أن الهوية الثقافية لا تعنى الحيلولة دون التعامل مم العصر بما فيه من تغيرات ، وأن طبيعة القدرات البشرية الواجبة للتعامل مع ثورة المعلومات والمعرفة تختلف اختلافاً جوهرياً عن القدرات التقليدية ، فهي تستلزم قيماً ثقافية ديناميكية قادرة على التعامل مع التغيير السريم ، ليس بالتكيف معه ، فحسب ، بل بالمساهمة فيه تعديلاً وتجديداً م⁽¹⁸⁾.

رابعاً ، ثقافة العولمة ،

مع انتهاء التسعينيات من القرن العشرين كانت نهاية للحرب الباردة التي كانت بمثابة نهاية لحرب عالمية ثالثة ، وجدت فيها الكتلة الاشتراكية أنها قد رفعت الراية البيضاء، قبل بدء القتال ، ويذا وجد نظام دولي جديد لم يلبث أن تبلور إلى ما يطلق عليه البيم : العولة .

والمشكلة أن أغلب الكتابات عن العولة تنشغل بعموميات دون أن تنفذ إلى العمق المقيقي لما تريد العولة عولته من الموضوعات . ومع هذا تصور بعض الخطابات العولة على أنها تتطوي على مواقف كثيرة من بينها أنها تُحرِّرُ من الولاء المقافة ضيقة إلى ثقافة عالمية واحدة يتساوى فيها الناس والأمم جميعاً ، وتحرر من التعصب لإيديولوجيا معينة إلى الانفتاح على مختلف الأفكار من دون تشنج ، وتحرر من كل صور اللا عقلانية الناتجة عن التحين المسبق لأمة أو دين أو إيديولوجيا بعينها إلى عقلانية العلم وحياد التقانة (7).

ومع هذا فهناك من يشير إلى أنه ليست هناك أدلة على أن اتجاه العولة ، بالضرورة، يهدف إلى محو الهويات الثقافية المتعددة ، إذ أن العولة ليست بحاجة ، بالضرورة ، إلى فرض نظام ثقافي موجد على كل أنحاء العالم ، كما أن من المستحيل تحقيق ما يشكل محواً التعدد الثقافي⁽⁸⁾. ورغم اختلاف مفاهيم النظر إلى «العولة» إلا أنها تعني ، ضمن ما تعنيه ، غياب البعد الوطني أو القومي كفاعل مؤثر ، كما أن سياسة المصالح الوطنية تفترض وجود الهوية(⁹⁾).

والتصعين في الأدبيات الضاصة بالعولة يقصح أنها ، اليوم ، في مراحل عولة الرأسمال ؛ حيث تتسع الخطوات الرأسمالية إلى استقلال منجزات التقدم العلمي والتكنوأوجي وثورة المعلومات والاتصالات لمسلحتها وتحقيق أرياح أكبر ؛ وذلك عن طريق تمكين التكتلات الرأسمالية الكبيرة من إحكام السيطرة على العالم، وتكتبل القوى من أجل

تلك الأهداف المركزية بما في ذلك صناعات الثقافة والإعلام والتثثير في مجمل الاتجاهات الفكرية في العالم ، والحيلولة دون استمرار الاتجاهات والمضامين للغايرة ، ومن هنا ، وتتضم الأبعاد الاجتماعية والسياسية والفكرية والثقافية للعولة الرأسمالية .

وطى هذا يمكن النظر إلى ثقافة العولة بأنها تنطوي في أهدافها على إقصاء الخصوصيات، وتكييف العمل العقلي في موضوعات بعينها، وتنميط العاطفة والنوق في مجالات محددة ، وإنماء الاستهالك في حدود سلع وخدمات ثقافية معينة ، مع إحداث تغييرات قيمية تتوافق مع التحولات الاقتصادية .

ومن هنا تبدو للعولة تجلياتها الثقافية والاتصالية ، ويظهر في كيانها العام وكان لها ثقافتها التي تنطوي على منتجات ومعنويات ترسم أساليب للحياة في ظل الأوضاع الاقتصادية الجديدة .

ومن هنا لا يمكن النظر إلى ثقافة العولة إلا باعتبارها مواجهة الهويات الثقافية الجماعات والمجتمعات مادامت تحمل ما يمهد لتجاوز مجمل الولامات القائمة والانتمامات الاجتماعية بما فيها الانتمامات الثقافية ، وهي لا تزال في طور التبلور والتكوين ، وإذا كانت قد بدأت في بعدها الاقتصادي ، فإن الأبعاد الأخرى تعد لاحقة ، تمهيداً لأن تلعب القوى التكتارت الاقتصادية والشركات الثقافية والاتصالية أدواراً أكبر في تشكيل مستقيل مختلف .

ولما كانت لأطراف العولة مصالحها ، لذا فإن لها ضحاياها ، ويبدو أن بلدان العالم النامية هي الضحية الأكبر ، وإن كل تبلور في نظام العولة يقود إلى خسائر أكبر للبلدان النامية ، غير أنه بوسع هذه الأخيرة أن تقلل من الخسائر إن هي تداركت كثيراً من الماوقة ، وأحسنت رسم سيناريوهات المستقبل أكثر واقعية وأكثر انتفاعاً من قدرات الإنسان ، ومن الموارد ، وأتاحت لنفسها الانتفاع من حصائل الطوم الإنسانية والطبيعية .

وهناك محاولات ترمي إلى «عولة الثقافة من خلال وضع تقنيات أخلاقية ملزمة الشعوب والمجتمعات ، وتبدو الخطورة البالغة لهذه المحاولات في كونها تتم صباغتها في غيبة ممثلي الثقافات المختلفة ، وهي أشبه ما تكون بمحاولة لفرض مركزية القيم الحضارية الغربية (²⁰⁾ ، وعلى هذا ، وفي إطار تحليل التجليات الثقافية للعولة ، تتبدى الدعوة لبناء

ثقافة تتضمن نسقاً متكاملاً من القيم والمعايير لفرضها على الشعوب كافة ، مما قد يؤثر على الخصوصية الثقافية للشعب العربي(²¹)، وأقل ما يقال عن هذه الثقافة التي هي ثقافة العولمة أن مضمونها يحاول أن يؤكد أن الفكر الغربي الحاضر هو إيديولوجيا الحياة الإنسانية على مدى الزمن القادم .

وهذه تلقي مسؤوليات على مجمل المؤسسات والهيئات التي تتولى عمليات إكساب الأملفال بالثقافة ، ويهذه المناسبة نشير إلى أن مقولة المؤرخ بول كندي يظل لها وقع واقعي، إذ هو يقول : «إن العقل يقتضي أن نفترض أن معظم شعوب الأرض تستطيع أن تتعامل إيجابياً مع تحديات التغيير إذا شاحت هي ، ولا بد من التخلص من التحصب المذهبي الصارم ، والإيمان بحرية السؤال ، والاختلاف والتجريب ، والإيمان بإمكانيات التطور ، وإيلاء الجانب العملي اهتماماً يفوق الجانب التجريدي ، والعقلانية التي تتحدى القوانين الجامدة ، والدوغمائية والرواسب (22).

خامساً ؛ وكالات تثقيف الأطفال العرب من الأسرة .. إلى أدب الأطفال ؛

يحرص المجتمع العربي على إكساب الأطفال بالثقافة السائدة، وتعتبر الأسرة وجماعة الرفاق والمدرسة ووسائل الإعلام هي الوكالات الأساسية التي تجد نفسها معنية بثقافة الأطفال ، بما في ذلك الهوية الثقافية .

ولا تتماثل تلك الوكالات في المضمون الثقافي الذي تبثه إلى الأطفال ، رغم أن بالوسع الوقوف على قدر من التشابه ، لذا فإن الأطفال يخضعون لعوامل تأثير ثقافي مختلفة في توجهاتها ، معا يقود إلى شيء من صراع الولاءات وإلى الولاء المزدوج لدى الخطف . وهذه المواقف تؤلف عوامل تعيق تبلور نموذج تصموري لدى الأطفال .. بل إن الوكالة الواحدة يمكن أن تختلف في مستويات مفرداتها إلى مدى واسع . فالأسرة العربية تنظر إلى «الهوية الثقافية العربية» بمنظورات شديدة التباين ، كما أنها لم تلتق عند مكزنات خصوصية ثقافة الأطفال ، ولم تلتق ، أيضاً ، عند مراتب المكونات على السلم الثقافي ، فضلاً عن أن الإطار الإيديولوجي يلعب دوراً كبيراً في النظر إلى المفهوم في أساسه بمنظورات واسعة الاختلاف يصل إلى حد اعتبار مكون معين خصوصية في ثقافة أساسه بمنظورات واسعة الاختلاف يصل إلى حد اعتبار مكون معين خصوصية في ثقافة

الأطفال في وقت ينكرها منظور آخر ، وهذا يعني أن الاتفاق على محتوى «هوية الأطفال الثقافية» غير قائم إلا في حدود .

أما على مستوى المدرسة العربية فإن من المكن القول إن لها ثقافتها ، غير أن من بين قيمها ، ما هي امتداد لقيم الأسرة ، وهي لم تستطع أن تنمي مهارة التفكير ، وهي لا تزال تدرس المواد التوجيهية كالدين والتربية الوطنية والتاريخ بأساليب لا تؤهل الأطفال لامتصاص هوية ثقافية متناغمة مع متطلبات المياة الجديدة ، ولم تستطع أن تنمي الأساليب الديموقراطية في النقد والتحليل والنظر إلى الآخر ، وإلى الذات . وهي لا تزال تمزز الكثير من ربود الأفعال السلبية ، دون وعي منها ، كالتخويف ، والاستسهال ، والتهرب من المسؤولية .

وقد ذهبت أديبة وكاتبة وأستاذة جامعية بعد أن وجهت النقد إلى المدرسة إلى صب جام غضيها على الجامعة، إلى القول: «لنذكر أن التدريس، في عدد من الجامعات العربية، لا يعدو أن يكون مهزلة – لأن الطلاب في جامعات كهذه يعتمدون على محاضرات الأستاذ وحده، فلا مراجع، ولا عرف جامعي، يشجع على التفكير المستقل والإبداع والبحث بمعزل عما يقوله الأستاذيم(22).

وقد يكون لوسائل الاتصال الموجهة إلى الأطفال وعي واضع في تناوله الموضوع الثقافي ، ذلك أن كتّاب الأطفال في الوطن العربي اليوم يشكلون نخبة متميزة في تطلعاتها المستقبلية وفي أفكارها ، وفي أسس تعاملها مع الأطفال اتصالياً ، وعلى هذا أمكن القول إنهم استطاعوا تبني أساليب تربوية سبقوا بها المدرسة التي يفترض أن تكون سباقة إلى التعامل مع معطيات العلوم الإنسانية والفنون الاتصالية .

وقد انتقعت وسائل الاتصال العربية في موادها الثقافية والأدبية المرجهة إلى الأطفال من تجارب العالم في مجالات التأليف وإصدار الكتب والصحف وإنتاج البرامج الإذاعية والتليفزيونية والأعمال المسرحية . ومع هذا لا تزال في أدب الأطفال والكتابات الأخرى ما يحمل رواسب وأفكاراً تقوم على الوهم والخرافة ، ومنها ما يناقض حوافز التقدم ويعطل تطلعات التغيير .

ويوجه عام فإن بالوسع تشخيص مواقف صراعية في مجمل وكالات تثقيف الأطفال العرب «إذ قد تنمي أسرة في أحد أبنائها قيمة أخلاقية معينة ، وقد تواجه تلك القيمة نوعاً من الرفض في المدرسة في حين تلقى تدعيماً من مجموعة الاقران ومن المؤسسة البينية ، وفي الوقت نفسه ، ينقسم موقف المؤسسات الإعلامية منها بين التحبيذ والمواجهة ، وتمارس تلك المؤسسات جميعاً تأثيراتها المتناقضة «²⁴).

وفي ظل هذه الأجراء ، ويفعل تثيرات سابقة كان لها دور في الهوية العربية الحديثة والمعامدرة كالدين ، واللغة ، والتطورات السياسية والعلاقات مع الغرب(²⁵) . وفي ظل أجواء العولة وثقافتها يترتب أن تلتفت مجمل أجهزة التخطيط، بما فيها أجهزة التخطيط التعاليط، بما فيها أجهزة التخطيط التعاليط، إلى أن المجتمع مسؤول مسؤولية كبرى عن بلورة هوية للأطفال العرب يمكن لها أن تقف على القدمين إزاء ثقافة العولة .

ومن بين ما يقتضيه ذلك :

1 - قيام المنظمات العربية الكبيرة كالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم ، والمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم ، والمجلس العربي العطفولة والتنمية ، وإدارة الطفولة في جامعة الدول العربية، وغيرها من المنظمات المفتصة بالمشاركة في وضع مُسوَّدة مخطط لاستراتيجية ثقافة الأطفال العرب تمهيداً لعرضها على أحد مؤتمرات وزراء الثقافة العرب لإقرارها ؛ بحيث تشتمل تلك الاستراتيجية على ترتيب للقيم يتوافق مع تطلعات المجتمع العربي، ويتُخذ في الاعتبار المتغيرات الحاضرة والمستقبلية بما فيها ظاهرة العولة وتحلماتها .

2 - تجديد استراتيجية التربية العربية من خلال استحداث متغيرات جديدة فيها تأخذ في الاعتبار المستجدات الحاضرة والمستقبلية، وتركز على تنمية التفكير والإبداع والضيال لدى الأطفال ويما يفتح أفاق الأطفال على الذات والاخر بعيداً عن القيم والمنظورات المتملية.

3 - قيام الأجهزة المعنية بالعمل على إثراء ثقافة الأسرة عن طريق وسائل الإعلام

وأنشطة التدريب ، وكل ما من شائه تأهيل الأم والآب على أداء الدور المطلوب في تثقيف . الأطفال ثقافة عصرية .

- 4 الانتفاع من المنتجات التكنولوجية الحديثة التي تؤلف وسائل ثقافية وألعاباً
 الأطفال ، وخاصة تلك التي تشجم على الابتكار ونتطلب عمليات مشاركة بين لأأطفال .
- 5 العناية بالمناهج المدرسية في الموضوعات والعلوم الإنسانية بحيث تقود إلى استيحاء الأفكار المنفتحة والمتطلعة ، مع استبعاد كل ما يؤول بالأطفال إلى الانعزالية والتعرف والمغالاة .
- 6 إيلاء عمليات الاتصال الثقافي بالأطفال أهمية أكبر ، وخاصة عبر التليفزيون ،
 وتشجيع عمليات الإنتاج الإذاعي والتليفزيوني والمسرحي الرفيع للأطفال .
- 7 تشجيع حركة نشر المطبوعات من الدوريات والكتب الموجهة إلى الأطفال ، وإصدار مجلة «الطفل العربي» التي تكررت الدعوة إلى إصدارها منذ عام 1970 عبر اللقاءات العربية المختلفة بين المعنين بشؤون ثقافة الأطفال ، وأن تكون هذه المجلة تعبيراً عن ثقافة الأطفال في منظورها الواسم وفي هويتها الثقافية المنفتحة .
- 8 العمل وفق منظور استراتيجي على التقليل ، ما أمكن، من التأثيرات المتناقضة بين وكالات التثقيف التي يتعرض لها الأطفال .
- 9 إيلاء اهتمام أوسع بإجراء البحرث والدراسات حول الأطفال وثقافتهم ، ويصورة مستمرة ، مع تنظيم اللقاءات العلمية بين نوي الاختصاص بما يحقق نخيرة معرفية علمية يمكن أن تُعين في وضع السياسات والاستراتيجيات في المجالات التربوية والثقافية والاجتماعية ، وغيرها .
- 10 أن تكون مثقافة الأطفال» موضوعاً لأحد مؤتمرات وزراء الثقافة العرب ، وأن تكون من بين أوراقه الأساسية دراسات وافية حول ما بين وكالات تثقيف الأطفال من تناقض في الاتجاهات والأساليب ، تمهيداً لوضع الأسس الاتصالية والتعليمية للتقليل من تلك الفوارق الواسعة .

المراجع والهوامش:

- مجموعة من الكتاب 1997 : نظرية الثقافة ، ترجمة د. علي سيد الصاوي ، سلسلة عالم المعرفة ,
 الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ص 31 .
 - 2 المرجع السابق ، ص 36 .
- 3 دراكر ، بيتر ف . (1995) : الإدارة والمستقبل: التسعينيات وما بعدها ، ترجمة صليب بطرس ، القاهرة ، الدار الدولية ، ص 294 .
- 4 الهيتي ، مادي نعمان (1988): ثقافة الأطفال ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت المجلس الوطني
 للثقافة والفنون والأداب ، ص 23 26 .
- Identity: in International Encyclopedia of Social Science, Vol 7 P 61. 5
 - 6 عيد ، إبراهيم (2000) : الموهبة والإبداع ، القاهرة ، دار المعارف ، ص 72 .
- 7 بن الشيخ ، عبد القادر؛ الحديدي ، منى : وإخرون (1999) : البرامج الثقافية والتربوية ومسالة
 1 الهوية اتحاد إذاعات الدول العربية ، سلسلة دراسات إذاعية ، 43 ، تونس ، ص 7 .
 - 8 حامد ، محمد رؤوف (1999) : الوطنية في مواجهة العولة ، القاهرة ، دار المعارف ، 16 .
- 9 ثاراجوتا ، فيديريكو مايور (1990) : نظرة في مستقبل البشرية : قضايا لا تحتمل الاننظار،
 ترجمة محمود على ، القاهرة ، الجمعية المصرية لنشر للعرفة والثقافة العالمية ، ص 99 .
 - 10 انظر 'التفاتية حقوق الطفل 1990' .
- الجاس مصطفى (1990) : ثقافة الطفل العربي بين التعريف و لامسالة ، الرباط ، المجلس القومى الثقافة العربية ، ص 128 .
 - . 12 الهيتي ، هادي نعمان (1977) : المعرقات الثقافية التنمية الريفية ، بغداد ، ص 25
- 13 المنظمة العربية التربية والثقافة والعلوم ، مستقبل التربية وتربية المستقبل ، تونس1987 ، ص 109.
- 14 كندي ، بول (1993) : الاستعداد للقرن الحادي والعشرين ، ترجمة محمد عبد القادر ، عمان ، دار الشروق ، ص 300 .
 - 15 ثاراجرتا ، فيديريكو مايور : مرجم سابق ، 91 93 .
- 64 بن عبد العزيز ، طلال (1999) : في تقديمه «مجلة الطفولة والتنمية»، العدد الصفري ، نوفمبر ، (تشرين الثاني) ص 9 .
 - 17 أمين ، جلال (1998) : العولة ، دار المعارف ، من 31 .
- 18 ياسين ، السيد (1999) : العولمة والطريق الثالث ، القاهرة ، ميريت النشر والمعلومات ، ص 43 .
- 97 الجوهري ، عبد الهادي (2001) : قراءات في العلوم السياسية وعلم الاجتماع السياسي ، ط 8 ، الإسكندرية ، المكتنة الجامعة ، ص 385 .

- 20 ياسين ، السيد (2000) : المطوماتية وحضارة العولة : رؤية نقدية عربية ، القاهرة ، دار نهضة مصر ، ص 121 .
 - 21 ياسين ، السيد : العولة والطريق الثالث ، مرجع سابق ، ص 150 .
 - 22 كندى ، بول . الاستعداد للقرن الحادي والعشرين ، مرجع سابق ، ص 34 .
- 23 الجيوسي ، سلمى الخضراء (1978): اغتراب المثقف العربي ، المستقبل العربي ، العدد 2 . بيروت، من 115 .
- 24 حفني ، قدري (1971) : تجسيد الوهم ، القاهرة ، مركز الدراسات القلسطينية والصهيونية في الأهرام، 54 .
- 25 انظر «الهويات المتعددة الشرق الأوسط » تأليف برنار اويس ، عرض المكتور أحمد منصور بوخمسين هي مجلة «عالم الفكر» المجلس الوطني الثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، المجلد 29 ، العدد 4 ، أبريل ، يونيو (200 ، ص 71 – 178 .

أطف النافي ظل العولة

عسبيك الواحسد علواني ٥

في فيلم كرتوني بديع الصنعة، متقن الإخراج والحركة والألوان، تقدم شركة (Walt) قصة قطة تدعى (Oliver)، تعرض للبيع مع مجموعة من القططة الصغيرة، تباع كل القططة، وتبقى هي مع أنها تحاول التوبد إلى كل مشتر، ولكن بون جبوى، وفي أخر النهار يتركها البائع في شوارع نيويورك تجرب حظها في الحياة، وبعد ليلة عاصفة بالمخاطر والبرد والمطر تستفيق على نهار ربيعي جميل، تحاول التوبد إلى المارة نون بلخاطر والبرد والمطر تستفيق على نهار ربيعي جميل، تحاول التوبد إلى المارة نون كبري وتحاول الحصول على بعض الطعام من بائع متجول ولا تفلح، تجمعها المصادفة مع كلب شارد، يقدم أنمونجا السلوكيات المتشرد وعبثيثه واستهتاره، ويبيدا الكلب تعليم القطة أصول العيش في المدينة، ويتفق مع القطة على سرقة عقد من النقانق المشوية من البائع المتجول، وينفذان عملية السطو ببراعة ولكن الكلب يستأثر بالنقانق، ويرفض إعطاء القطة حصتها ليعلمها الدرس الثاني، بأن لا تثق بأحد، ومع إصرار القطة على نيل حصتها يقودها إلى أوكار المدينة ودهاليزها حيث المشردون والقتلة. وتحضي الأحداث الشائقة يقودها إلى أوكار المدينة ودهاليزها حيث المشردون والقتلة. وتحضي الأحداث الشائقة الساليب الحياة على أيديهم، وتتعرف إلى الصياة من خلالهم وتستقي أفكارها

لعل هذا الفيلم الذي يفسل دماغ الطفل خلال ساعة ونصف يمثل جانباً خطيراً من جوانب ما كنا ندعوه بالغزو الثقافي أيام الوسائل التقليدية للاستعمار الثقافي، ولكنها في

[🔾] باحث وكاتب يهتم بالقضايا الفكرية والتربوية – بمشق .

إطار ما يدعى بالعولة في راهننا أصبحت أكثر خطورة، فالمسألة لم تعد قضية سد المنافذ والمسارب، بل إنها أصبحت واقعاً مغروضاً. إنه طوفان مماثل الطوفان نوح ولكن السفينة الوحيدة التي يراد لها أن تتجو هي سفينة النمط الأميركي للحياة بكل جوانبها، وكتما ما طرحه فوكوياما في كتابه «نهاية التاريخ» أصبح مخططاً لا مناص منه ولا فرصة للإفلات من براثته، ولا يمكننا جلد أنفسنا بتهم اللامبالاة وقلة الوعي كما درجنا على ذلك. ولكن هنا يجب أن نقر بالعجز حتى نتمكن من مراجعة إمكاناتنا وقدراتنا وكيفية تنميتها، لأن قيم العولة والمتميط الثقافي والاجتماعي لا يمكن بحال من الأحوال أن تدع لنا وجوداً حقيقياً نابعاً من تجربتنا وثقافتنا وعقيدتنا.

فالعولة تتعدد مساربها ونوافذها، ومع أن التركيز يتم على الجانب الاقتصادي، ومع أن التركيز يتم على الجانب الاقتصادي يحمل معه الكثير من القيم البديلة التي تتسرب بخبث أكبر، إلا أن الجانب الثقافي الاجتماعي يبقى الجانب الأخطر لأنه يتجاوز حالة الأسر الاقتصادي إلى حالة التبعية الكاملة، وهذا يعني أن نفقد سماتنا وأن يبقي شكل وجودنا رهناً لأرباب العولة المسيطرين عليها. وما ألذي يقدمونه من نموذج الحياة، إنه في معظمه مما يتفق مع ما ندعوه بالنمط الأميركي منذ أيام رعاة البقر مروراً برامبو وفان دام وسواهما وانتهاء بالأساطير الكونية المفبركة الممثلة بالحياة في الكواكب الأخرى وبدايات الحياة على هذا الكوكب حتى يبير البشر أن ما تفرضه العولة من قيم مستجدة إنما هي من صلب الحياة على هذا الكوكب منذ بواكيره، فحقيقة أن النموذج الذي يكتسح حياتنا لا يبشر باستمرار إنسانية الإنسان ولا يحتفي بالأخلاقيات والقيم التي كرست البشرية عشرات الآلاف من السنين، وربما أكثر بكثير، لتأصيلها واختبارها وتنقيتها من الشوائب. إنه بكل بساطة تدمير التاريخ البشري على على غرار تطور تدمير التاريخ طبيعي على غرار تطور الكائنات الحية عبر العصور، بحيث لا يختلف التعامل مع الإنسان عن أي من الكائنات الحية عبر العصور، بحيث لا يختلف التعامل مع الإنسان عن أي من الكائنات الخرى حتى الجرذان والحشرات .

ومسارب العولة وتأثيراتها الثقافية لا تقتصر على الأفلام، بل هناك مسارب أكثر خطورة لأمرين: أولهما يكمن في أننا لا يمكن أن تُغلقها نهائياً ؛ إذ ليس في مقدورنا هذا ولا يمكن أن نكون جزءاً من العصر بدونها، وثانيهما أننا لا نسعى إلى ترشيد وتهذيب استخدامها وتغلغها في حياتنا، وسنشير إلى ثلاثة من أهم المسارب وهي الطوفان الإعلامي، وثورة المعلومات والإنترنت، والسلع التجارية من ألعاب وأغنية وألبسة وغيرها:

المسارب الإعلامية:

تُشكُّل المسارب الإعلامية طوفاناً لم يسبق له مشيل في التاريخ، فالاف المحالت الفضائية، وآلاف الشركات المنتجة المواد تتزاحم في الفضاء حتى كاد يضيق بها على سعته، وتنهمر وابلاً من القيم والسلوكيات والمواد الغريبة عن طبيعة هويتنا وثقافتنا، ولا سعته، وتنهمر وابلاً من القيم والسلوكيات والمواد الغريبة عن طبيعة هويتنا وثقافتنا، ولا داهمتنا قبل قرون، وإن كان البعض متيقظاً لبعض هذه المسارب التي تبث وترسل مواداً واضحة المأرب والمشاهد كالقنوات والأهلام والمواد الإعلامية الجنسية أو التي تجاهر بعدائها لنا ولوجودنا أو التي تمرر صورة مشوهة أنا، فهناك ما يحمل كل ذلك بشكل بعدائها لنا ولوجودنا أو التي تمرر صورة مشوهة أنا، فهناك ما يحمل كل ذلك بشكل مباشر وأكثر تأثيراً على نحو الفيلم الكرتوني المشار إليه في البداية، والطفل الذي ننسى حواسه المتأهبة ونحن ننابع الشاشة أو الصحيفة يكون على اتممال أكثر التصاقاً وتأثراً منا، إنها تشكل بنيته ونحن ساهون عنه متخيلين أنه لا يعباً بها أو قاصر عن التأثر بها.

والإعلام الوافد الذي يغمرنا بذائقة وإحساس ومفاهيم ومشاهد لا تتفق مع أسس هويتنا، يبقى محل اتهام وحذر، ولكن الإعلام العربي وخاصة القنوات الفضائية التي تقارب 200 قناة ماذا تقدم؟!

إن المراقب لهذه القنوات يشاهد عبثية كبيرة في المواد التي تقدم للأطفال والناشئة وعلى نحو يبث القيم الدخيلة وغير الملائمة لنا، مع أن الحريصين من آولياء الأمور يثقون أن أطفالهم بأمان، طالما هم أمام شاشة عربية، وفي دراسة غير منشورة قمت باستعراض الشخصيات المحورية في أكثر من خمسة وثلاثين مسلسلاً عربياً من المسلسلات التي يتابعها الكبار والصغار معاً على أنها تحمل نوعاً من الكوميديا الخفيفة، وجدت أن الملامح الاساسية التي تميز البطل في هذه المواد هي الانتهازية والانهزامية والخواء الفكري والعبثية واللامبالاة والتهريج والوصواية وصفات أخرى عديدة في غاية السلبية .

ولله ساعات البث تُخفض القنوات سقف السئولية لتمرر العديد من الأعمال التي تنحدر بالوعي والذائقة والسلوكيات إلى أدنى مستوى من الإسفاف والابتذال. ومع اهتمام ضئيل من القنوات بأهم القضايا التي تواجه الأمة، فإنها توزع معظم الوقت على الترفيه الخالي من الفائدة بل المكرس لحالة الخور والعجز. وحتى البرامج التي لها طابع تربوي أو ثقافي لا ترتقى إلى المستوى المطلوب مادة وزمناً .

ومع ضعف صحافة الأطفال، فإن ما يخصم لهم يكون هزيلاً ولم يحقق اهتماماً حقيقياً من قبل الأطفال، علماً أن معظم الصحف تقدم أخبار الجريمة والعنف بجانب المساحة المخصصة للطفل أو قريباً منها .

وأهم ما يثير القاق أن سعي القنوات الفضائية والأرضية نحو الإثارة يفرز المزيد من الخطط التي تمهد لسلبيات العولة عبور بواباتنا الهشة بون استئذان، وأمام ضعف إمكاناتنا لا نجد ما يحقق المنافسة الممكنة، ومن جهة أخرى لا تشغل الأطراف القادرة على تمويل مشاريع طموحة نفسها بهذا الهاجس، ومع القدرة المحدودة لأي مشروع طموح، فإن توفره يخفف من عواقب الانحراف والانهيار في مسارات العولة، ولحلنا لو تأملنا البرامج التي تهيمن على الإعلام العربي ؛ نجده ينحصر ببرامج الأغاني الصاخبة والرقيعة أحياناً والمسلسلات الفقيرة بمضمونها، ويرامج الترفيه والمنوعات التي لا تضع نصب عينها سوى قتل الوقت؛ وقت المشاهد، وتغطية الوقت؛ وقت البث، ومع أن بعض القنوات وبعض البرامج تلتزم نهجاً يرمي التأكيد على أسس الهوية والانتماء، ولكنها لا تُشكَّل نسبة تدعو للتفاؤل.

المعلوماتية والإنترنت،

لا شك أن التقدم في مجال الصاسب والمعلوماتية، أهم ما يميز راهنذا، فـثورة المعلومات المستندة إلى هذا التقدم أيست ثورة فحسب، إنما هي انفجار معرفي إذا صبح المعلومات المستحبير، ومن يسيطر على منناعة المعلومات لا شك في أنه يسيطر على تشكيل العقل الصديث وما يتبع هذا المتشكيل من قيم وسلوكيات، ولذلك فإن هذا الميدان من أخصب ميادين العوارة وأكثرها تأثيراً، وتتفاقح درجات الخطورة مم تفاقم ثورة المعلومات، فشبكة

الانترنت مثلاً يبلغ عدد مستخدميها أكثر من نصف مليار من البشر وفق إحصاءات سابقة عام ٢٠٠٠، وهي الآن تتجاوز هذا الرقم بكثير، ومم العدد الضيالي المواقع التي بقارب عدد منفحاتها مليار صفحة تقريباً، أصبحت صناعة الملومات في مقدمة الصناعات، وأصمع الخطر قابلاً للمشول بكثافة لا نظير لها، ولا يمكن إقامة حواجز حقيقية مونها. فمثلاً عدد المواقع الجنسية التي تنشر مفاهيم جنسية خاطئة من خلال ما تعرضه من صور فاضحة، ويمختلف أنواعها الثابتة والمتحركة، ومواقع الجنسية المثلية وغيرها، يبلغ ما يقارب المليون موقم ، تُغَيِّر أسماها ، وتسهل الوقوع في شراكها، فيستجيب لها نسبة كبيرة من المراهقين والصغار والكبار لدرجة أن النسبة تتراوح في المجتمعات الأكثر حشمة أكثر من ٧٥ ٪ من المستخدمين، وكذلك هناك مواقع أخرى قد تكون أخطر مستقبلاً وهي المواقع التي تزيف الحقائق وتعيد إنتاج المفاهيم في سماقات تفصلها عن حذورها ممهدة لجِيل تضمحل فيه أسس الانتماء يوماً بعد يوم، فمعظم الأقراد سبكونون على اتصال مع الماسب وفق تقديرات وبراسات تمتسب الانتشار السبريع وإنضفاض تكاليف مبازة الحاسب، ومقدار الفننة والإثارة التي يشكلها الحاسب للجميم. ومع أن مفاتن هذا الاختراع الذي يُعد أهم اختراع في تاريخ البشر، هي مفاتن كثيرة وحقيقية ومؤثرة، إلا أن بعض مفاتنه الأخرى تنحرف بمستخدمه لاستخدامه بشكل سيئ فمعظم الأطفال والمراهقين يقضبون جُلٌ وقتهم مع الألعاب والتسالي التي تتسم غالباً بسمات عامة قلما تنجو منها لعبة، وشاصة أن معظم الألعاب تنتجها شركات لا علاقة لها بقيمنا ولا مجتمعاتنا، ولا يهمها سوى الربح السريع مهما كان عملها مؤذياً لطفل أو مراهق، وكذلك ثمة شركات يهمها التأثير على قيم ومفاهيم بعض الشعوب من خلال غزو عقول الأبناء وتلويثها، ومن السمات العامة للعظم الألعاب:

العنف الشعيد: فمعظم الألعاب يستند على اقتحام البطل لمدينة أو منزل أو وكر عصابة، وطبعاً قيم البطل لها علاقة قوية بروين هود اللص النمونجي المحبب إلى الثقافة الغربية عامة حيث يبرر اللصوصية والسلب على أساس توزيع الفنائم على الفقراء، وهذه الرؤية تفسر العقلية الاستعمارية المركزية للغرب، فالبطل رشيق ونكي واكته يفتك بأعدائه بضراوة وعنف ولا بد من الدماء الحارة حت يشفى غليله . التهور والسرعة والاتفعال والتوتر الشعيد: معظم الألعاب يعتمد مبدأ السرعة والمبادرة والمغامرة والتهور، سواء أكانت سباقات ضد الزمن أم سباق المبادرة أولاً بضرب الخصم أو تجاوزه وسبقه، ومعظم الناشئة باتوا سريعي الانفعال لا طاقة لهم على أي صبر أو أناة بل حتى أن معظم سلوكياتهم تتصف بالسرعة فهم يحبون تناول طعامهم بسرعة والتراسة بسرعة والتحدث إلى أهلهم بسرعة وهكذا .

العداء الإسلام والعروبة: عدد لا يستهان به من الألعاب قائم على تصنيفات ولي الأمر الأميركي: حيث ينظر للمسلم أو العربي على أنه إرهابي مخادع مولع بسفك الدماء وقدر يحب الحياة في الأوكار ويمارس حياة دنيئة، إنها الممورة النمطية التي لا تختلف كثيراً عن الممورة التي كَرُسها الإعلام الغربي أو السينما الغربية، ولكن هنا يشارك للناشئ من خلال الطابع المتفاعلي في القضاء على هذا المسلم أو العربي وكأنه عالة على الكرة الأرضية ويجب التخلص منه، وأحد أشهر الألعاب حالياً يقوم على تصفية البطل لمجموعة (إرهابية) لبنانية تضع عصابات على رأسها في إشارة واضحة للمقاومة الوطنية في الجنوب اللبناني، حيث تظهر هذه اللعبة هذه المجموعة بصفات سيئة للغاية وتدفع في الجنوب اللبناني، حيث تظهر هذه اللعبة هذه المجموعة بصفات سيئة للغاية وتدفع والسلمين بالدرجة الأولى.

الأخارهيات الأميركية (النمطية الأميركية الصياة): تطرح هذه الألعاب نمطية من التفكير، وأشكالاً محددة الشخصية، ونوعيات من التصنيف الذي يمرد من خلال الألعاب، تُكُرِّس في المحصلة الأخلاق الأميركية النمطية الميزة الثقافة الأميركية المعاصرة بتنوعاتها وتنافضاتها ويراجماتيتها، وتدعو لمعادة أي تصور آخر بشكل غير مباشر، وغير ذلك الكثير من السمات الخطيرة التي لا يتسم المجال هنا للتوسم فيها .

ويبعو لي أن شخصاً مثل بيل غينس قد أثر في البشرية تأثيراً مقارباً لتأثير الأنبياء، من حيث تغييره لنمطية التفكير وتحكمه في سيرها وإنواتها ونظمها خلال عقد ونيف من الزمن، بل ربما استطاع في سنوات معدودة أن يتمكن من جعل العصر يفكر وفق ما يريد، فالبشرية قاطبة (ونقصد طبعاً المساحة الفاعلة منها) تفكر وفق بيل غينس إلى حد بعيد، وهذا إنجاز لم يسبقه أحد إليه بنظري، ولكنه ليس بنبي، وهو يعيش قوانين أميركية

تستطيع أيضاً أن تقوده إلى اتجاهات مرسومة وأهداف مخطط لها، ليكرن في المحملة في خدمة الهيمنة الأميركية على العالم بشكل خاص، وسيادة النمط الرأسمالي الغربي على التاريخ بشكل عام، إن أي برنامج من برامج مايكروسوفت يحمل في ثناياه سلوكيات وقيم شأنه شأن أي مادة أو جهاز أو أداة، إذ تحمل المصنوعات قيم منتجيها مضمنة في إسلوب أدائها واستخدامها .

والواقع الراهن للمعلوماتية لا يُشكّل شيئاً أمام ما يمكننا أن تتحسسه من مستقبل لها، فالتطورات الهائلة بين يوم وآخر تقارب الخيال، والطفل والناشئ والمراهق بل حتى الكبير يجد نفسه منساقاً وراء هذا التطور ومواكبته؛ لأن من يهمل هذا الأمر ولو لفترة قصيرة سيجد نفسه مطروداً من العصر. ومع حرص الأسر على توفير هذه الوسيلة لإبنائها، فإنها لا تواكب هذا الحرص بحرص على استخدام أمثل فالجهاز في غرفة الطفل أو المراهق متصل ببقاع الأرض ومواقعها ومحلات الألعاب الكمبيوترية تملا كل شارع وهي، وإضافة إلى التأثيرات السلوكية المحية البدنية لهذا الاستغراق في اللعب والتجوال في الفضاء الإلكتروني، فإن شمة تأثيرات أكثر أهمية تغير من بنية الفرد وبنيه وفق نمطية جديدة، لأن هذا الجهاز يربي الأبناء أكثر من الآباء وأولياء الأمور، ولا يقتصر الأمر على ما يراه ويتابعه الصغير، إنما هناك أمور أخرى مثل التوتر الشديد والانعزال وخمود

السلع التجارية:

من أكثر الأمور التي تبدو لنا في ظاهرها بريئة، وهي في باطنها تحمل مخاطر خبيثة، السلع التجارية من ألعاب وأغنية وثياب وغيرها، وهي تُشكّل مجالاً خمساً للتبعية والانحراف وراء الطابع الاستهلاكي للحياة، بحيث تشكل مساحات بشرية شاسعة مجرد أسواق، ويظهر هذا الأمر خاصة في المجتمعات التي تصنف بشكل حقيقي ضمن المجتمعات المتفق لأفرادها، قد لا يكون للسلع المجتمعات المتثير نفسه الذي تتمتع به المعلوماتية ولكنها أقدم منها في التثير ومقاربة لها، فلعب دورها في فلعب دورها في

تنشئة الأطفال مندسة بين الطفل وأمه وأبيه، ومحلات الوجبات السريعة كرست سلوكبات أخرى تسريت بين لقمة وأخرى لتؤسس قيماً وسلوكيات تتجذر في الشخصية، ويور الأزياء احتكرت حتى ذائقتنا في الزي، وأصبح الشكل بحد ذاته تابعاً للنمطية المنتجة للثقافة المعاصرة الأكثر تمكناً في التأثير بوسائلها وأنواتها المتعددة. وقد أشار مالك بن نبي -منذ نصف قرن تقريباً ~ إلى القيم المضمنة في ثنايا الأشياء التي نستوردها ونكسها، ونحن غافلون عن القيم التي تحملها إلينا، ويكفى منها أنها حولتنا إلى شعوب مستهلكة بإرادة منا، مع أن جوانبها الأخرى لا تقل خطورة. إن باربي الدمية وشطائر الهامبورجر وأزياء فبرزاتشي وأجهزة فيلبس ونظارات ريبان وسيارات كاديلاك وغيرها الكثير الكثير تلعب دوراً أدهى وأمر من أي استعمار أو غزو سابق. وإن كنا نجد أن السيارة والهاتف والتلفاز والإنترنت أنوات عظيمة لصالح التقدم البشرى، فإن النمطية الاستهلاكية لها قد جعلتها إلى حد كبير خارج بورها المضاري، فالسيارة كثيراً ما تحولت إلى أداة قتل وإزعاج، والهاتف إلى أداة إضاعة الوقت وإزعاج الأخرين وحرمانهم من ساعة الراحة، والتلفاز إلى أداة ترفيه فارغ، تضعف أواصر الأسرة وتفكك المجتمع والعائلة. ولعل الميل الشديد للصناعة المعاصرة نحو الإنتاج وتوجيه السوق نحو الطابم الاستهلاكي فُرُّغ عملية التصنيع من أهدافها الأساسية المتمثلة في تلبية احتياجات الإنسان والارتفاء بالستوي المعيشي والقدمي والصبحيء

لا يمكن وصف جهودنا بالإخلاص والمسئولية ما لم نتنبه إلى مسارب العولة وفهمها، وبراسة تأثيراتها وكيفية التحكم بها، حتى لا نفقد خصوصيتنا وانتماعا وثقافتنا، وخاصة أن ما تفرضه العولة من نمطية لا تبتغي الحفاظ على إنسانية الإنسان مهما تجملت بحقوق الإنسان وإنداء بهذه الحقوق، ومهما ادعت سيرها في نهج تحقيق العدالة والمساواة، وأجزم أن الحضارة المعاصرة التي تهيمن عليها ثقافة القطب الأوحد الذي تسيد العالم، لا تملك مشروعية التحكم بالمصير البشري ورسم ثقافته وشكل وجوده، لأنها أساساً لم تطرح سوى أطر قانونية أو تنظيمية لا تأبه كثيراً بالأخلاقيات والمعارف الاجتماعية والفلسفية التي أفنت البشرية تاريخها وهي تبنيها لبنة فوق لبنة ، والمفاهيم السامية المعانة مؤولة أساساً لصالح مركزية أسسها الغرب كمفاهيم، واستأثرت بها أميركا راعية العولة في راهننا .



- الموسوعية والأطفال ومستقبل ثقافة المعرفة
- التشريعات الوطنية والدولية وحقوق الطفل
 عبد الرحمن عبد الوهاب

الموسوعية والأطفال

محصمود قساسم

نحن في زمن المعرفة الموسوعية ؛

لذا ، فإن لكامة موسوعة «Encyclopedia» سحرها الخاص جداً لدى المشغوفين بالمعرفة بكافة أشكالها ، وأيضاً الذين يجدون أن عليهم الرجوع من وقت الآخر إلى مصادر معلوماتية ، وذلك من أجل التعرف إلى تفاصيل تخص موضوعاً ما، يجب الاستناد فيه إلى مرجع آخر .

وقد قيست درجة تطور الأمم بمدى دخولها إلى صناعة الموسوعات ، ومن المهم قبل أن نتحدث عن أهمية الموسوعات في حياتنا المعاصرة ، الرجوع إلى الوراء قليلاً ، والتعرف إلى كيفية تَغيُّر العالم من حولنا ، بعد أن دخل إلى عالم الموسوعية .

وإذا ، فإن الحاجات المهنية الإنسان كانت أكثر ضرورية الموسوعية منذ بداية العصور الوسطى وخاصة في إيطاليا وألمانيا ، فقد تطورت أمور الطباعة ، وعلوم الطب ، والقنون ، وهي الظلال نفسها التي تتعكس الآن على العلوم الحديثة ، ولذا فإنه مع نهاية القرن الثامن عشر ، لم يكن من المدهش الحديث عن أهمية لم المعارف ، باعتبار أن شخصاً واحداً مثل «فوتتنيل Fontene» كانت لديه معارف واسعة في الفلسفة والرياضيات ، والشعر، والعلوم ، بما يمكن تسميته بمخ «موسوعي» .

ويحسب لفونتنيل أنه صاحب فضل في توليد الأجزاء الأولى من "الموسوعة" التي

[🚨] كاتب أطفال ، ورئيس تحرير كتب الأطفال بدار الهلال - مصر .

شاركه فيها أكثر من شخص منهم «ديدرو Didrot» الذي ينسب إليه صناعة أول موسوعة، وبلغة عصره ، فإن تفكير فونتنيل كان ينحصر في جميع المعارف الأدبية والفلسفية ، والمسرعان ما بدا الاختلاف بين القواميس ، خاصة المتخصص منها ، والموسوعات ، بل إن صنتًا ع القواميس استفادوا فيما بعد من الموسوعية بإضافة الوصف في كتاباتهم .

وقد لعبت الأكانيمية الفرنسية دوراً في نشر القواميس ، والموسوعات معاً ، واهتم المسئولون عنها بتحديث الكلمات ، ومصطلحات الطوم والفنون واللغة . واعتبر المتخصصون أن «قاموس الفنون والعلوم» الذي نشره توماس كورتي Thomas Cortty عام 1694، هو أول موسوعة فنية ذات مستوى عال ، وقد تضمنت المعارف العلمية ، وأكد أنها في صيرورة ، وتغير دائم ، فالهاجس من التغير لم يصب فقط أبناء نهاية القرن السابع عشر .

وفي هذه الحقبة أيضاً ظهرت القواميس المتخصصة ، مثل القاموس الاقتصادي الذي وقعه «نوبل شوميل المحقدة ، كما صدر «BNObel Chomeil» والذي تضمن صوراً توضيحية ، كما صدر القاموس الطبى الذي أعطى للناس العديد من وسائل العلاج والوقاية .

لذا ، فالموسوعية لم تكن جهداً فردياً مفاجئاً ، بل جهداً جماعياً ، ولم تكن ذات نظرة قومية ، فالموسوعة الكبرى التي أشرف عليها ليبنتز 1793 ، كان هدفها أن تضم مختلف الفنون الإنسانية لكل العلوم النافعة ، وقد قوبل مثل هذا المشروع باستحسان في كل من هولندا وانجلترا ويروسيا ، وقد كانت الأكاديميات وراء هذا النشاط ، ليس في فرنسا وحدها ، بل في كل أوروبا ، إلا أنه سرعان ما ظهر مصطلح «رجل موسوعي» مثل بيير بايل الذي غادر فرنسا لأسباب دينية ، والذي صنع أول موسوعة في هواندا .

ويظهور الموسوعية في أختر من قطر بدأت القومية في التصاعد ، فهل توضع كلمات من لفات غير قومية داخل الموسوعات الوطنية، كالكلمات أو المصطلحات الفرنسية التي فرضت نفسها على الموسوعات الإنجليزية وبالعكس ، ولعل هذا يعكس أن الخوف من طمس قومية الأخرى باستخدام مفرداتها قد تولد منذ بداية تصنيع الموسوعات ، وربما قبل ذلك بكثير .

وقد كان هذا دافعاً إلى ترجمة الموسوعات بين اللغات المختلفة، وإجراء إضافات قومية إليها . وظل كل هذا النشاط الموسوعي أقرب إلى التجريب إلى أن أرسى دنيس ديدو المولود عام 1713 قواعد إنشاء الموسوعة ، فهو الذي حدد شكل الكتابة بها ، وابتعد عن الوصف ، واستخدام العبارات المختصرة المحددة ، ورأى أن الموسوعية هي محاولة عمية لترتيب الفكر الإنساني لسهولة الرجوع إليه والاستفادة منه ، ولم يعمل «ديدرو» وحده ، بل تعاون مع زميله «دالبير Dalbert» في إعداد أول موسوعة فلسفية في تاريخ للشرية .

ويدا نشاط ديدرو وآخرين أبعد ما يكون عن التجميع ، بقدر ما هو ترتيب وتصنيف للمعلومات ، والمعارف ، وسرعان ما أبدى رجال العصر إعجابهم بهذا النشاط ، ولم يتأخر كل من «مونتسكيو» ، و«فولتير»، عن المشاركة فيه ، كما تحمس لهذه المشاريع أثرياء لهم أهميتهم مثل الألماني هولباش ،، فقاموا بتمويل طبع هذه الموسوعات ، بالإضافة إلى نشاط الأكاديميات في هذا الصند .

ولم تكن موسوعية هذا العصر ، ولا تزال ، قائمة من أجل الذين لا يعرفون بل إنها تخدم أيضاً العديد ممن يعلمون ، باعتبار أن لكل معرفة حدودها داخل العقل البشري، ولذا ، فإن أهمية هذه الموسوعات أن تصل إلى أعداد أكبر من القراء .

فقد أقام ديدروا من أجل إعداد الموسوعة بمنزله ، ورشة متطورة الحفر "الجرافيك" والرسم التوضيحي . ومثلما برع جامعو المعرفة ، كان لابد من ظهور جيل من رسامي الموسوعات مثل «جوسيه Gosset» الذي كان الريشة المفكرة لديدرو وآخرين ، فلا شك أن الرسم التوضيحي يقلل كثيراً من المادة التحريرية ، وقد نجح جوسيه ، على سبيل المثال في إعطاء وحدة للرسومات ، ويرع في رسم الآلات والطبيعة ، وساعد ذلك على إعطاء الموسوعية تفرداً ، فلم تكن الكلمة هي وحدها مصدر المعرفة ، بل أيضاً الرسم ، وقد كتب الموسوعية تفرداً ، فلم تكن الكلمة هي وحدها مصدر المعرفة ، بل أيضاً الرسم ، وقد كتب شهرة حقيقية ، ووصلت إلى المزارعين في الحقول الذين يسعون إلى معرفة الكثير من أمور الزراعة على سبيل المثال .

كما ساعدت هذه الرسوم التوضيحية البارعة على فهم تركيب الآلات والعدد

الصناعية، وقوانين الرياضيات ، وتعتبر صفحة واحدة من الموسوعة عن قوانين الروافع برسوماتها أكثر بلاغة ، وأسرع معرفية من كتب بأكملها ، ولذا فإن هذه الرسوم قد أعطت مصداقية ، وحيوية الموسوعات ، ومن هذه الرسوم المهمة ما يوضح تركيب الجسم البشري . والساعة من الداخل والأجرام السماوية ، وما إلى ذلك ،

وسرعان ما انتقلت الموسوعية من الاكاديميات ، ومن بين أيدي المفكرين إلى التجار : حيث وجد رأس المال المفامر في الموسوعات مصدراً خصيباً الريح ، وصارت طباعة الموسوعات هي أكبر المغامرات في عالم الطباعة منذ جوتتبرج ، فبالإضافة إلي توخي المعلومات الدقيقة ، فإن هناك بطناً ملحوظاً في إعداد الرسومات ، لذا ففي الدراسات المتباينة عن الموسوعية، هناك تأكيد على أهمية الطباعة ، والنشر في عملية تطوير النشر الموسوعية، فقد تنافست دور النشر في امتلاك حق الموسوعات ، وسعت دور النشر أي الأخرى، طوال القرون الثلاثة الماضية ، إلى عمل موسوعات خاصة بها ، وقد احتاج هذا إلى مجتمع يدرك تماماً أهمية هذا النوع من المطبوعات الضخمة . في البداية كانت تقدم تسهيلات للاشتراك والشراء ، ولا تزال هذه التسهيلات تمنح للاشخاص والمؤسسات باعتبار تضخم هذه الموسوعات في أجزاء كبيرة الأحجام ، ويها عشرات الألوف من الصفحات ، مثل الموسوعات الريطانية والموسوعة الأمريكية ، بل ويدا ذلك في الموسوعات أول موسوعات "لاروس" Az rousse بين عامي Lequi عفيرها . وقد طبع من أول موسوعة أعدها ديدرو قرابة 35 ألف نسخة بين عامي 1781 / 1782 ، وهذا العدد يمكن أن يتم بيعه في الشهور الأولى من سنة الإصدار في أي موسوعة حديثة .

ومثلما وجدت الموسوعية أنصارها ، والمتحمسين لها ، وأيضاً المستفيدين من تطورها ، فإن بعض المؤسسات الدينية الغربية قد وقفت أمامها ، وأيضاً بعض السياسيين . حدث هذا في بداية صناعتها بالطبع ، وسرعان ما امتدت حرب الموسوعات بين الدول الأوروبية ، للتكيد على مكانة كل دولة صانعة موسوعية في آفاق المعرفة ، وقد ساعد ذلك على سحب الثقة من بعض الموسوعيين وصناً ع المعرفة ، كما آخر ذلك من تطور بعضها ، خاصة إبان حرب السنوات السبع في منتصف القرن الثامن عشر، وسرعان ما لعب قانون المتع دوره ، وأصدر مستشار الملك لويس قراره بحرق نسخ الموسوعة عام 1757 ، وقد دفعت القوانين

المتعسفة الموسوعيين إلى العمل في خارج فرنسا من ناحية أو في الخفاء من ناحية أخرى. وكان سبب المنع هو رؤية المسئولين أن الموسوعة تحمل من المعلومات ما لا يتفق ورؤية الحاكم .

وقد واجهت بعض الموسوعات مشاكل خاصة بحقوق الطبع ؛ حيث تم اتهامها بانها استعانت برسومات مطبوعات آخرى ، وقد ساعد ذلك على إيجاد خصوصية لكل موسوعة، مثل الاستعانة برسامين دون غيرهم من ناحية ، وتوحيد مفردات لغة التحرير ، أو إضافة اسم المحرر أسفل كل فقرة مكتوية لتكون الكتابة مسئوليته ، وقد برزت هذه السمة في الموسوعات المحرد أسفل كل فقرة مكتوية لتكون الكتابة مسئوليته ، وقد برزت هذه السمة في متعددة ، وذلك تحت إشراف شخص واحد يتولى المسئولية الرئاسية في كل المادة المكتوية، وقد شكل هذا النوع من الطباعة ما سُمي منذ اللحظة الأولى بالمقال الموسوعي ، وهي كتابة تختلف تماماً عن المقال الصحفي ، أو البحث العلمي ، أو حتى المادة المكتوية في كتاب ، وهي كتابة شاملة بشكل مختصر ، فتتضمن في محتواها كل ما يتعلق بالموضوع ، يمكنها إفادة غير المتخصص في المقام الأول ، وقد تحتوي على بيانات ومعلومات تفيد المخصص .

في البداية كانت الموسوعات عامة ، ومع تطور العصور ، وتعقيد المعلومات ، نحت إلى التخصص ، فبالإضافة إلى موسوعات التاريخ ، والشعوب، والعلوم ، هناك موسوعات في الأزياء والطهمي والآثار،، والآثار، والآثار ، وفي عالم الأطفال هناك موسوعات الألماب، والجغرفيا ، وحتى موسوعات الأشخاص كانت في البداية عامة ، يغلب عليها الأدباء ، وبجال الفكر ، والفلسفة ، ثم تخصصت في كل فرع على حدة ، مثل العلماء ، والفلاسفة ، والسينمائيين ورجال المسرح ، بل إنه في مجال واحد ، وتبعاً لتعقيد المعارف ، فقد ظهرت موسوعات بالغة التخصص ، مثل موسوعة علماء الفضاء ، أو موسوعة أطباء وعلماء تخصصات معينة في الطب . who is who عن سكان مدينة مثل نيويورك أو واشنطن ، وقد ارتبطت الموسوعية بالأحداث العظمى في العالم ، وترعرعت معها مصطلحات حول قد ارتبطت الموسوعية والثورة ، فمع نهاية القرن العشرين ظهر نوع جديد من التاريخ قبالموسوعية والثورة ، فمع نهاية القرن العشرين ظهر نوع جديد من التاريخ والموسوعية اختلفت تماماً عن القرنين الماضيين ، وذلك باعتبار ما يمكن تسميته «الموسوعية والموسوعية الخطوسية المؤسوعية المؤسوعية الخطوسة عن القرنين الماضيين ، وذلك باعتبار ما يمكن تسميته «الموسوعية المؤسوعية المؤسوعية الخطوسة عن القرنين الماضيين ، وذلك باعتبار ما يمكن تسميته «الموسوعية والثورة ، عن القرنين الماضيين ، وذلك باعتبار ما يمكن تسميته «الموسوعية الموسوعية المؤسوعة عن القرنين الماضيين ، وذلك باعتبار ما يمكن تسميته «الموسوعية المؤسوعية المؤسوعية المؤسوعية المؤسوعة عن القرنين المؤسوعية المؤسوعية المؤسوعية المؤسوعة ال

الأيديولوجية»: حيث سعت كل أيديولوجية إلى عمل موسوعات خاصة بأفكارها ، ومبادئها، وقد برهن التاريخ الثوري على أن الموسوعات هي الكتب الأكثر استخداماً لدى الشعوب المتقدمة من ناحية والأكثر بقاء في البيوت ، وهذه العلاقة متاصلة منذ قيام الثورة الفرنسية ، وظلت موجودة حتى ازدهار الثورة الباشفية .

وطالما أننا نتحدث عن الموسوعية وثقافة الطفل ، فإنه من المهم الإشارة إلى نوعين بارزين في هذه الموسوعات العالمية والعربية ، الأول هو موسوعات الاشخاص :

وهذا النوع من المرسوعات يتناول بالتعريف، في حدود مفاهيم لغوية بسيطة يستوعبها الطفل، الأشخاص من مجالات مختلفة ، والتي قد يجد الطفل نفسه في حاجة ماسة إلى التعرف عليها ، أو على المزيد من سيرة حياة كل منها ، وإنجازاتها ، والعصر الذي تنتمي إليه هذه الشخصية ، وهذه الموسوعات مهمة باعتبار أن هؤلاء الأشخاص قد حققوا إنجازات في التاريخ والعلوم والفنون ، وهم في المقام الأول عباقرة .

أما التوع الثاني فهو موسوعات عامة :

وهذا النوع يتناول بالتعريف موضوعات شتى ، تهم الطفل ، ويمكن أن تقسم حسب تقسيم ديوي في علوم المكتبات ، بداية من المعارف العامة ، والعقائد ، والعلوم الاجتماعية ، والعلوم البحتة ، والتطبيقية ، والفنون ، والآداب باتواعها ، والتاريخ والجغرافيا ، وذلك مثل موسوعة مصر للأطفال التي تقوم لجنة ثقافة الطفل بالمجلس الأعلى للثقافة بإعدادها الآن.

وتتباين أحجام هذه الموسوعات حسب الطفل الذي توجه إليه الموسوعة ، فالسؤال المطروح حول الموسوعة هو : إلى من توجه أو من هو جمهورها ؟

لا شك أنها توجه إلى الطفل الذي يستطيع القراءة بسهولة ، ويمكنه الرجوع في المقام الأول إلى مصادر معلومات ، وفيما يلي ، وقبل أن نستكمل الحديث عن الموسوعية . والطفل ، فإنه من الأهمية أن نتوقف عند سمات الطفل الذي توجه إليه الموسوعة .

(1) ليس سن الطفل عاملاً حاسماً ؛ حيث إن درجات ومهارات استيماب الأطفال المعرفة ، لم تعد مرتبطة بسن محدد ، أو بمرحلة دراسية ، فهناك أطفال أصغر في السن، يمكنهم أن يستوعبوا أنواعاً من الأجهزة ، والكتب التي تسهل الرجوع إلى المعرفة ، أكثر من غيرهم ، الذين يسبقونهم في السن ، أو في المرحلة الدراسية .

لكن بشكل عام ، لا يمكن القول إن الطفل الذي لم يتجاوز الثامنة ، يمكن أن يتعامل مع المسوعات ، إلا إذا كان حالة خاصة جداً ، وهو في هذه الحالة لا يعد طفلاً بالمرة .

ومن المهم الإشارة ، في هذا الصدد ، أن قدرة الطفل على التعامل مع الموسوعية ، تحدد أيضاً درجة ابتعاده عن مرحلة الطفولة الذهنية ، وليست العمرية ، فمن لا يعرف أكثر براءة وسذاجة ممن لديه قدرة معرفية ، والطفل الذي في التاسعة ، ويمكنه الرجوع بسهولة إلى المعرفة الموسوعية ، لاشك هو أكثر نضجاً من زميله الذي يكبره بسنوات ، ولا يزال أمياً تماماً بطريقة استخدام الموسوعات ، والنضج العقلي هنا ، يقلل من العمر الزمني الداخلي الحقيقي للطفولة .

(2) المستوى المعرفي والثقافي للطفل هو بلا شك العامل الثاني ، والرئيسي الذي يلعب بوره في تعامل الصغير مع الموسوعية ، وهذا المستوى هو نتيجة تراكمية المرفقه ، ومهاراته ، وقدراته الاستيعابية ، وهواياته ، وأيضاً المستوى الاجتماعي الذي يعيش فيه ، وأيضاً نوع الأجهزة التي تعتبر مصدر المعلوماتية ، ونقصد بها بالطبع أجهزة الكرمبيوتر ، والكثير من ألعاب المعرفة التي انتشرت في الأسواق في السنوات الأخيرة ، وهي تستوعب الكثير من الموسوعات ، في شكل كتب ، أرخص ثمناً وأسهل في الرجوع إليها .

والمستوى المعرفي تنطبق عليه نظريات ، ومفاهيم التزالية الهندسية ، ويما يشبه المعريزة الإنسانية ، الإشباع فيها أمر بالغ الصعوبة ، فوعاء المعرفة لا يمتلئ بالمرة ، والطفل النهم للمعرفة لا يشبع ، لذا تتباين مستويات الموسوعات التي عليه أن يتعامل معها.

ومن الصعب تحديد مكان مستوى المعرفة ، أو الأطفال الذين لديهم مستوى عالى من المعارف العامة أو المتخصصة بعيداً عن أساليب البحث العلمي ، أو القياسات البحثية ، وليست لدي بالمرة أي دلائل عن أبحاث حول قياس معارف الأطفال لدى المؤسسات ، ولكن المسابقات التي تجريها المجلات ، والمطبوعات، التي نتعامل معها لا تعتبر قياساً مؤكداً ، فقد يستعين الطفل بالكبار ، وقد يلجأ بنفسه إلى مصادر المعرفة من أجل الإجابة على الأسئلة ، وقد يرد مباشرة من معينه الذي يمتلكه ،

كما أنه ليست هناك أبحاث علمية في هذا الشأن ، حول ملكية الأطفال للموسوعات أو

الاستعانة بها من خلال مكتبات المنازل ، والمدارس ، والمكتبات العامة . مما يساعد على إحداث ضبابية ملحوظة حول نتائج الباحث المهتم بهذا الموضوع إلى نتائج محددة ، حتى يكون الجيل قد تغير ، والمعطيات قد تبدلت تماماً مما يعني أن الدلائل التي تم الوصول إليها صارت قديمة .

وينطبق هذا الأمر أيضاً على ملكية الأطفال الموسوعات ، فهل يفضلون المتخصيص منها أم العام ، المرسوم والملون ، أم الذي يكتفي بالمعرفة في المقام الأول .

ومن المهم الإشارة إلى أحوال الموسوعات الخاصة بالأطفال ، بصفة عامة ، في أوائل السعينيات ؛ حيث لاحظنا أن المتاح منها للعرض والمباع منه، كان أظبه مترجماً ومطبوعاً بشكل فخم ، ويخص ثقافة بلاده في المقام الأول ، وكان هذا النوع من الموسوعات ، هو المتاح في المقام الأول ، بعضه يغلب عليه الصورة ، والألوان، وقد بدت كأنها تخاطب الطفل الذي يعتمد على الصورة في المقام الأول .

وقد اتسمت هذه الكتب بأنها موسوعية أكثر منها موسوعات حقيقية ، فهناك فرق بين كتاب موسوعي ، وموسوعة ، فالموسوعة تضم غالباً ما يتسع من معلومات متاحة لنوع القارئ ، مع أكبر عدد متاح من العناوين ، أما الكتاب الموسوعي فهو يقع في أطر ضيقة من العناوين ، وكثيراً ما لا يجد القارئ الباحث ما ينشده ، وذلك أسوة بالمترجم الإليكتروني الذي انتشر في تلك الآونة من التسعينيات ؛ حيث لم يكن القارئ يجد ما ينشده في كل مرة .

وقد تكون الكتب الموسوعية أكثر ملاصة للطفل ، تبعاً لقدرة كل طفل على الاستيعاب ، لكن حديثنا هنا ينصب في المقام الأول على الموسوعات ، وليس على الكتب الموسوعية .

إذن ، فبالنظر إلى ما تم في بداية التسعينيات ، من حيث استعمال الأطفال الموسوعات ، فإن الكتب المبهرة ، التي بها أكبر عدد من المعلومات وأكبر عدد من الصور ، والتي تدخل ضمن أطر الكتب الموسوعية، كانت هي السائدة ، بالإضافة إلى أنها كشفت أننا في العالم العربي نستهلك كتب المعرفة الموسوعية ، أكثر مما نحن صنتًاع لها .

وقد ظللنا نعتمد على هذا النوع من الكتب، والموسوعات القادمة إلينا من الخارج، سواء كانت بلغاتها الأصلية أم المترجمة، دون إحداث أي إضافات عليها، وبون أن تكون لدينا أي مبادرات لتصنيع موسوعات ، وكان من السهل أن تجد كتباً موسوعية عن التاريخ المصري مرسومة بشكل فخم ، لكنها غير مصرية ، كما رأينا كتباً بلغات أوروبية موسوعية المارة ، عن مصر المعاصرة ، وأحياء مدنها ، ودروبها ، ولكنها أيضاً غير مصرية .

وقد كشفت تجربة إحدى موسوعات الأطفال التي صدرت قبل عامين عن قصور وامتلات بأخطاء واضح ، فهي مترجمة من قبل مترجمين ، دون تدخل في التحرير ، وامتلات بأخطاء تاريخية تخص منطقتنا العربية ، ويها ألفاظ جنسية لا تجعلها تناسب الطفل في أي مكان. أما بالنسبة للإضافات التي تمت ، فهي قاصرة ، قام بها غير المتخصصين ، مثل الفقرة الخاصة عن أدباء الأطفال في مصر ، والغريب أن أغلب من عملوا بها ليست لهم علاقة بأدب الأطفال .

وأغلب هذه الموسوعات عامة وغير متخصصة ، بمعنى أنه ليست هناك موسوعات الصيوانات ، وموسوعات التاريخ ، وموسوعات الفنون، وقد غلبت الصبورة على هذه الموسوعات ، بالإضافة إلى المادة التصريرية ، وفي بعضها كانت هناك محاولة لعمل موسوعي، لكنها لم تكن سوى كتب موسوعية تصدر بشكل فردي ، أي في أعداد منفصلة ، ويمكن القارئ أن يجمعها معا في مجلد ، إذا شاء له ذلك ، فتصبح شبه موسوعة في نهاية الإصدارات، وقد كان ذلك واضحاً في موسوعة مصر التي أعدها أحمد نجيب ، وأصدرت هيئة الاستعلامات، منذ سنوات عدة، أكثر من 100 عنوان ، لكنها لم تضم كافة مناصي تاريخ مصر ، وهي أقرب إلى الكتاب المنفصل منها إلى الموسوعة .

ولا شك أن إعداد الكتب الموسوعية أمر يختلف عن إعداد موسوعة متكاملة ، فمؤلف الكتاب الموسوعي يضع لكل عنوان، كتاباً صغيراً ، أو قد يكبر حجمه حسب الحاجة ، ريما دون أن يتماثل في رؤيته الشكل الكامل للموسوعة التي يستغرق إعدادها سنوات ، أما مؤلف الموسوعة فلابد منذ البداية أن يكون لديه هيكل ، ويسعى إلى برمجة هذا الهيكل ، وتحديد الصياغة ، وحجم الفقرات ، واللغة ، والعناوين ، ويكون لديه التصور النهائي حتى وإن لم يستطع إكمال العمل في النهاية .

حيث يجب أن تكون الموسوعة مرتبة هجائياً في المقام الأول ، وهو أمر يجعل من السهل على الطفل الرجوع إلى الموضوع الذي يود أن يعرف عنه ، ويفضل بالنسبة لمصر أن نبدأ بعمل موسوعات متخصصة ، لأنه لا توجد مؤسسة واحدة ، كرست نشاطها في عمل موسوعة ضخمة ، سواء للأطفال ، أم الكبار ، بما يعكس أن لدينا موسوعات .

لكن الموسوعات المتخصصة أكثر سهولة في جمع المادة ، وترتيبها ، ورسمها ، وطباعتها ، وسط القدرات المالية المحدودة المؤسسات ، والعجز الحقيقي في العثور على كُتُاب يجيدون كتابة الجمل الموسوعية ، المركزة والمختصرة ، والمركزة .

وأهمية الموسوعات المتضمصة أنها أقرب إلى عقل الطفل ، ويساطته ؛ حيث إن موسوعة عامة من عدة أجزاء تجعله أقرب إلى التائه ، أما الكتاب الموسوعي الصغير الشامل ، يجعله أقرب إلى الكتاب ، والمادة المكتوبة .. وإن كانت هذه الآلية قد تغيرت في عصر الكتاب الإلكيتروني ؛ حيث أجهزة الكرمبيوتر تتضاط في الصغر من حيث الحجم.

ولدى الكثير من دور النشر أفكار محدودة في ما يخص الموسوعية ، فيطبقون ما يسمى بالموسوعية ، فيطبقون ما يسمى بالموسوعة في كراسات صغيرة ، كموسوعة العلماء ، والعلم ، وموسوعة عظماء العرب . وبالنظر إلى الكثير من الموسوعات، سنرى أنها أصلح البالغ الأقل معرفة ، من الصغير ، لذا تبدى كأنها في وادر ، والصغار في وادر آخر .

إذن فالموسوعية والطفل أمر شائك ، لم تقدم المؤسسات عليه بشكل علمي ، وأهملته للوسسات المعنية ، رغم أن ازدهار طبع الموسوعات في أوروبا في القرن السابع عشر ، يرجع إلى أن التجار اكتشفوا أنه مشروع مربح ، غير قابل للخسارة ، فجازفوا من أجله ،

ونجحوا ،،

ونحن الآن في القرن الحادي والعشرين ، نفتقد إلى المجازفة ،، وإلى النجاح ،

التشريعات الوطنية والدولية وحــــــقـــــوق الطفل

عبيد الرحمن عبيد الوهاب

في العشرين من نوفمبر 1989 م ، احتفات الجمعية العامة للأمم المتحدة ومعها المجتمع الدولي بتوسيع نطاق حماية حقوق الإنسان ، ليشمل أحد أكثر الفئات ضعفاً في المجتمع ألا وهو الطفل .

إذ اعتمدت اتفاقية حقوق الطفل لتشكل أول وثيقة قانونية نولية تتبنى الضمانات لمجموعة حقوق خاصة بالطفل .

إن وضع حقوق مستقلة الأطفال هو تطور حديث نسبياً ، ولم تقبل الدولة مسؤولية حماية الطفل من سلطة الأبوين ، والاستقلال الاقتصادي، أو الإهمال الاجتماعي ، إلا بعد ظهور حركات الإصلاح في القرن التاسع عشر ، ففي مرحلة ما قبل تأسيس الأمم المتحدة كانت حقوق الطفل ينظر إليها أساساً في سباق التدابير الواجب اتضادها ضد الرق ، وتشغيل الأطفال والاتجار بالقاصرين واستغلالهم في الدعارة ، في هذا الصدد اعتمدت عصبة الأمم عام 1924 م ، إعلان جنيف لحقوق الطفل وقد أضحى هذا الإعلان منارة للعمل على الصعيدين الخاص والعام .

وتعود الخلفية التاريخية لهذا الإعلان إلى عام 1923 م، عندما تبنت (اجلانتين جيب) ضرورة تحديد حقوق خاصة بالأطفال ، إثر عملها في مساعدة الأطفال اللاجئين في دول البلقان بعد الحرب العالمية الأولى .

[🗘] أخصائي نفساني – جامعة عدن -- اليمن ،

وتدخل البشرية القرن الحادي والعشرين في ظل عصر يتسم بالتطورات المذهلة في مجالات التكنولوجيا وقورة الاتصال والمعلومات واكتشافات الخارطة الجينية إلى عولة العالم سياسياً واقتصادياً ، وما يرافق هذه التطورات في المجانب الآخر من انتشار الفقر ، والكوارث البيئية ، والصحية ، والزيادة المضطودة في معاناة القسم الأعظم من الشعوب ويشكل خاص معاناة الأطفال التي تتمثل بسوء التغذية ، وقلة الرعاية الصحية ، وعمالة الاطفال ، وأطفال الشوارع ، مع انعدام سبل الحماية .

كل هذا يحدث في ظل توقيع المجتمع الدولي على اتفاقية حقوق الطفل . إن الاتفاقية لا تعتبر في صبغتها قانونية وحسب ، بل إنها تشكل تصوراً لروى إنسانية جديدة ، ومبادئها تتضمن أبعاداً سياسية وثقافية وأخلاقية ، تساعد على إحداث تغيير في المفاهيم والسلوك . وعلى الصعيد العربي جرى تفاعل مع حقوق الطفل من خلال الإسهام في طرح ملاحظات على مشروع بنود الاتفاقية وبشكل أساسي فيما يتعلق بقضية حقوق الطفل ، والشريعة الإسلامية ، والتي أكد عليها مؤتمر الإسكندرية . ووقعت الدول العربية على الاتفاقية بعد صدورها ، والجمهورية اليمنية صادقت على اتفاقية حقوق الطفل في عام الاتفاقية بعد صدورها ، والجمهورية اليمنية مادة على اتفاقية مقوق الطفل في عام 1998م ، وقدمت الحكومة اليمنية التشيق والتقرير الثاني عام 1998م . كما قدمت المنظمات غير الحكومية ، ممثلة بهيئة التنسيق المنظمات اليمنية غير الحكومية لرعاية حقوق الطفل ، تقارير موازية التقارير الحكومية الإمانية في عام 1995م والقائني في عام 1998م والثاني في عام 1998م والثاني في عام 1998م والثاني في عام 1998م وهنا سنقدم قراءة موضوعية لجانب التشريعات وحقوق الطفل من واقع التجربة اليمنية .

الاتفاقية والحقوق الإنسانية للطفل

إن الحقوق الإنسانية الطفل لا تقل أهمية عن الحقوق المنوحة للكبار ، بل وتعتبر جزءاً لا يتجزأ من حقوق الإنسان ، ويمكن اعتبار احتياجات الأطفال أكثر من غيرهم كونهم مجتمعاً ضعيفاً ، وشديد الحساسية ، ولذا فقد تبنت عصبة الأمم نص إعلان جنيف ، والذي كان نواة لإعلان حقوق الطفل ، الذي اعتمدته الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة عام 1959م ، بعد توسيعه ليصبح أساساً لإعلان حقوق الطفل ، المؤلف من عشر نقاط ، وتتعلق هذه الحقوق الإنسانية الطفل بأن يتمتم بالحقوق المفنوحة للإنسان بغض النظر عن سنه ، ومنها الصماية من التعرض للعنف ، والحق بأن يكون لكل طفل اسم وجنسية ، وحقه في الضمان الاجتماعي ، وتحسين مستواه المعيشي ، من خلال تطبيق شروط مناسبة لقراءة وتطبيق العدالة على الأحداث ، إلى جانب حقه في الحرية ، والتعيير. وقضايا التعليم الأساسي .

ومن أجل ذلك جاعد اتفاقية حقوق الطفل ، التي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة، بالإجماع في دورتها المنعقدة في 20 نوفمبر 1989 م ، كثمار جهود بذلت من قبل وكالات الأمم المتحدة ، وأكثر من خمسين منظمة تطوعية (غير حكومية) مع حكومات بلدان العالم المختلفة .

وتهدف هذه الاتفاقية إلى وضع معابير دولية لحماية الأطفال من الإهمال ، والاستغلال ، وسوء الاستخدام .

والاتفاقية تضمنت مجمل القضايا التي احتوتها الإعلانات والاتفاقيات الدولية السابقة، وحددت الحقوق القانونية للأطفال ، وهذه الحقوق أصبحت تتسم بالصبغة الملزمة بعد إقرارها من قبل الهيئة العامة للأمم المتحدة وتوقيع البلدان الأعضاء عليها .

وعليه فإن الحقوق الإنسانية للطفل اكتسبت صفة الحقوق العالمية .

من هم الأطفال الذين تعنى بحقوقهم الاتفاقية ؟

تعنى الاتفاقية بكل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر من العمر ، باستثناء الشخص الذي يبلغ الرشد قبل هذا السن ، بموجب القوانين النافذة في كل بك .

حقوق الطفل:

أولاً: المقوق المنية:

تشمل الحقوق المدنية للطفل أن يكون له اسم وجنسية ، وحماية أساسية من التعسف والاضطهاد ، إلى جانب حق القانوني في القربى ، وتمكنه من ممارسة الحرية دون مصادرة ، وحق التعبير عن النفس ، وأن يتخذ برأي الطفل في الأمور المتعلقة بحاجاته إلى جانب كفالة حقه في النمو والبقاء وعدم التمييز .

ثانياً: الحقوق الاقتصادية الطفل:

وبتمثل في حق الطفل في العيش الكريم ، وتأمين نموه السليم ، وحق العمل والانتفاع بالضمان الاجتماعي ، والحماية من الاستغلال والمتاجرة .

ثالثاً: الحقوق الاجتماعية:

أن يحصل الطفل على الرعاية المحية الطلوية، وحق الأطفال المعوقين عقلياً وجسدياً في العناية الخاصة ، وحق الحماية من الاستغلال الجنسي ومن الوقوع في فخ العقاقير والمخدرات ، والحماية من الاختطاف ، ورعاية الأيتام الذين يتخلى آباؤهم عنهم وتنظيم قضايا الكفائة والرعاية .

رابعاً: الحقوق الثقافية:

تتجسد الحقوق الثقافية في: الحق في التعليم ، والراحة ، وفي الحصول على المعلومات المطلوبة ، والاستغلال الأمثل لوقت الفراغ ، والاشتراك في الأنشطة الثقافية ، والإياضية ، لتمكنهم من النمو السليم ، وكذا حقهم في التعبير واحترام آرائهم من قبل الكبار .

التشريعات والقوانين وحقوق الطفل ،

إن اتفاقية حقوق الطفل ، وكل المواثيق الإنسانية الدولية ، أعطت التشريع حيزاً كبيراً يجب على الدول القيام به لحماية حقوق الطفل ، باعتبار التشريعات الأساس الذي تقوم عليه الأدوات الأخرى ، وهو ما نصت عليه المادة (4) من اتفاقية حقوق الطفل ، والذي يشمل اتخاذ التدابير التشريعية ، والإدارية ، وغيرها من التدابير فيما يتعلق بالحقوق الاقتصادية ، والاجتماعية ، والثقافية .

وفي الجانب التشريعي ، مهدت التشريعات والقوانين اليمنية ، لعدد كبير من التغييرات التي تستهدف توفير الضمانات لحقوق الطفل في اليمن ، والتي تتوافق مع الأمداف الواردة في هذه الاتفاقية ، والمبادئ العامة ، التي اعتمدتها اللجنة الدولية ، لحقوق الطفل في أكتوبر من عام 1991م ، فيما يخص إصدار قوانين ونصوص تشريعية ، بعدد من القضايا منها المتصلة بمصالح الطفل الفضلي ، ونستعرض التدابير التي اتخذتها الجمهورية اليمنية في الجوانب التشريعية والقانونية .

فمن أهم التشريعات التي صدرت في اليمن بعد عام ١٩٩٠ م ، والمتصلة بحقوق الطفل .

- يستور بولة الوجدة ،
- -- قانون الجرائم والعقويات ،
- قانون الأحوال الشخصية ،
- القانون العام للتربية والتعليم ،
 - قانون رعاية الأحداث ،
 - القانون المدنى ،
 - قانون العمل ،
 - قانون الحوارات ،
- قانون خدمة الدفاع الوطني الإلزامي ،
 - قانون الضمان الاجتماعي .

الدستوره

تضمن الدستور اليمني القواعد العامة التي تكفل حقوق الطفل ، وأعطى المجال -للقوانين لتحديد تفاصيلها .

وقد أعطى الدستور أهمية للطفولة ، وتضمن نصوصاً خاصة بالطفل ، بالإضافة إلى النصوص الأخرى التي تخص الإنسان بشكل عام .

فقد أوجب الدستور ضرورة حماية الطفل ورعايته؛ حيث نص على ضرورة جمايته ورعايته ؛ من خلال نصه على ضرورة حماية ورعاية الأمومة والطفولة ، مادة (3) وهو ما يتفق مع المادة (6) من اتفاقية حقوق الطفل الدولية ، التي تؤكد على حق الطفل في الحياة وتكفل الدولة له الحق في البقاء والنمو .

وفي مجال كفالة الحرية الشخصية للمواطنين ، والحفاظ على كرامتهم وأمنهم، نص الدستور على ذلك (مادة (47)) ، كما أعطى أهمية لحقوق الإنسان الاقتصادية ، وتكافؤ الفرص وزيادة الإنتاج ، ورفع مستوى معيشة المجتمع – المواد (7 ، 8 ، 13) ، وحق الجنسية لكل يمنى– مادة (43) ، وتضمن حقوق الإنسان الاجتماعية، وحق الضمان الاجتماعي لكل فرد بما في ذلك الأطفال- المواد (32 ، 55) ، الرعاية البدنية الطفل- مادة (53) ، وفي مجال عدم التمييز يتفق الدستور مع معايير اتفاقية حقوق الطفل- للادة (2)، وكفل إعطاء الفرص لجميع المواطنين سياسياً ، واجتماعياً ، وثقافياً ، كما كفل لهم حرية الفكر والإعراب عن الرأي ، بالقول والكتابة والتصوير ، ويعتبر المواطنون جميعهم متساويين في الحقوق والواجبات في حالة المرض ، والعجز ، والبطالة ، والشيخوخة ، مقدان العائلة - المواد (24، 40 ، 40) .

القانوني المدني :

إذا راجعنا القانون المدني رقم (9) اسنة 1992م ، نجد أنه حدد سن الطفواة بـ (15) خمسة عشر عاماً المادة (15) ؛ أي أنه اعتبر الطفل بالغاً أي راشداً ، بعد سن 15 عاماً ، وهذا يعني أن الفرد يصبح (مسؤولاً مدنياً) ، ويستطيع ممارسة مختلف العقود ، وتحديد السن مسألة غاية في الأهمية : وهنا نجد أن المشرع اليمني لم يستقر على تحديد عمر محدد للطفولة : حيث تناقض القوانين في ذلك ، وأهمية القانون المدني كونه يعد قانوناً عاماً لكثير من القوانين الأخرى ، إن التناقض القانوني في تحديد سن الطفولة ، مسئلة مقلقة ولا تستقيم الأمور عن الحديث في مجال حماية ورعاية الطفل ، ففي القانون الذي يعتبر الطفل راشداً ، نجد أنه في قانون آخر يعتبر طفلاً ؛ أي عند ممارسة المقوق تتضارب التشريعات ، ولا يوجد توحيد العمر الذي يبلغ به الطفل سن الرشد .

وفي مسالة حق الطفل لأن يكون له اسم أثناء ولادته وهوية وجنسية ، كما جاء في المادة (٧) من الاتفاقية ، فإن القانون المدني يستوعب ذلك ويكفل حق الهوية ، وأن يعرف الطفل باسم يتميز به واسم أبيه ولقبه العائلي – المواد (38 ، 48) ، والتي كفلت أيضاً بعض الحقوق قبل أن يولد الطفل ، وإن كانت شخصيته لم تبدأ بعد كالاحتفاظ للجنين بحقه في الميراث ، وجواز الوصية له ، وما يماثل ذلك في الحقوق المالية المكفولة في قانون الأحوال الشخصية.

قانون رعاية الأحداث:

يأتي قانون رعاية الأحداث رقم (24) لسنة 1992م والقانون المعدل لسنة 1994م ، بشأن تعديل بعض مواد القانون لسنة 1992 م ، ليعرف الحدث في مادة (2) ، «الحدث كل شخص لم يتجاوز خمسة عشر عاماً كاملة ، وقت ارتكابه فعلاً قانونياً ، أو عند وجوده في إحدى حالات التعرض للانحراف، وهنا النص يخالف نص المادة (1) من اتفاقية حقوق الطفل التي عَرفَتْ الطفل : «الطفل كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر» .

مما يعرض عشرات الأطفال بين الخامسة عشر والثامنة عشر للوقوف أمام المحاكم الجنائية لتنطيق عليهم عقوبة السجن .

كما آن القانون لم يحدد السن الدنيا لانعدام المسؤولية الجنائية للطفل ، سيما وأنه جاء في تعريف الحدث ، إذا ارتكب الحدث فعلاً محرماً أو وجد في إحدى حالات التعرض للانحراف ، وهذا قصور في القانون ؛ باعتبار قانون الأحداث من القوانين الخاصة ، كما جاء في الاتفاقية مادة (40) فقرة (3) .

بينما قانون العقوبات ، وهو قانون عام كان قد حدد السن الدنيا لانعدام المسؤولية الجنائية ، وهي من الميلاد حتى سن السابعة .

وقد حدد القانون - مادة (3) - حالات الحدث للعرضة للانحراف في التالي :

- إذا وجد متسولاً .
- إذا خالط العرضين للانحراف.
- إذا اعتاد الهروب من البيت والمدرسة .
- إذا قام بأعمال تتصل بالدعارة والفسق .
 - إذا قام بالسرقة .

القانون العام والتربية والتعليم ،

يكفل الدستور حق التعليم للطفل ، كقيمة إنسانية وكإحدى أبعاد مجالات التنمية الشاملة ، مادة (35) ، ونص الدستور على التعليم الإنازامي في مرحلة التعليم الأساسي ، وصدر القانون العام للتربية والتعليم رقم (45) لعام 1999م ، ليفصل الحقوق التي نص

عليها الدستور ، وشمل القانون جملة من المبادئ والأسس التي يجب أن يقوم عليها التعليم ، منها تدابير تقعيل الحق وممارسته ، وحرية التعليم وتوجيهه ، وأكد القانون على إلزامية التعليم الأساسي في المادة (8) كتعليم عام موحد لجميع الأطفال ومدته تسع سنوات ، وكفل مجانية التعليم بكل مراحله مادة (8) ، كما حددت المادة (6) مراحل التعليم مادة (2) منا لدولة حق مجانية التعليم فيها : (كما حدد القانون ضمانات حق التعليم مادة (2) منما :

- انشاء مدارس كافية ومستوفية الشروط التربوية ،
 - 2 -- استيعاب الأطفال كافة يون تمييز .
- 3 تجهيز المدارس بالمكتبات وكل متطلبات التعليم ،

كما كفلت المادة (10) حق الطفل بالرعاية الصحية المدرسية في مختلف المراحل ، وعند الوقوف أمام ما نص عليه القانون العام للتربية والتعليم، نجد أنه توافق مع بنود اتفاقية حقوق الطفل الدولية ، ولكن على مستوى التنفيذ للقانون ، وعلى الواقع ، لا تزال هناك الكثير من الإشكاليات موجودة في جانب التربية والتعليم، وأبرزها :

- إلزامية التعليم .
- مجانية التعليم .
- توفير المدارس .
- ارتفاع نسبة الأمية بين السكان .
- ارتفاع نسبة التسرب من التعليم .
 - تدنى نوعية التعليم والتدريب.

كما يتضح عدم توافر الشروط الصحية والتربوية المناسبة في بعض المدارس ، وإذا راجعنا النصوص التي تضمنها القانون ، ومدى العمل بها على الواقع ، سنجد أنها مجرد حبر على ورق ، وانتهاك لحقوق الطفل حسب الاتفاقيات الموقعة عليها الدول ، والتي تنص على اتخاذ كافة التدابير من أجل تطبيق بنود الاتفاقية .

فمثلاً النص الذي يتضمن إلزامية التعليم في المرحلة الأساسية ، نجد أنه لا يُطبق من الناحية العملية ، فالبيانات والإحصائيات الرسمية ، تشير واستناداً إلى نتاج التعداد العام 994م ، وبيانات منظمة اليونيسيف (مسيرة الأمم لعام 1999م ، إلى أن نسبة الملتحقين بالتعليم الأساسي ٥٥٪ من بين السكان من الفئة العمرية (6– 15) سنة ، مما يعني أن 45٪ من الأطفال غير الملتحقين ، من كل الجنسين بلغت بين الذكور حوالي أأ٪ ، مقابل 37.5٪ بن الإناث .

هذا إلى جانب التسرب الذي يحدث من المدارس، ويشكل ملحوظ بين الفتيات ، كما أن مجانية التعليم بدأت بالانحسار؛ حيث تقرض رسوم على الدراسة في التعليم الأساسي ، وهناك أسر كبيرة العدد ، قليلة الموارد، لا تقدر على تحمل تكاليف تدريس الأبناء .

قانون العمل ،

تضمن قانون العمل الممادر بالقرار رقم (5) لسنة 1995 م ، والقانون المعدل رقم (5) لسنة 1995 م ، والقانون المعدل رقم (25) لسنة 1997 م ، حول عمالة الأطفال المادة (2) بأن العامل : «كل شخص يعمل لدى ماحب العمل ، ويكون تحت إدارته ، ولو كان بعيداً عن نظارته ، القاء أجر ، وفق عقد مكتوب أو غير مكتوب ، ويشمل ذلك الرجال والنساء والأحداث».

والحدث: كل ذكر أو أنثى لم يبلغ الخامسة عشرة من العمر . والمادة (17) تحدد بقرار من الوزير ، نظام تشغيل الأحداث ، والظروف ، والشروط ، والأحوال ، التي يتم فيها تشغيلهم ، وكذا الأعمال والمهن والصناعات التي يتعين تشغيلهم فيها .

لقد حدد قانون العمل فصلاً حول تنظيم عمالة الأحداث المواد (39 إلى 52) ، ولكن القانون رغم ذلك لم يتضمن فرض الجزاء الجنائي على صاحب العمل المضالف الأحكام القانون ، كما لم يتضمن نصاً بإلزام صاحب العمل الذي قام بتشغيل حدث لديه ، بصورة مخالفة القانون ، أن يرفع أجر الحدث المتفى عليه ، وتعويضه في حالة إصابته أثناء العمل، صرف النظر عن توفر سبب الخطأ .

ويمكن القول إن القانون المعدل رقم (5) لسنة 1997 م، قد ألغى معيزات كانت لمسالح الطفل المدث ، في القانون السسابق رقم (5) لسنة 1995م ، وذلك بحذف المادة (48) منه ، وبذلك فإن التعديلات الجديدة عملت على مساواة ساعات العمل الأسبوعية للبالفين ، والأطفال العاملين بـ ٤٨ ساعة عمل أسبوعياً ، وهو ما يُشكّل خطورة على صحة ونمو الطفل ، وكانت المادة (48) المحذوفة من القانون المعدل تنص على :

- لا يجوز أن تزيد ساعات عمل الأحداث على سبع ساعات في اليوم ، أو 42
 ساعة من الأسبوع ، وتوزع ساعات العمل الأسبوعي على ستة أيام عمل ،
 ويعقبها يوم راحة بأجر كامل .
- 2 يجب أن تتخلل ساعات العمل اليومية فترة الراحة ، وتقل مدتها عن ساعة ،
 ويجب أن لا يعمل الحدث عملاً متواصلاً أكثر من أربع ساعات .
- 3 يحظر تشغيل الحدث ساعات عمل إضافية ، أو في أعمال ليلية ، عدا تلك
 الأعمال التي تحدد بقرار من الوزير .
- 4 تعتبر الساعات التي يقضيها الحدث من التدريب خلال أوقات العمل اليومي .
 من ضمن ساعات العمل الرسمية .
- 5 لا يجوز تشغيل الحدث في أوقات الراحة الأسبوعية ، والعطل الرسمية .
 والإجازات الأخرى .

نرى أن حذف هذه النصوص من القانون المعدل تأتي لغير صالح الطفل ، وتتناقض مع المعايير الدولية لعمالة الأطفال ، واتفاقية حقوق الطفل ، وجاحت لخدمة صاحب العمل ، وتعطى فرصة أكبر لاستغلال الطفل العدث .

الراجع:

- اتفاقية حقوق الطفل الدولية .
- 2 التقرير المكومي حول وضع الطفل في اليمن لعام 1997 م.
- التقرير المقابل الثاني للمنظمات اليمنية غير الحكومية حول تنفيذ اتفاقية حقوق الطفل.
 - 4 دراسة خاصة بهيئة التنسيق حول حقوق الطفل.
- 5 د. المخلافي ، محمد علي : حقوق الطفل في القانون اليمني ، مجلة القسطاس العدد (صغر) ،
 أبريل 1998 م.
 - 6 الدستور اليمني .
 - 7 قانون رعاية الأحداث للعدل.
 - 8 قانون العمل رقم (5) لسنة 1995 م ، والقانون المعدل رقم (25) لسنة 1997 م.
- 9 عبد الهاب ، عبد الرحمن (1994) :(الحقوق الإنسانية للطفل) ، صحيفة الثورة
 (1994/II/21).

الأسرة الفلسطينية والموروث الشقافي الداعم وقت الأزمات

ميسون الوحيدي

مقدمة:

طرأ تدفور كبير على أوضاع الأسر الفلسطينية في الأراضي الفلسطينية المحتلة ، منذ بداية انتفاضة الأقصى المباركة ، التي تفجرت كرد فعل للزيارة الاستفزازية التي قام بها الإرهابي أرثيل شارون إلى المرم القدسي الشريف بتاريخ 28 سبتمبر (أيلول) 2000 ، والتي عبرت عن الاستهتار الإسرائيلي بحقوق الشعب الفلسطيني ويمشاعر العرب والمسلمين في جميع أنحاء العالم ، وقد استخدمت إسرائيل ضد المدنيين الفلسطينيين الأسلحة والطائرات الحربية من طراز إف 16 ، وفرضت الحصار العسكري ، وحظر التجول على الفلسطينيين ، وذلك من ضمن العقوبات الجماعية في محاولة لقمع الانتفاضة ، وكسر إرادة الشعب الفلسطيني ، وسحق روح المقاومة .

وقد نجم عن الممارسات العنيفة لقوات الاحتلال الإسرائيلي ، استشهاد حوالي 500 فلسطيني من مختلف الفئات العمرية ، بالإضافة إلى إصابة ما يزيد على عشرين ألف جريح من بينهم حوالي 1500 سيعانون من إعاقات دائمة نتيجة إصاباتهم . وفقد آلاف الفلسطينيين منازلهم بسبب القصف العشوائي للمناطق السكتية ، وكذلك فقد مئات الآلاف منهم مصادر رزقهم ، مما أدى إلى تدهور أوضاع الأسر الفلسطينية التي تعيش ظروفاً

مدير عام الأسرة والطفولة – وزارة الشئون الاجتماعية – فلسطين .

مأسوية ، ويشكل خاص تلك التي واجهت أحداثاً صادمة ، تؤثر على الوضع النفسي لجميع أفرادها مثل:

- استشهاد أحد أفراد الأسرة ، أو أحد الأصدقاء .
- إصابة أحد أفراد الأسرة ، أو أحد الأصدقاء بجراح بالغة .
- اقتحام المنزل واعتقال أحد أفراد الأسرة وتعرضه للتعذيب.
 - هدم المنزل أو إحراقه أو إتلاف محتوياته ،
- تدمير مصدر الرزق ، والحرمان من العمل والحصول على لقمة العيش ،
 - التعرض لإطلاق الرصاص أو القصف العشوائي بشكل متكرر.
 - المشاهدة الحية أو عبر التلفاز للأحداث المروعة والمشاهد المؤلة .

دور الأسرة وقت الأزمات:

الأطفال هم أكثر الفئات تأثراً وقت الأزمات ، بسبب عدم اكتمال تطورهم النفسي والإدراكي والجسدي . وعليه فإن المسؤولية تقع بالدرجة الأولى على الأسرة في حماية الأطفال وضمان سلامتهم الجسدية والنفسية . فبالرغم من أن الطفل مزود بثروة هائلة من الطاقات النفسية ، وموهبة خلاقة نؤهله التقلب على الظروف الموضوعية الصعبة ، إلا أن بعض الظروف تشكل عبئاً يفوق مقدرة الطفل على التحمل ، فتظهر عليه معالم المغاناة النفسية وأعراضها .

وتماثل استجابات الأطفال للأحداث الصادمة ، بشكل عام ، ردود فعل الكبار : حيث تظهر عليهم علامات التعب والإرهاق والحزن ، وفقدان الشهية ، إضافة إلى اضطرابات النوم ، تماماً كالراشدين ، لكن مزاجهم يكون غالباً أكثر قابلية للاستثارة . وقد يشكر الأطفال بشكل متكرر من ألام جسدية ، وعلى الأغلب فإن وزنهم لا يزداد مقارنة بنموهم الجسدي العام . ويعاني صغار المرافقين من زيادة في ساعات النوم ، أو من عدم القدرة على النوم ، كما يظهرون ضعفاً في التركيز والانتباه ، وقد يلجؤن إلى التمرد وعدم الانضباط ويقومون بأعمال علوانية ، أو يجازفون بحياتهم ويعرضونها للمخاطر ، ويعبر الأطفال ، ويخاصة الصغار منهم ،عن الخوف والقلق بالبكاء والغضب وعدم الرغبة في

الحركة واللعب ، ويميلون إلى الالتصاق بوالديهم ، كما أنهم يبدون تهيباً في المواقف الجديدة ، وعدم الرغبة في التواصل الاجتماعي .

ويؤكد علماء النفس أن الطفل قادر على تحمل الأحداث الصادمة ؛ أي أنها لا تسبب له الأمراض النفسية ، شريطة توافر العناصر التالية :

- العيش في ظل شبكة اجتماعية متينة تتميز بتاريخ عريق ورسالة واضحة .
- العيش داخل أسرة تقدم له الدعم والإسناد الاجتماعي ، وتعتمد على الموروث
 الثقافي الذي يساعد الأسرة على المحافظة على بقائها وتماسكها .
- 3 وجود إنسان بالغ مميز في حياة الطفل (أم ، أب ، أخ..) يوفر له احتياجاته الجسمية والنفسية ، والدعم النفسى الاجتماعى .
 - 4 توافر نظام يقدم الدعم للأسرة والشخص الذي يوفر الدعم للطفل.

ومن أجل توافر الشعور بالأمن والحماية للأطفال ، يجب على أفراد الأسرة البالفين، وخصوصاً الوالدين، ضبط النفس والسيطرة على انفعالاتهم ، والتخفيف من ردود الفعل العنيفة والمتوترة أمام الأطفال قدر المستطاع ؛ حيث إن وجود أهل يفهمون الطفل ويشجعونه، ويحيطونه بالحب والحنان ، ويجيبون عن تساؤلاته، ويشاركونه اهتماماته ومشاكله ، ويفسحون المجال أمامه لكي يعتمد على نفسه ، يساعده على التأقلم والتعايش مم الأرضاع الصعبة التي يعيشها ، ويغمره بشعور من الطمأنينة .

إن واجب الوالدين مساعدة أطفالهم على إشباع حاجاتهم المختلفة ، واكن عليهم أيضاً أن لا يبالغوا في مساعدتهم إلى الحد الذي يجعلهم يفقدون القدرة على الاستقلال عنهم والاعتماد على أنفسهم ، كما أن الوائدين دوراً كبيراً في مساعدة أطفالهم على حل المشكلات المختلفة التي تعترضهم بشكل ينمي لديهم الميل إلى الاعتماد على النفس والقدرة على مواحهة المشكلات المختلفة .

طرق مساعدة الوالدين لأطفالهم بعد تعرضهم للصدمة:

أ - تفسير الحدث الصائم للطفل بهدوء ، وبمصطلحات تتناسب مع عمره ، بالإضافة
 إلى إخباره عما سيحدث بعد ذلك .

- المحافظة قدر المستطاع على روتين الحياة اليوسية ، وذلك لمساعدة الطفل على
 الشعور بالطمأنينة والأمان .
- 3 تقبل حديث الطفل المتكرر عن الحادث ، فيما يتعلق باقكاره ، مشاعره ، مخاوفه ،
 قلقه ، أو أية أسئلة حوله .
- 4 إخبار الطفل بأن مشاعره بالحزن أو الخوف هي عادية وطبيعية، وجعله يعبر عنها بالكلمات .
- 5 إعطاء الطفل المزيد من الوقت والاهتمام ، وتوفير الطعام ، والراحة ، والحب ،
 والحنان .
- وفير الشعور بالأمان ، وإخبار الطفل أين سنذهب ومتى سنعود ، والاتصال في حالة تغير برنامجك .
- 7 تقبل السلوك الارتدادي (النكوص) عند الصفار مثل مص الإصبع ، والتبول اللا
 إرادي .
- 8 إعطاء الطفل الفرصة للتعبير عن مشاعره من خلال اللعب ، أو الرسم ، أو الكتابة .
- 9 مساعدة الطفل على التركيز على المستقبل والطرق الإيجابية لمواجهة الصدمة من خلال النماذج الإيجابية .

الموروث الثقافي الداعم وقت الأزمات:

تُمثّل الأسرة الوحدة الاجتماعية الأكثر قدرة على نقل التقاليد والقيم والخبرات من جيل لأضر ، مما يساعد على تراكم واستمرار عملية التطور في المجتمع ، وفي وقت الأزمات لا بد من الاعتماد على الموروث الثقافي كمصدر من مصادر الدعم الاجتماعي النفسي ، الذي يسهم في تخفيف حدة الآثار النفسية الناجمة عن الأحداث الصادمة ، ويستخدم الموروث الثقافي أيضاً كمصدر التنشئة الأجبال ، فهو يحمل قيماً إيجابية وطنية وروحية وبينية وحقائق علمية أساسية ثابتة ، وبالطبع كلها من عوامل تقويم الطفل ؛ حيث تزرع القيم والورحانيات ، وتنمي روح الانتماء الوطني ، وتعمق المفاهيم الخاصة بالحقوق والواجبات ، ومعاني الصرية والمسؤولية ، بالإضافة إلى تحقيق الثراء الفكري ، وتنمية الإدراك لدى الطفل . ومن أهم عناصر الموروث الثقافي الداعمة ما يئي :

التكافل الاجتماعي،

لا شك أن مسارعة الناس إلى نجدة ومواساة كل من يصاب ، يساعد على التخفيف من المصيبة ، ويمنع حصول مضاعفات نفسية ، ويساعد على التماسك والقدرة على التوافق مع الواقع المجديد المصاب ، ومن هنا لا بد من التأكيد بأن الأمر لا يقتصر على المواساة بالمال ، بل يكون بالجهد ، والتعاطف ، والكلمة الطيبة ، وقد يكون التكافل الاجتماعي من أقوى نواعي الصمود والثبات ، وهذا يحفظ الأسرة من السقوط والانهيار ، ويحميها من التحلل الأخلاقي والقيمي .

التربية النفسية ،

تقع المسؤولية بالدرجة الأولى على الوالدين في التربية النفسية للأطفال ، لحمايتهم من الاضطرابات النفسية ، ومساعدتهم على التماسك ، والتكيف وقت الأزمات .

إن مسؤولية حماية الطغل والحفاظ على سلامته الجسدية والنفسية تقع بالدرجة الأولى على الأسرة ، مما يؤكد أهمية توعية الأسر الفلسطينية بأنوارها ومسؤولياتها تجاه أطفالها وقت الأزمات ، ويأهمية توظيف عناصر الثقافة الوطنية والقومية لتخفيف حدة الآثار النفسية للعنف الإسرائيلي على الأطفال . ففي الصحة النفسية للطفل الفلسطيني تكمن أهم منابع قوة الشعب الفلسطيني ككل ، ولذا فإن الحفاظ على سلامة الطفل ، وإنقاذه من العواقب الوخيمة للقمع الإسرائيلي هي في الوقت ذاته ضمان لاستمرار شعب بأكمله في مسيرته نحو تحقيق حلمه للشروع ، المتمثل بالدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف .



- مؤسسة نهر الأردن

مسؤسسسة نهسر الأردن

مؤسسة نهر الأردن، هيئة أردنية أهلية غير ربحية ، تأسست عام 1995، تحت مظلة وزارة التنمية الاجتماعية ، وتعمل برئاسة صاحبة الجلالة الهاشمية الملكة رانيا العبدالله من أجل تحسين مستوى معيشة أفراد المجتمع في مختلف نواحي الحياة.

تهدف الجمعية إلى العمل من أجل رفاهية النساء والأطفال ، والمساهمة في تخفيض نسبة البطالة، والقضاء على الفقر، وتحسين أوضاعهم الاجتماعية والعلمية والصحية . والاقتصادية.

لقد كان لوجود مؤسسة نهر الأربن في ميدان العمل الاجتماعي، علامة متميزة في مسيرة العمل الاجتماعي التطوعي الأربني، من أجل تعميق مفهوم التنمية الشاملة ، منبثقة من الإيمان بقدرة الإنسان على العمل والعطاء ، ورغبته الصادقة في المشاركة في بناء الوطن ، واستجابته الواعية المسئولة لمتطلبات الحاجات الاجتماعية المتزايدة.

مشروع أطفال نهر الأردن لحماية الطفل من الإساءة

انطاقاً من أهداف مؤسسة نهر الأردن، واستراتيجيتها الواضحة ، وإيماناً بأن الطفولة هي القضية الأولى في المجتمع، وإن الطفل هو نصف الحاضر والستقبل الذي نريد؛ جاء مشروع حماية الطفل من الإساءة ، ليؤكد أن حماية الطفل واجب وطني، ومسئولية إنسانية دينية يفرضها الانتماء إلى الوطن، وإدراكاً من أن الخطوة الأولى لنجاح أي نظام يهدف إلى حماية الطفل ، يكمن في تشجيع التعرف المبكر على حدوث أو احتمالية

حدوث الإساءة أو الإهمال ، وتأمين الحقوق الشاملة للطفل ، سعت مؤسسة نهر الأردن إلى تبنى مشروع لحماية الطفل من الإساءة .

وعلى الرغم من قدم هذه المشكلة، فإن البحث فيها جديد، في سياق النظرة الجديدة إلى الطفولة وحقوق الطفل، إضافة إلى أن هناك اتفاقاً على أن هناك سلوكيات متطرفة تجاه الأطفال، تلاقي استنكاراً واضحاً من مؤسسات المجتمع المختلفة : مما يستدعي المتحفل الفوري فيها، وإيقافها والتصدي لها: لأن الطفولة هي أولى مراحل الإنسان، وهي رمز المستقبل، وهي الأحق بالرعاية لضمان سلامة الجميع في الأسرة والمجتمع ، وباعتبار أن الأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع، والأحرج إلى المساندة في تدعيم بنيتها، وحمايتها من كل ما يؤثر عليها، ويهدد كيانها وحقوق أفرادها.

من هذا انطلقت استراتيجية المشروع، التي استندت إلى المرتكزات التألية:

- إن القاعدة الأساسية في المجتمع هي الأسرة ، والطفل ليس أضعف الحلقات فيها ،
 واكنه المحور المهم .
 - إعادة تأهيل الأسرة كمنظومة أساسية في عملية الإصلاح الشامل في الوطن،
 - التكامل مع الخطة الوطنية لتنفيذ وثيقة الإعلان العالى لبقاء الطفل وحمايته.
 - تشجيع الاستثمار في مجال الطفولة لبناء الأمة.
- التعاون والشراكة مع المؤسسات الحكومية وغير الحكومية الوطنية والعربية والنواية، والتي تعمل في مجالات الطفولة.

ويتميز المشروع بأنه برنامج وطني مستمر، ينفذ مع وزارة التنمية الاجتماعية، ومديرية الأمن العام ، ومؤسسات المجتمع المحلي، الحكومية وغير الحكومية، في مختلف مناطق المملكة ، ويسعى إلى الشراكة مع المؤسسات العربية والنولية، في مجال سلامة الطفل وحمايته.

أهداف المشروع ،

الح تعزيز المارسات الإيجابية لتنشئة الطفل ، والتعريف بأنواع الإساءة، والحد منها،
 والتصدى لها؛ من خلال نشر الوعى والوقاية والتأهيل.

- 2- تشجيع العمل على بناء جيل جديد، وتوعية الرأى العام في المجتمع، بأهمية الحد من الإساءة إلى الأطفال .
 - 3- تقديم الحماية والتأهيل لإعادة بناء الأسرة .
- 4- تحويل اتفاقية حقوق الطفل إلى واقع ملموس، يضمن حقوق الطفل، وبالذات المادة (19) ، والتي تقر ضرورة أن تتخذ الدول جميع التدابير الملائمة لحماية الطفل من أشكال العنف كافة ، أو الضرر ، أو الإساءة البدنية ، أو العقلية ، أو المعاملة المنطوية على إهمال .

مستويات العمل:

- للستوى الأول: الحماية ، ويتضمن برامج التوعية ، والمتمثلة في التدريب والمواد
 الإعلامية والأبحاث والدراسات .
- المستوى الثاني : الإرشاد ، ويتضمن تقديم الخدمات الاستشارية لأقراد المجتمع،
 وضمن مستويات مختلفة،
- للمعتوى الثالث: التأميل والعلاج ، ويتضمن قسم الإرشاد والعلاج النفسي والخط
 الساخن.

آليات العمل بالمشروع

- إعادة التأهيل والمحافظة على البناء الأسري، عند وجود خطر قد يهدد الأطفال،
 وتقديم المساعدة اللازمة لإعادة حياتهم إلى مسارها الصحيح.
- التنسيق مع الجهات المعنية كافة؛ للتعامل مع المشكلات التي يعاني منها الطفل، والعمل على تقديم الملول المناسبة لها.
- تأسيس وإنشاء المركز الوطني لحماية وتأهيل الأطفال، ويتضمن مأوى مؤقتاً للأطفال الذبن يعانون من المشكلات (ذكوراً وإناثاً) ولأسرهم عند الحاجة.
 - تعديل بعض التشريعات المالية، لما فيه مصلحة الأطفال في الأردن.
 - إعداد حملات توعية عامة، موجهة إلى المجتمعات المحلية على النطاق الوطني.
- إجراء بحوث علمية تقودنا إلى معرفة واعية وواقعية لحجم المشكلات التي يعاني

- منها الأطفال في الأردن (نكوراً وإناثا)؛ من أجل الحد منها، ومعالجتها، باتباع أنجع الطرق والبرامج العلمية العالمية وللحلية.
- تدريب المختصين في مجال رصد المارسات الخاطئة، والتعرف على الأطفال نوي
 المشكلات.

الفنات الستعدفة ،

- × الأطفال الذين يتعرضون للإساءة المباشرة، ويبلّغ عنهم من الأوصياء.
 - × أسر الأطفال المعرضيين للإساءة.
- للؤسسات الرسمية وغير الرسمية، والمهتمين بالطفولة، والذين يتعاملون مع
 الأطفال.
 - وأتحقيق أهدافه يعمل مشروع أطفال نهر الأردن على مستويات متعددة:
 - × الستوى المطي ،
 - × الستوى الوطنى ،
 - × المستوى الدولي .

على المستوى المحلي:

باشرت جمعية مؤسسة نهر الأردن، بتنفيذ المشروع في حي الأمير حسن، الكائن في منطقة جبل النصر، والذي ببلغ عدد سكانه 7576 نسمة ، موزعين على 189 أسرة، يعيشون في منازل مزدحمة. فمعدل متوسط عدد أفراد الأسرة الواحدة ٩ أفراد، ومعدل الشخل الشهرى للأسرة 180 ديناراً أردنياً ، ونسبة البطالة مرتفعة؛ حيث تبلغ النسبة بين الذكور 727، وبين الإناث 78٪. وعلى هذا المسعيد ، يمكن تلخيص الأنشطة التي يتولى المشروع تنفيذها، في حي الأمير حسن، على النحو التالى :

- تقديم خدمات الدعم والإرشاد الأهالي المنطقة، بالإضافة إلى إفساح المجال اللأطفال،
 لمارسة الأنشطة المختلفة.
- 2 عقد ورش عمل الآباء والعاملين في مجال الطفولة في المنطقة؛ لتدريبهم بشكل فعال

- على كيفية التعامل مع الأطفال، وفهم مشكلاتهم، واحتياجاتهم، وكيفية استيعابهم، وفق الإمكانات المتاحة.
- 3 زيادة الوعي للآباء والأمهات، حول كيفية تربية الأطفال تربية سليمة، وكيفية استيعاب
 الغضب الناشئ عن تصرفاتهم بصورة سليمة، تحول دون إيقاع الأدى بهم.
- 4 العمل على تقديم الخدمات الإرشادية والعلاجية للأطفال الذين يعانون من المشكلات بمختلف أنواعها، سواء أكان ذلك داخل الأسرة أم في المدرسة، أم في المجتمع المطي.
- 5 عقد ورش عمل للأطفال أنفسهم، تنمي فيهم إحساسهم بالأهمية داخل مجتمعهم، عن طريق إشراكهم بنشاطات فاعلة لخدمة مجتمعهم المحلي ، بالإضافة إلى زيادة الوعي لديهم بحقوقهم وواجباتهم، وأدوارهم الحالية والمستقبلية.
- إعداد حقيبة تدريبية في الموضوعات المتعلقة بالطفولة؛ لاستخدامها من قبل الجهات ذات العلاقة، سواء داخل الأردن، أو في الوطن العربي.
- 7 التماون والتنسيق مع الهيئات التطوعية والرسمية العاملة في المنطقة ؛ وذلك من أجل توحيد الجهود، ودعم البرامج الهادفة لتنمية قدرات الأطفال ، كالمكتبات ، الأعمال التطوعية، وإثراء الحوار والنقاش في المواضيع الحيوية المهمة بالنسبة لهم.

وعلى المستوى الوطئي :

- أ إنشاء دار الأمان ارعاية الطفولة، بالتعاون مع وزارة التنمية الاجتماعية، والجهات والهيئات الأخرى المهتمة بالطفولة، والمتمثلة في وزارة الصحة / الطب الشرعي ، الطب النفسي ، وزارة التربية والتعليم / قسم الإرشاد والتوجيه ، الأمن العام ، الإخصائيين الاجتماعيين ، والمرشدين النفسيين.
- 2 تشكيل لجنة من الخبراء والمهتمين؛ من أجل إحداث تغييرات في القوانين والتشريعات
 المتعلقة بالطفولة.
 - تنظيم حملات إعلامية؛ تهدف إلى رفع مستوى الوعى المجتمعي بقضايا الطفولة.

وعلى المستوى الدولي:

يعمل المشروع على إقامة علاقات التعاون، وتبادل المعلومات والخبرات مع المختصين والمنظمات والهيئات العربية والدواية المهتمة بالموضوع.

دارالأمان لرعاية الطفولة

يقوم باستقبال الأطفال الذين أسىء إليهم، من قبل الأوصياء ووزارة التنمية الاجتماعية ، والأمن العام ، والآباء ، ليتم – ومن خلال الكادر المؤهل الموجود والمتمثل في الإدارة/ الإخصائيين الاجتماعيين / المرشدين النفسيين / وجميع العاملين على راحة الطفل، وبالتعاون مع الخبراء والمستشارين – العمل على إعادة السعادة إلى هؤلاء الأطفال، والتي حرمتهم الإساءة بأتواعها وأشكالها من طفولتهم البريئة .

- من خلال العلاج والتأهيل؛ حيث جهز المبنى بقاعة متميزة للألعاب الفردية والجماعية (الأركان التعليمية) وتم فيها التركيز على ركن الفن ، ركن البيت ، ركن الهدوء ، المكعبات، وركن القصة واللغة ، وقد تم تزويدها بالألعاب التربوية الهادفة، والمواد اللازمة، ويتم من خلالها، الاختيار الأنسب للحالات المختلفة. وقد صمم الأثاث المناسب للكراهال، والذي يُسمّل حرية الحركة والاختيار، وإذبياد الثقة بالنفس والترتيب والنظام.
- غرف الهدوء المختلفة في كل طابق، والتى تضم -- أيضاً -- الألعاب التربوية والترفيهية ، ومكتبة وكمبيوبراً وتلفازاً ، وقد وُرُعت بالمبنى وفق حاجات الأطفال. أما غرف المنامة، فقد صممت لاستيعاب عدد الأطفال ، ونُظمت اتتناسب وراحة الطفل النفسية، والتى تجعك يشعر نواماً بأنه في بيت دافئ .
- بشتمل المبنى على غرف خدمات متنوعة ، صالة طعام ، مطبخ ، غرفة معرضة ،
 بالإضافة إلى غرف للمشرفين المقدمن وغرف الإدارة.
- أما برنامج التدريب ، فقد جُهزت له قاعة تدريبية ، تفي باحتياجات التدريب ووسائله المتنوعة . وقد وضع برنامج تدريبي متكامل على مدار العام ، تم من خلاله اختيار الفئات المستهدفة بأنواعها التدريب وتحديدها ، ووضع البرامج للعورات التدريبية ، وورشات العمل والندوات والمؤتمرات؛ بحيث تعمل على تطوير القدرات التدريبية المهنين العاملين

- في مجال حماية الطفل ، وإيجاد ذراع فنية متخصصة تهدف إلى رفع كفايتهم، وتطوير برامج تدريبية .
- ولا بد من إلقاء الضوء على المواد الإعلامية، والتى تهدف إلى نشر الوعي المستمر بين فئات المجتمع، من خلال الرسائل الإعلامية المتنوعة؛ وذلك لإحداث تغيير إيجابي في اتجاهات المجتمع نحو أهمية حماية الطفل؛ حيث يعمل هذا البرنامج ضمن أنشطة مختلفة، منها: إصدار مطويات ، ملصقات ، رسائل صحفية ، إذاعية ، تليفزيونية ، مجلات متخصصة ، ... وغيرها .
- أما علاج الطفل وتأهيله ضمن حالات إساءة معينة ، فقد تم توفير غرف العلاج النفسي، الفردي والجماعي ، مجهزة بأحدث الوسائل العلاجية ، إضافة إلى غرف للمراقبة، وأجهزة التسجيل والكاميرات والألعاب الهادفة.
- حديقة المبنى ، والتى تبلغ مساحتها ٤ دونمات ، وقد تم إعدادها لتكمل البيئة الداخلية
 للمبنى؛ حيث تضم ساحات موزعة لركن الفن ، المكعبات / القصة / ركن الرمل والماء/ عظيرة للدواجن / ركن البيت والسوق وإشارات المرور / إضافة إلى الأراجيح المختلفة، وغيرها ، وجميعها مستوحاة من البيئة الطبيعية .

إن مشروع أطفال نهر الأردن، هو مشروع خدمي وغير إنتاجى ، وعليه فهو غير قادر على تغطية تكاليفه ذاتياً؛ واذاك فإن استمراريته في تقديم خدماته للأطفال، تعتمد بشكل أساسي على تدبير التمريل له، من مختلف الجهات التي تؤمن بقضية الطفولة، ويأهمية توفير البيئة السليمة لنمو أطفالنا، وتأثيرها الكبير على مستقبل الأمة . وحتى يتمكن المشروع من إدامة الأنشطة القائمة حالياً، والتوسع بإقامة أنشطة جديدة، فإن معدل التكلفة التي سيحتاجها سنوياً تقارب (700,000) سبعمائة ألف دولار أمريكي.

إننا على ثقة، من أن أهداف مشروع أطفال نهر الأردن، هي أهداف واقعية وقابلة التحقيق. وأمانا كبير أن نتمكن، ويفضل مساندة أهل الخير في وطننا العربي، من تحقيقها؛ سعياً إلى إرساء اللبنات الأساسية لمستقبل أفضل لأطفالنا ومجتمعنا بشكل عام.

مشروعات أخرى

إِنْ نشاط ُ جِمعيُّهُ مؤسّسة نهن الأرين، يتسع ليشمل مشاريع رائدة أخرى تقوم الجمعية بإدارتها، والإشراف عليها، ومنها:

- 1 المشاريع الإنتاجية المدرة الدخل، التي تعتمد على تنمية المهارات الإدارية والفنية النساء، في مجال إنتاج الحرف التقليدية المتوارثة؛ حيث استطاعت – منذ تأسيسها – أن توفر فرص عمل لحوالي 3,400 امرأة، في مناطق الحضر والريف والبادية الأردنية. وتتمثل هذه المشاريع في:
- مشروع نساء بنى حميدة النسيج عام 1985، بالتعاون مع مؤسسة إنقاذ الطفل
 الأمريكية ، ويعمل مع النساء البدويات في قرى جبل بني حميدة ، واللواتي ينتجن
 البسط اليدوية من صوف الفنم الصافى، بتصميمات تقليدية وحديثة.
- مشروع تصاميم نهر الأربن تأسس عام 1987، ويعمل مع النساء في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في مدينة عمان ، اللواتي ينتجن المطرزات اليدوية التي تُزين أعطية الأسررة، والملابس المصدرية، وإطارات الصور، والملابس التقليدية للعب المجسمة.
- مشروع وادى الريان تلسس عام 1997، في منطقة الأغوار الشمالية ، يعمل مع النساء على إنتاج الأثاث المنزلي، ومستلزمات الحدائق باستخدام مواد أولية من البيئة، كأوراق الموز والنباتات الأخرى المتوافرة لديهن ، ويعمل هذا المشروع على تتمية وعي أهالي المجتمع المحلي، بأهمية المحافظة على البيئة وصيانتها؛ لما لهذا من تأثير على رفاهية ومستقبل مجتمعهم .
- 2 المشاريع الفيرية مثل: توزيع الملابس والمواد الفذائية وغيرها من الاحتياجات الأساسية في المناسبات المختلفة، على أهالي المناطق ذات الدخول المتدنية في الأردن.

معارض دولية شاركت فيها الؤسسة:

أقيم معرض الربيع (سماء الصحراء) ومعرض الخريف (الأوراق المتساقطة) تحت
 رعاية جلالة الملكة نور المعظمة، في مبنى تصاميم نهر الأربن في جبل عمان.

- 2- معرض دبي أقيم في شهر آذار (مارس) 1998، وكان مشروع بني حميدة للنسيج
 وإحداً من المشاريم الكبيرة المشاركة فيه .
 - 3- معرض زيورخ بسويسرا، أقيم في شهر آذار (مارس) 1998 .
- إكسيبو 1998 البرتغال، شارك فيه مشروع نساء بني حميدة للنسيج، ومشروع تصميمات نهر الأردن؛ حيث كانت مدة المعرض خمسة أشهر.
- معرض بيروت أُقيم في شهر مايو (آيار) 1998، شاركت فيه نساء بني حميدة، ومدته
 خمسة أشهر.
- 6- في الفترة ما بين 98/II/3-98/IO/28، اشترك مشروع نساء بني حميدة للنسيج (22nd Word Craft Council Asia Pacific Assembly) في مهرجان البساط.

الهدف من هذه النشاطات، تبادل الخبرات والأفكار من البلاد الأسيوية كافة، من قبل النساجين والحرفيين في ميدان النسيج؛ حيث اشتركت فيه اثنتا عشرة دولة منها (الهند، الأردن، تونس، تايلاند، الكويت، اليابان، بنجلاديش، فيجي، فاياجاي، الباكستان، أمريكا، سيريلانكا).

وإلى جانب المشروعات والنشاطات السابقة ، فإن المؤسسة تتبنى القيام بعدد من الفعاليات لصالح المشروع، مثل حفلات اليانصيب وجمع التبرعات. كما تعمل بالتعاون مع مؤسسات دولية، على تقديم المعونات المادية من ملابس وأغذية للأسر المحتاجة، في بعض المناطق القروية والبدوية بالأردن .

كنب ورسينا للجامعية

- المداخل التربوية ومرتكزات التجانس المعرفي في ثقافة الأطفال

ف اشل عباس الكسبي عدرش : ق. كدريمة الجديدوري

- دور مجلات الأطفال في التنشئة السياسية للطفل

د، محمود حسن إستماعيل

المداخل التربوية ومرتكزات التسجسانس المعسرفي في ثقسافسة الأطفسال

فاضل عباس الكعبي عرض: كريمة الجبوري[©]

في الشهر الأخير من عام 1999 صدر في بغداد عن دار شرؤون الثقافة في وزارة الثقافة في وزارة الثقافة في وزارة الثقافة والإعلام العراقية كتاب جديد الألفة أديب الأطفال العروف والباحث للتمكن فاضل عباس الكعبي بعنوان (المداخل التربوية ومرتكزات التجانس المعرفي في ثقافة الأطفال). يقع الكتاب في (240) صفحة من الحجم الكبير وفي سبعة فصول . وهو دراسة جديدة توسعت بالبحث التقصيلي لخصوصية ثقافة الأطفال ومحاورها المتعددة في مخاطبة الأطفال المحاورها المتعددة في مخاطبة

ويستنبط من هذا الكتاب أنه يسعى إلى توسيع مدارك المعنيين والاضطلاع بمهمة تربية الأطفال من خلال وسائل الثقافة، وتثقيف الأطفال من خلال وسائل التربية .

والمؤلف الباحث فاضل عباس الكعبي شخصية أدبية معروفة في مجال الكتابة والعمل للأطفال في العراق من خلال كتبه وأبحاثه العديدة التي أصدرها للأطفال على مدى أكثر من عشرين سنة ، وفي هذا الكتاب يطرح رؤية جديدة لثقافة الأطفال وأساليب الكتابة والتوجيه للأطفال ؛ حيث يناقش العلاقة الجدلية والسمات الفنية والموضوعية بين أدب الأطفال وفنون الأطفال في دائرة ثقافة الأطفال ، والأساليب الحديثة في التوجه للأطفال ومخاطبتهم .

[🗘] أديب وكاتب عراقي.

وفي تقديمها الكتاب والمنشور في الغلاف الأخير من الكتاب تقول الاستاذة الدكتورة منى يونس بحرى: (إن هذا الكتاب القيم والبالغ الأهمية جاء دقيقاً في مادته العلمية ، وصيناً في محتواه ، سلساً في أسلوبه ، مترابطاً ومنطقياً في أفكاره وعرضه . وفيه بحق إضافة جديدة إلى المعرفة والمكتبة العربية . فهو يطرح قضية حساسة فيها من الجدة الشيء الكثير ألا وهي قضية مرتكزات التجانس المعرفي في (الاندماجية الفنائبية) التي تعني ترابط الأجناس الأدبية مع الأجناس الفنية الموجهة للأطفال ، وما تشكله مجتمعة من تأثير في وعي الطفل بشكل خاص . أما بشكل عام ، فهذا الكتاب يوفر القارئ معرفة مرتكز الثقافة في شخصية الطفل ، وخصائمها ، وتقرعاتها ، وبور المربي في موجهاتها ومحاورها ، وقيمتها في التوجيه ، وما يجب أن تقوم به لغة الخطاب التربوي في أدب الأطفال ، وخصوصية هذا الأدب الذي تناوله الكاتب بشكل متعمق يصعب نسيانه .. فقد أجاد الكاتب الباحث فاضل عباس الكعبي إجادة تامة في اتباع المنهجية العلمية التطليلية، أجاد الكاتب الباحث فاضل عباس الكعبي إجادة تامة في التاع المنهجية العلمية التطليلية، وفي الكتابة بلغة تتميز بالمقرونية والتي عبرت بوضوح عن شخصية الكاتب الإبداعية ، وجهده الواضح في مجال ثقافة الأطفال ، وترسيخه قيمها في دراساته وعطائه المتواصل الذي شهدته ساحة أدب الأطفال في العراق .

إن الكتاب يملأ فراغاً ملحوطاً في المكتبة العربية لقلة الدراسات في هذا الاتجاه ، ويساعد على ترسيخ القاعدة العلمية لثقافة الأطفال ، كما أنه يفيد المعنيين بشؤون الأطفال كالأباء والأمهات والمعلمين والمعلمات والباحثين في سعيهم الحثيث لتنشئة الطفل على وجه سليم ، الطفل الذي هو حدقة عين الأمة ، وأملها في غنر ناهض ومزدهر .

وفي مقدمة الكتاب يقول المؤلف: (بعد تجربة طويلة في مجال الكتابة الأطفال ، والعمل في مجالات ثقافة الأطفال ، وبعد الاطلاع الواسع على الجهود الكبيرة والرائعة التي بذلها الكثير من الباحثين والدارسين والتربويين والأدباء من المهتمين بشؤون الطفل من أجل وضع ثقافة الأطفال في موضعها الصحيح ، وتسليط الضوء على الجوانب الخفية منها ، وجدت نفسي مسؤولاً مسؤولية إنسانية كبيرة تجاه الطفولة ، وهذه المسؤولية تتعوني دائماً إلى بذل الجهود .. والإسهام الفاعل مع من أسهم في إغناء ثقافة الأطفال بالأراء والطريحات والمقترحات الجديدة ، التي من شأنها أن ترسخ القاعدة العلمية والدور

ا لإنساني اثقافة الأطفال في حياتنا اليومية ، وتفعل ما يجب أن تقعله الإسهامات المضافة الأخرى .

ومن هذا المنطلق ، سعيت إلى البحث الطويل ، والدراسة الضنية والجميلة في الأجناس الأدبية والفنية التي تشكل عناصر ثقافة الأطفال وجوانبها الأساسية، وأبرز ما فيها : مسرح الأطفال ، سينما الأطفال ، أغنية الأطفال ، شعر الأطفال ، قصص الأطفال ، وقد انطلقت في محاور دراستي، الأطفال . وور هذه العناصر في العملية التربوية للطفل . وقد انطلقت في محاور دراستي، من العلاقة المشتركة بين هذه العناصر ، وما تفعله مجتمعة أو منفردة ، من تأثير ثقافي وتربوي في مخيلة الطفل . وما توصلت إليه في هذا المجال : إن الفعل المشترك للأجناس الأدبية والفنية اكثر تأثيراً على الطفل ، من القعل المتفرد الذي يقوم به كل جنس ادبي أو لايم مستقلاً في موجهات الثقافة والتربية لتكوين التجانس الموفي للطفل . وفي هذا الجانب تركت البحث التفصيلي في بعض العناصر الفنية والأدبية التي تدخل ضمن محاور ورسومهم . وقد أجلت البحث فيها إلى مجال آخر أكثر سعة . وذلك لاتمام ضطتنا في ورسومهم . وقد أجلت البحث فيها إلى مجال آخر أكثر سعة . وذلك لاتمام ضطتنا في تطامس الثقافية الأطفال ، البحث فيها إلى مجال آخر أكثر سعة . وذلك لاتمام ضطتنا في تطرف العناصر الثقافية الأطفال ، البحث فيها إلى مجال آخر ألكثر سعة . وذلك لاتمام ضطتنا في تطرفت إلى هذه العناصر بشكل سريع ضمن مداخلات المحاور التفصيلية في فصول الكتاب) .

في الفصل الأول من الكتاب المسمَّع (معخل إلى ثقافة الأطفال) ناقش الباحث (مرتكز الثقافة في شخصية الطفل) ، وبعد توضيح مفهوم الثقافة وبقة المصطلح في توجهه للطفل ، وبقطة الانطلاق في تكوين التراكمات المعرفية في كيان الطفل ، ومن ثم جعل الطويق سالكاً لكل المداخل التربوية التي تبغي تنظيم حياة الطفل ونموه على وفق المخطط الثقافي والعلمي الذي تبغي ثقافة الأطفال تحقيقه في شخصية الطفل ، وجعل الطفل يشعر بأهمية الوسائل الثقافية في حياته ، بعد شعوره بالمتعة الكبيرة التي تؤطر الوسائل الثقافية في حياته ، بعد شعوره بالمتعة الكبيرة التي تؤطر الوسائل الثقافية. وبالتالي يشعر المربي أو المطم بتحقق الفائدة والهدف الذي يبتغيه من وراء المسعى التربوي الذي تحمله ثقافة الأطفال .

ثم تطرق إلى (خصائص ثقافة الأطفال وتفرعاتها) ؛ حيث قسم ثقافة الأطفال حسب

المراحل العمرية ، فهناك ثقافة الأطفال في مرحلة الميلاد ، وأخرى في مرحلة الطفولة المبكرة ، وأخرى في مرحلة الطفولة المبكرة ، وأخرى في مرحلة الطفولة المتأخرة ، وأخرى في مرحلة الطفولة المتأخرة ، موضحاً أن جميع هذه الثقافات الفرعية الصغيرة ، تجمعها ثقافة واحدة وكبيرة هي ثقافة الأطفال بشكلها العام وتفرعها تتباين وتختلف في سماتها وملامحها باختلاف طرق الحياة واختلاف البيئة في المجتمع الواحد، وثقافة الأطفال في المدينة تختلف عن ثقافة الأطفال في هذه المدرسة تختلف عن ثقافة الأطفال في مدرسة أخرى وهكذا .

ثم يتطرق المؤلف في هذا الفصل إلى (دور المربي في موجهات ثقافة الأطفال) ، ويناقش أيضاً (محاور ثقافة الأطفال ، التي تنطلق من أدب الأطفال وفنون الأطفال في بنية واحدة وعلاقة مشتركة لأداء رسالتها التربوية ، ومهمتها التعليمية ، وغايتها الثقافية، بطريقة تُدكُّن الطفل من التجاوب السريع مع خطابها التربوي ، والعلاقة المشتركة بين محاور أدب الأطفال ، ومحور فنون الأطفال ، تُشكّل قيمة واعية ، وطريقة ناجحة للمد الثقافي الموجه للأطفال ، وهي وسيلة متقدمة تُسهم بشكل كبير في إعداد الطفل وإنضاج مُخيلته ومداركه لتسلَّم المرسل الثقافي والتفاعل معه والتاثر به .

ذلك - كما يلخص المؤلف - نطلق على هذه العلاقة المستركة بين المحورين بعد دمج البنية الأدبية وعناصرها ، مع البنية الفنية وعناصرها في تشكيل واحد ، ينتج عنه وحدة موضوعية وفنية متماسكة نسميها بنية (الاندماجية الفنادبية) ، أي الاندماج الأدبي والفني، وخلط المحورين ، محور أدب الأطفال ومحور فنون الأطفال في محور أو دائرة واحدة ، تشكل الإشعاع الثقافي الكبير ، والقاعدة التربوية السليمة والناجحة في تكوين الخطاب التربوي لدى الأطفال .

وفي الفصل الثاني (مدخل إلى فهم الاندماجية الفنادبية) ناقش المُؤلف "مرتكزات التجانس المعرفي في أدب الأطفال " حيث يقول : كثيراً ما نتحدث عن أدب الأطفال بمعناه الشمولي ، المرتكز إلى الأساليب الإبداعية الخاصة ، في متونه الفنية ، الفرضية العاملة في منطقة توجيه الخطاب التربوي الموجه إلى الطفل "فنستعين بوسائل ثقافية أخرى ، وسائل تربوية متقاربة في التوجيه كعوامل مساعدة لإنجاح عملية التربية والتثقيف ،

وإيصال الخطاب التربوي إلى أبعد منطقة في وعي الطفل .. فنلج عالم المسرح والمسرحية، إلى جانب القصة والحكاية والقصيدة والأنشودة .. فتتمثل بهذا الأبب ، انحكاساته الموضوعية والجمالية والفنية في التأثير والتأثر ، ضمن الميدان الصحي لعالم الطفولة ، وقنوات توجيهه وتربيته ، وإعداده وفق المرجعية المنهجية في التوجيه والإعداد لتكتسب هذه المادة مشروعيتها في الوصول إلى فهم الطفل ، وتلبية حاجياته النهنية والعقلية والفكرية ، ونجاح عناصرها الأساسية في إيصال رسالتها التربوية والثقافية ، وتُصبح بحق مُرتكزاً قوياً للتجانس المعرفي في عقلية الطفل .

ثم يصل الباحث إلى مناقشة مظاهر وقيم - الاندماجية الفنادبية في التوجيه وأدب الاطفال . كما يناقش "غصوصية الاطفال" بعدها يناقش "غصوصية أدب الأطفال" ، ويختتم الفصل بمخطط بياني يوضح - أساس ثقافة الأطفال وعناصرها . وخلاصتها إلى (الاندماجية الفنادبية) وفي مخطط بياني آخر ، يوضح ماهية (الاندماجية الفنادبية) وثب الأطفال وفنون الأطفال وكيفية الاتصال والفصل وما تُشكَّكُه كل واحدة من هذه العناصر في وعي الطفل من إشماع ثقافي .

وفي الفصل الثالث "مدخل إلى مسرح الأطفال" تحدث المؤلف عن مرتكز المسرح في أب الأطفال وفاعليته في التجانس المعرفي ، دوماهية مسرح الأطفال ومفهومه في ضوء الرؤية التربوية المجديدة»، وكما بحث في عناصر جذب الطفل إلى المسرح ، وأصناف مسرح الأطفال وخصائص المراحل العمرية ، وتطرق بالبحث والمراسة إلى تجربة مسرح الأطفال في العراق ، وخلص إلى "مقترحات أساسية لمسرح الأطفال في عموم الوطن العربي" .

أما الفصل الرابع (مدخل إلى سينما الأطفال) فقد بحث المؤلف في سينما الأطفال وأثرها في الخطاب التربوي ، وناقش بشكل علمي دقيق "مفهوم سينما الأطفال وأممية سينما الأطفال وغايتها في المجتمع ، وتطرق بالتحليل التاريخي والعلمي إلى خصائص «فيلم الأطفال وخصوصييته»، وتحدث عن «سينما الأطفال في العالم»، وأورد بعض العلامات البارزة في سينما الأطفال عالمياً ، وناقش تجربة "سينما الأطفال في العراق". وبحث في "بور الاسرة والمدرسة في مجال سينما الأطفال " وخلص إلى مقترحات وتوصيات ، بإمكانها أن تغني العمل العربي الجاد في مجال سينما الأطفال .

وفي الفصل الخامس (مدخل إلى أغنية الأطفال) بحث المؤلف في "أثر الموسيقى وبنية الأصوات في الخطاب التربوي"، وكذلك تطرق إلى "الأسس الفطرية الأغنية الأطفال". كما درس في محور آخر من هذا الفصل، واقع أغنية الأطفال في الحراق، وخلص إلى مقترحات وتوصيات . بإمكانها أن تغني تجرية أغنية الطفل العربي وتنشطها في حياة الطفل العربي.

ويصل الكتاب في فصله السادس (مدخل إلى شعر الأطفال) فيناقش بشكل علمي ودقيق هذا الموضوع الحساس في مُخيلة الطفل .. فيتطرق إلى «مرتكز الشعر في لغة الأطفال»، ويبحث في «مفهوم وخصائص شعر الأطفال»، ويناقش "اللعب والتنفيم في لغة الأطفال، ويبحث في قضية الخطاب البربوي في قصيدة الطفل . ويصل إلى البحث والدراسة لقضية مهمة في شعر الأطفال في محور غاية بالأهمية والخطورة ، وقد جاء تحت عنوان "كيف نعلم الأطفال كتابة الشعر؟" إذ يقول المؤلف في هذا المجال : "قد يبدو غريباً هذا العبان : للشعر لا يُعلم .. هذا العنوان ، للوهلة الأولى ، فكيف نُعلم كتابة الشعر؟ ومعارفنا تؤكد أن الشعر لا يُعلم ..

فالشعر أساسه الموهبة ، ويضيف المؤلف ، فمثلما توجد في الدارس دروس في الرسم والموسيقى وكتابة الإنشاء ضمن دروس اللغة العربية ، لماذ لا يكون هناك درس في المسعر؟ نحن لا نريد من التلاميذ أن يكونوا جميعاً شعراء ، ونريد لهم جميعاً أن يعوا أهمية الشعر ، وجمال الشعر الذي يفتح أمامهم آفاق المستقبل ، ويوسع مداركهم ويجعلهم أكثر اهتماماً بكل علوم الحياة ، ونهدف من ذلك أيضاً ، في أقل تقدير أن ينشأ من المجموع شاعر خلاق . وإن لم نصل إلى هذا الهدف ، هنصل بكل تأكيد إلى هدف كبير ، قد يكون أهم من المهدف الأول ، وهو أن نجعل جميع التلاميذ يعون تراثهم ، ويهتمون بكنوز هذا التراث ، وأبرزها اللغة العربية وآدابها .

ويواصل هذا الفصل ، فيناقش "وسائل اتصال الطفل بالشعر" ثم يخلص إلى البحث والدراسة والتحليل العلمي في "تجربة شعر الأطفال في العراق" وانعكاساتها في وعي الطفل .

ويصل الكتاب إلى فصله السابع المسمِّي (مدخل إلى قصص الأطفال) فيبحث في

"مراكز القصة في حياة الطفل" ، وما تُشكُّه القصة من قيم وحاجيات وأساسيات في حياة الطفل . وكذلك ناقش "خصائص قصة الأطفال ومفهومها". وتطرق في محور آخر إلى الجوانب التربوية في قصص الأطفال ، ويحث في تجربة قصة الأطفال في العراق ، جنورها وأنماطها وأساليبها العلمية . كما وضع في نهاية الفصل محوراً أشبه بالدرس المنهجي والعلمي ، وهو مُوجُّه إلى المعلمين والمربين جاء تحت عنوان : «كيف تُعلَّم الأطفال كتابة القصة».

ونهاية القول إن هذا الكتاب المهم ، الذي اعتبره البعض منهجاً دراسياً ، يصلح أن يكون مادة علمية أساسية في التدريس الابتدائي والجامعي ، وخاصة في الفروع المعنية بالتربية وثقافة الأطفال ، وذلك لأهمية ما جاء فيه من محاور أساسية ومهمة في ثقافة الأطفال وعلاقتها بالتربية الحديثة .

ويالتعمق في قراءة الكتاب ودراسته بتضع هذا القول، ودعوته للاحتفاء بالكتاب ومؤلفه الذي برع في البحث العلمي الدقيق لأهم الجوانب العلمية التربوية والعلمية التثقيفية من خلال ثقافة الأطفال ، التي تُشكّلُ الأساس المتين لبناء الطفل وتكوين شخصيته وتحصين وعيه وتعلويره ليكون جديراً بالمستقبل له ولامته المجيدة .

دور مسجسلات الأطفسال في التنششة السيساسية للطفل

د.محمود حسن إسماعيل ٥

تقديسم

تعتبر مجلات الأطفال من الوسائل الإعلامية المهمة ، التي تحظى باهتمام الطفل ، وتسهم في إشباع الكثير من احتياجاته ، وفي تشكيل وبناء شخصيته ، بالإضافة إلى إمداده بالمعارف المختلفة ، التي تساعده على النمو العقلي والعاطفي والاجتماعي والانفعالي .

من هنا اهتمت الدراسات الأكاديمية في مجال إعلام الطفل وثقافته بموضوع «مجلات الأطفال» وربطت ما بين تلك الوسيلة الإعلامية والعديد من المتغيرات المتعلقة بالطفولة ، مثل: الجانب المعرفي والاجتماعي ، قضايا الطفولة ، القيم الاجتماعي ، تنمية الانتماء ، التنعية الإعلامية ، وغيرها .

واستتنت هذه الدراسات إلى النظريات الإعلامية المعروفة مثل نظرية الاستخدامات، والإشباعات، والفرس الثقافي ، والتعلم الاجتماعي ، كما استخدمت مناهج بحثية متنوعة .

ومن الدراسات المهمة التي أجريت مؤخراً في موضوع مجلات الأطفال: الدراستان اللتان سنعرض لهما في هذا العدد ، وهما يتصلان بمجالين من مجالات الطفولة غابة في الأهمية ، هما التنشئة السياسية للطفل وأنماط التفكير الناقد والابتكاري ،

فالتنشئة السياسية: تركز على العُمليات التي يكتسب بواسطتها الطفل هويته الثقافية المحدودة، ومن خلال هذه العمليات يكون استجاباته والراكاته ووعيه وعاطفته،

🗘 أستاذ مساعد، ورئيس قسم الإعلام وتَقافة الطفل، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس .

وهي عملية مستمرة تبدأ من عمر الثالثة تقريباً وتلازم الفرد طيلة حياته ، ويتعلق بمفهوم التنشئة السياسية ، الرعي التنشئة السياسية ، الشعاسية ، الرعي السياسية والمسياسية ، وغاية التنشئة السياسية إعداد جيل قادر على المشاركة في العملية السياسية ، من هنا تظهر أهميتها في مجتمعنا العربي في ظل إحجام نسبة كبيرة من شبابنا عن المشاركة بفاعلية في العملية السياسية .

أما التفكير ، فيتصل بالعمليات العقلية ، ويتعلق بالتصور العقلي الداخلي الأحداث والأشياء ، وهناك مستويات مختلفة ومتدرجة التفكير هي ما يطلق عليه أنماط التفكير ، والأشياء ، وهناك التفكير المتداعي والترابطي ، وهناك التفكير الناقد ، التفكير الموجه ، التفكير الابتكاري ، ويعتبر الالتفات إلى دور وسائل الإعلام في تنمية أنماط التفكير لدى الأطفال من الاتجاهات الحديثة في بحوث إعلام الطفل ، والتي تفتح المجال أمام القائمين على تربية الطفل إلى الأخذ في الاعتبار أهمية هذا الدور .

الدراسة الأولى:

دور مجادت الأطفال في التنشئة السياسية الطفل ، أعدها الباحث عربي عبد العزيز الطوشي لنيل درجة دكتوراه الفلسفة في إعلام وثقافة الطفل من معهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس ، وأجيزت الرسالة في سبتمبر 1999، تقع الدراسة في 289 صفحة موزعة على سنة فمبول كالتالى :

- الفصل الأول شمل الإطار العام للدراسة من مقدمة وأهمية وتحديد للمشكلة
 والأهداف والتساؤلات والمنهج والمفاهيم والدراسات السابقة .
- الفصل الثاني: يتناول فيه الباحث عملية التنشئة السياسية من حيث المفهوم ،
 وعلاقته ببعض المفاهيم السياسية الأخرى ، ثم مراحل وأبعاد ووسائط التنشئة السياسية .
- وخصص الباحث القصل الثالث لمجلات الأطفال ، ونشأتها وخصائصها ودورها في عملية التنشئة السياسية .
 - وفي الفصل الرابع استعرض الباحث نتائج دراسته التحليلية .
 - وفي الفصل الفامس نتائج الدراسة للبدائدة .

واختتتمت الدراسة بالقصل الساس الذي تضمن تحليل مقارن لنتائج الدراسة
 بالإضافة إلى مجموعة من التوصيات والمقترحات .

وتأتي أهمية تلك الدراسة من ربطها ما بين مجلات الأطفال كوسيلة إعلامية وما يمكن أن تقوم به من دور في عملية التنشئة السياسية للأطفال ؛ حيث اهتمت بدراسة الأفكار والمعلومات والقيم السياسية لدى الأطفال ، وعلاقتها بتلك المتضمنة في مجلات الأطفال ، وعلاقتها بتلك المتضمنة في مجلات الأطفال في هذا المجال ، وتلفت أنظار القائمين عليها إلى الأخذ في الاعتبار أبعاد التنشئة السياسية عند تخطيطهم لتلك المجلات .

كما تتبع أهمية الدراسة من تناولها مرحلة عمرية مهمة وهي 9 – 12 سنة (الطفولة المتأخرة) وهي مرحلة مهمة من مراحل التكوين والتشكيل ، والتي لم تحظ بالدراسات الكافية في مجال التنشئة السياسية .

أولاً : مشكلة الدراسة :

تحددت المشكلة الرئيسية في التعرف على دور مجلات الأطفال في التنشئة السياسية للطفل ، وذلك من خلال مدى ملاصة الموضوعات المقدمة على صدفحات تلك المجالات الاحقاب الأطفال ، وتدعيمها المعارف والقيم المراد توصيلها إلى الطفل .

ثانياً ، منهج الدراسة ،

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي ، وتعتبر من الدراسات الأمبريقية ؛ حيث استخدمت الطريقة التحليلية ، والطريقة الميدانية .

ثالثاً : عينة الدراسة :

أ - اختار الباحث عينة من مجلات الأطفال ، تتمثل في مجلة سمير ، ومجلة علاء
 الدين . وأرجع الباحث أسباب اختيار هاتين المجلتين إلى اعتبارهما من أبرز
 مجلات الأطفال في مصر ، وتتوجهان إلى فئة عمرية متقدمة نسبياً .

ب - عينة من تلاميذ المدارس الابتدائية (الصف الخامس) وتلاميذ المدارس الإعدادية
 (الصف الأول) ، تم اختيارهم بأسلوب العينة الطبقية العشوائية من مدينة
 القاهرة (9-21 سنة) وبلغ حجم العينة ٤٠٠ مفردة .

رابعاً : أدوات الدراسة :

- أ صحيفة تحليل المضمون: لدراسة وتحليل المعلومات والقيم السياسية المتضمنة في مبجلات الأطفال عينة الدراسة ، ومحسادرها ، وأنماطها التحريرية ، واللغة المستخدمة، وعناصر الإبراز ، والشخصيات المحورية ، وقد تناوات الاستمارة فئات «القيم السياسية» التالية : الولاء ، الحرية ، المساواة ، العدالة ، الأمن .
- ب صحيفة استبيان: لتلاميذ العينة (9-2) سنة التعرف على مدى قراعتهم للصحف ومجلات الأطفال ومصادر التنشئة السياسية الخاصة بهم والقيم السياسية الديهم.

خامساً : نتائج الدراسة :

أ - نتائج الدراسة التطيلية :

- ا اهتمت مجلتا علاء الدين وسمير بعرض آراء الأطفال وإبداعاتهم الثقافية والفنية والرد على استفساراتهم ، فقد حرصت مجلة علاء الدين على تخصيص أبواب ثابتة لرسائل القراء مثل : لقاء الأصدقاء ، هواة الطوابع والمراسلة ، قوس قرح ، نادي الرسامين ، كما حرصت مجلة سمير على ذلك أيضاً ، فكان هناك أبواب للأطفال مثل عزيزي سمير ، بريد الكابتن ، كما اهتمت المجلتان بالخبر ؛ حيث جاء في المرتبة الثانية بالنسبة للأنماط التحريرية المستخدمة ، ثم جاءت الألغاز والتسالي في المرتبة الثائثة .
- جاحت الرسوم في مقدمة وسائل جنب الانتباء المستخدمة في مجلتي علاء الدين
 وسمير ، تلى ذلك «الصور» في الترتيب الثاني ، ثم العناوين الكبيرة المتدة في
 الترتيب الثالث .
- جات الموضوعات الترفيهية في الترتيب الأول بالنسبة للموضوعات التي تنشرها
 المجلتان: في حين جاءت الموضوعات الفنية في الترتيب الثاني لمجلة علاء الدين ،

- وتراجعت إلى الترتيب الخامس لمجلة سمير ، وقد جاءت الموضوعات الاجتماعية في الترتيب الثالث لمجلة علاء الدين في مقابل الترتيب الثاني في مجلة سمير .
- 4 عكست مجلتا علاء الدين وسمير مجموعة من القيم السياسية في إطار موضوعاتها المتعددة : حيث جاءت قيمة «الانتماء» في المرتبة الأولى، تليها العدالة ، فالحرية ، فالمساواة ، ثم الأمن .
- 5 اهتمت مجلة علاء الدين ومجلة سمير بالشخصيات الرياضية والتي جاءت في الترتيب
 الأول بالنسبة الشخصيات الرئيسية التي ركزت عليها ، تلى ذلك الشخصيات الدينية،
 ثم الشخصيات الفنية ، وجاءت الشخصيات السياسية والولمنية في الترتيب الرابع .

ب - نتائج الدراسة البيدانية :

- 1 أظهرت نتائج الدراسة ارتفاع معدل قراءات الأطفال لجلاتهم ، وأن الإناث كانوا أكثر حرصاً على قراءة المجلات من الذكور .. وطلاب المدارس الخاصة أكثر من طلاب المدارس الحكومية ، وقد حظيت مجلة ميكي بأعلى نسبة قراءة ، وجاءت علاء الدين في الترتيب الثانى ، ثم سمير ، ثم صندوق الدنيا .
- كان «المنزل» هو المصدر الأول لحصول الأطفال على مجلتهم، وكان المصدرالثاني هو
 الأطفال أنفسهم ، ثم المكتبة كمصدر ثالث ، وأخيراً الاستعارة من الزماد» .
- 3 أظهرت نتائج الدراسة إلمام الأطفال بقدر كبير من المعلومات السياسية ؛ حيث عرف شخصية رئيس الوزراء المسري \$1.2% من أفراد العينة و63٪ شخصية رئيس مجلس الشعب ، 73.2٪ شخصية وزير التربية والتعليم، وكانت هناك فررق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في معرفة الشخصيات المصرية المهمة ، وذلك لصالح الذكور ، كما كان تلاميذ المدارس الضاصة أكثر معرفة من تلاميذ المدارس الضاصة.

سادساً ؛ أهم توصيات الدراسة ؛

العمل على تطوير مجالات الأطفال بما يتماشى مع متطلبات العصر المالي ،
 واحتياجات الأطفال وذلك بما يلي :

- تنمية المعلومات والمعارف السياسية المختلفة الأطفالنا لما لها من أهمية في تنشئة الطفل ونمو وجهه السياسي .
 - التركيز على الشخصيات والرموز الوطنية والقومية .
 - الاهتمام بتشجيع الأطفال على المشاركة الإيجابية في تحرير مجلاتهم.
- 2 ضرورة اتفاق وتكامل وسائل الإعلام على مضمون للتنشئة السياسية وأبعادها ..
 وضرورة تضافر مؤسسات المجتمع المختلفة في بث وتنمية قيمة الولاء وحب الوطن ادى الأطفال .

الدراسة الثانية ،

فعائية مجانت الأطفال في تتمية بعض أنماط التفكير لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية أعدما الباحث محمد عبد الغفار محمد يوسف لنيل درجة الملجستير في دراسات الطفولة من معهد الدراسات العليا للطفولة ، جامعة عين شمس ، وأجيزت الرسالة في أكتوير . 1999 .

تقع الدراسة في 310 صفحة موزعة على سنة فصول كالتالي :

- الشمل الأول : شمل مدخلاً إلى الدراسة ، تناول فيه الباحث أهمية الدراسة ،
 وأهدافها ، ومشكلتها ، وحدودها ، وفروضها ، ومصطلحاتها .
- القصل الثاني : وضم الإطار النظري الدراسة والمتمثل في : مجلات الأطفال ودورها
 في نتمية التفكير ، ثم أنماط التفكير ،
 - النصل الثالث: وبتناول فيه الباحث الدراسات السابقة .
 - القصل الرابسع : منهج الدراسة واجراءاتها ،
 - الغصل المامس : نتائج الدراسة التحليلية .
 - الفصل السائس : نتائج الدراسة التجريبية .

وتأتي أهمية تلك الدراسة من تناولها موضوعاً في غاية الأهمية، وهو «التفكير»، ولفت الأنظار إلى أهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه وسائل الإعلام في تتميته لدى أطغالنا في ظل ما يشهده العصر الحديث من تضخم معرفي هائل في مجال العلوم والتكنولوجيا يوثر فيه بشكل مباشر أساليب وتقنيات علمية نابعة من تفكير الإنسان وابتكاراته المستمرة. كما أن البحوث والدراسات التي أجريت على مجلات الأطفال في العالم العربي لم تهتم بتنمية التفكير الناقد والتفكير الابتكاري لدى الأطفال ، ومدى ملاءمة ما يقدم فيها لمستويات التفكير ، على الرغم من أن التفكير يعتبر من العمليات المتاحة للأطفال منذ بداية مراحل نموهم .

كما أن تلك الدراسة تربط بين الإعلام والتعليم ، على اعتبار أن وسائل الإعلام يمكن أو يجب أن تتضمن بعض الجوانب التربوية المرتبطة بمهارات التفكير العليا كهدف من أهداف التربية .

أولاً : مشكلة الدراسة :

تبلورت مشكلة الدراسة في مجموعة من التساؤلات هي :

- ما مهارات كل من التفكير الناقد والتفكير الابتكاري التي يمكن تضمينها في
 مجلات الأطفال ؟
- ما الجوانب التربوية اللازمة لتنمية نمطي التفكير الناقد والتفكير الابتكاري التي يمكن تضمينها في مجلات الأطفال؟

ثانيا ، منهج الدراسة ،

استخدمت الدراسة منهجين أساسيين ، الأول هو المنهج الوصفي والثاني هو المنهج التجريبي ، وفي إطار المنهج الوصفي استخدم الباحث طريقة المسح بالعينة لأعداد من مجلات الأطفال .

ثالثاً : عينة الدراسة :

أ – المينة التحليلية :

تم اختيار أعداد من مجلة ماجد ، وأعداد من مجلة علاء الدين ، المعادرة في الفترة من أول مارس 1996 ، وحتى نهاية مايو 1996 (13 عدد من كل مجلة) .

ب - عينة الدراسة التجريبية:

تم استخدام أسلوب العينة ذات المراحل المتعددة لاختيار عينة من تلاميذ الصف الأول

الإعدادي بمحافظة دمياط ؛ حيث تم اختيار إدارة دمياط التطيمية اختياراً عشوائياً من إدارات محافظة دمياط ثم تم اختيار ثلاث مدارس من تلك الإدارة عشوائياً ثم تم تقسيم هؤلاء التلاميذ إلى مجموعتين أحدهما تقرأ إحدى المجلتين أو كلتاهما، والثانية لا تقرأ أياً من المجلتين ، ويلم حجم العينة الكلية 135 تلميذاً وتلميذة .

رابعاً : أدوات الدراسة :

- أ استمارة تحليل مضمون لمجلتي ماجد وعلاء الدين ، لمعرفة مدى توافر مهارات نمطي التفكير الابتكاري والثاقد فيها ، كما تم استخدام تحليل المحتوى الكيفي لمعرفة مدى توافر بعض الجوانب التربوية في المجلتين .
 - ب اختبار التفكير الناقد : اختبار واطسون جليسر Watson Glaser
 - ج. اختبار التفكير الابتكارى: اختبار بول تورانس Torrance .

خامساً : نتائج الدراسة :

أ - نتائج الدراسة التحليلية :

- إ جادت نسب توافر مهارات التفكير الثاقد (الاستنتاج المسلمات الاستنباط التفسير تقويم الحجج) في مجلة ماجد أعلى من نسب توافر هذه المهارات بمجلة علاء الدين .
- 2 جاءت نسب توافر مهارتي الطلاقة والأصالة لمجلة علاء الدين أعلى من نسب توافرها
 في مجلة ماجد .
- عدد العبارات المرتبطة بتنمية نمطي التفكير الناقد والتفكير الابتكاري في كل
 من مجلتي علاء الدين وماجد ثلاث عبارات وصفية بنسبة 42٪.
- 4 توفرت العبارات المرتبطة بدور مجلة الطفل في تنمية التفكير بنسبة 44٪ من مجلة علاء الدين ، 33٪ في مجلة ماجد .
- 5 أوضحت نتائج التحليل الكمي أن مجلة ماجد أفضل من مجلة علاء الدين في معظم
 الأبراب في تنمية التفكير الناقد والتفكير الابتكاري، في حين أوضحت نتائج التحليل

الكيفي أن مجلة علاء الدين أفضل من مجلة ماجد في تنمية نمطي التفكير الناقد والتفكير الابتكاري .

ب -- نتائج البراسة التجريبية :

- 1 هذاك فروق ذات دلالة إحصائية بين التطبيق القبلي والتطبيق البعدي لكل من اختبار التفكير الناقد والتفكير الابتكاري لصالح التطبيق البعدي للاختبارين ، وذلك بالنسبة لقراء مجلتى علاء الدين وماجد .
- 2 وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات التلاميذ الذين قرأوا مجلة علاء الدين
 والتلاميذ الذي قرأوا مجلة ماجد في اختبار التفكير الناقد والتفكير الابتكاري لمالح
 الذين قرأوا مجلة علاء الدين.

سادسا : أهم توصيات الدراسة :

- 1 ضرورة أن تحتوي موضوعات مجلة الطفل على مهارات التفكير العليا ، خاصة مهارتي التفكير الناقد والتفكير الابتكارى ،
- 2 أن تحتوي القمعة داخل مجلة الطفل على المعلومات العلمية التي تشرح كيفية التوصل إلى اكتشافها بحيث تعمل في النهاية على تنمية التفكير لدى الطفل
- 3 محاولة إصدار مجلة الطفل العربي ، يشترك في إعدادها وتحريرها نخبة من المتخصصين من الأقطار العربية كافة ، وتعمل على تنمية نعطي التفكير الناقد والابتكاري .

أوجه الاتضاق والاختلاف ما بين الدراستين:

أ - من حيث المنهج والإجراءات:

- اتفقت الدراستان في استخدامهما للمنهج الوصفي ، إلا أن الدراسة الثانية
 استخدمت المنهج التجريبي أيضاً
- استخدمت الدراستان استمارة لتحليل مضمون مجلات الأطفال ، وإن اختلفت الفثات في ضوء الأهداف الخاصة لكل دراسة . وفي حين استخدمت الدراسة الأولى استمارة استبيان للتلاميذ . 9 - 12 سنة ، استخدمت الدراسة الثانية

- مجموعة من الأدوات الرتبطة بالمنهج التجريبي مثل اختبارات التفكير واستمارة المستوى الاجتماعي الاقتصادي .
- استخدمت الدراستان عينة من الأطفال في المرحلة العمرية نفسها من 12 15
 سنة.

ب - من حيث المضوع :

شكلت «مجلات الأطفال» الموضوع الرئيس الدراستين ، وقد بحثت الدراسة الأولى في دور تلك المجلات «علاء الدين ، سمير » في عملية التنشئة السياسية ، في حين بحثت الدراسة الثانية عن أنماط التفكير الناقد والابتكاري المتضمنة في تلك المجلات «علاء الدين، ماجد» .

232

نَكُولِنَ فُعِظُمِنًا

 المؤتمر العربي الإتليمي حول إدماج ثوي الاحتياجات الخاصة في التعليم النظامي

المؤتمر العربي رفيع المستوى لحقوق الطفل
 محمد عبده الزغير
 منسق وحدة تنمية الطفولة - المجلس العربي للطفولة والتنمية

المؤتمر العربي الإقليمي حول إدماج ذوي الاحتياجات الخاصة في التسميعات النظامي بيسسرون 7 - 10 مسايو 2001 م

نظم مكتب اليونسكو الإقليمي في الدول العربية مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ورعاية الأطفال السويدية والبريطانية، عقد المؤتمر العربي الإقليمي حول إدماج نوي الاحتياجات الخاصة في التعليم النظامي ببيروت، خلال الفترة من 7 - 10 مايو (أيار) 2001 م .

وقد شارك المجلس العربي للطفولة والتنمية في الفعالية باعتباره منظمة عربية إقليمية كما شارك في المؤتمر ممثلون للوزارات والمؤسسات والجمعيات الأهلية في (6) لولة عربية، هي المملكة الأرمنية الهاشمية، الإمارات العربية المتحدة، البحرين، تونس، المملكة العربية السعودية، الجمهورية السودانية، الجمهورية العربية السورية، سلطنة عمان، الجمهورية العراقية، دولة فلسطين، دولة قطر، دولة الكويت، الجمهورية اللبنانية، جمهورية مصر العربية، المملكة المغربية، والجمهورية اليمنية، وكذلك أيضاً من جمهورية إيران الإسلامية، والعديد من للنظمات العربية والإقليمية والدولية.

وعلى مدار أربعة أيام ناقش الحاضرون في المؤتمر الآتي:

- مبادئ الدمج .
- التقدم المحرز دولياً منذ إعلان سلامنكا على مستوى الإقليم ،
 - الدارس ،

عنسق وحدة تتمية الطفولة بالمجلس العربي للطفولة والتتنمية .

- إعداد المعلم والكادر التعليمي والتعليم الجامع ،
 - التعليم الشامل من الطفولة الميكرة ،
 - مجابهة التمييز ،
 - تقييم ومراقبة مشروعات التعليم الجامع .

كما عرضت بعض النول العربية تجاريها مثل :

- تجربة الأردن بشأن دمج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في مدارس العاديين... مقاهيم وأسس .
- تجرية السعودية بشأن دمج الأطفال ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة في المدارس العادية .
 - تجربة فلسطين بشأن التعليم الجامع .
 - تجرية لبنان بشأن دمج المكفوفين في المدارس العادية .
 - تجربة المغرب بشأن الإدماج المدرسي انوي الحاجات الخاصة ،
 - تجربة المغرب بشأن الإدماج المدرسي لنوي الحاجات الخاصة ،
- تجرية مصر عن مشروع مركز سيتي لإدماج نوي الاحتياجات الخاصة في المدارس.
 - تجرية اليمن بشأن تطوير التربية الشاملة في وزارة التربية والتعليم ،

كما بحث المشاركون في إطار مجموعات عمل، المعاور التالية :

- التعليم الشامل والتشريعات والأنظمة التعليمية اللازمة .
- تكييف البيئة التعليمية ومناهج التعلم لملاصة الاحتياجات التربوية لذوي الحاجات الخاصة .
 - التعليم الشامل والمعلم إعداد المعلم والكادر التعليمي .
 - التعليم الجامع والشراكة مع الطفل والأسرة والمجتمع .

ويهذا يكون جدول أعمال المؤتمر قد شمل المعلومات النظرية فيما يخص الإدماج في التعليم الشامل، وكذلك التجارب الوطنية لتطبيق الإدماج، وأخيراً مناقشة وتكييف المعلومات النظرية في ضوء واقع التجارب التي تم تنفيذها مع الترجهات للعمل المستقبلي . ولهي ختام المؤتمر تم إقرار مجموعة من التوصيات وهي نتاج جهود مجموعات العمل والخبراء، وأكنت التوصيات في محتواها على الالتزام بمبادئ وأسس مؤتمر سلامنكا (1994) في مجال تعليم نري الاحتياجات التربوية الخاصة. كما دعت الدول المشاركة إلى العمل على تنفيذ توصيات مؤتمر سلامنكا، والبدء بالخطوات والنشاطات اللازمة لتحقيق هذه التوصيات في الواقع العربي .

وقيما يلى نعرض تومنيات المؤتمر:

أولاً : توصيات عامة :

- العمل على توحيد الجهود المبتولة في سبيل إعداد قاموس موحد للمصطلحات والمقاهيم المستخدمة في مجال التعليم الجامم .
- 2- دعوة وزراء التربية والتعليم والمعارف في الدول العربية إلى مضاطبة اليونسكو من أجل استحداث شعبة في المكتب الإقليمي للتربية في الدول العربية للتسبيق والمتابعة في تنفيذ القرارات والترصيات والبرامج والأطر المتطقة بالتعليم الجامع .
- 3- يقوم المكتب الإقليمي للتربية في النول العربية بتكليف فريق عمل من الخبراء بإعداد دليل تنفذ توصيات هذا المؤتمر يتضمن العناصر التالية لكل توصية:
 - ا-- خلفية التوصية ،
 - 2- التعريف بالتوصية ،
 - 3- هدف التوصية .
 - 4- آليات تنفيذ التوصية .
 - 5- الجهة أو الجهات المعنية بتنفيذ التوصية ،
- 4- تشجيع البحث العلمي في مجال تربية وتعليم نوي الاحتياجات الخاصة ضمن إطار التعليم الجامع .
- 5- دعوة الجهات المعنية في البائد العربية إلى إيلاء اهتمام خاص بقضايا الفتيات المعوقات، والتلكيد على ضرورة تحقيق تكافق الفرص لهن في مجالات العمل والتأهيل والتوظيف .

- 6- دعوة الدول العربية والمنظمات المحلية الإقليمية والدولية إلى تقديم الدعم والمسائدة إلى أطفال انتفاضة الأقصى في فلسطين، الذين تتزايد أنواع الإعاقة لديهم جراء الاعتداءات الصهيونية الهمجية، وإلى كافة أطفال المنطقة الذين يعانون من ويلات الحروب والحصار والتهميش.
- -7 تقعيل دور الإعلام من خلال وسائله ومنابره المختلفة في سبيل تغيير الاتجاهات والمواقف السلبية تجاه نوى الاحتياجات الخاصة.

ثانياً :- التشريعات والأنظمة التعليمية

- العول العربية إلى جعل مرجعية تربية وتعليم نوي الاحتياجات الخاصة مناطة برزارات التربية والتعليم والمعارف بالتنسيق مع الجهات المعنية الأخرى .
- عرورة الاستفادة من الخبرات والتجارب العربية والعالمية في مجال التعليم الجامع
 وإيجاد الآليات الكفيلة بتحقيق ذلك .
- 3- إنشاء وتفعيل مواقع على الشبكة العالمية (إنترنت Internet) وربطها ببعضها
 بغرض تسهيل تبادل المعلومات في مجال التعليم .
- 4- دعوة الدول العربية إلى وضع برنامج التدخل المبكر والدمج التربوى ضمن أولوياتها .
- دعوة الدول العربية إلى وضع أو تطوير التشريعات والسياسات في مجال تربية
 وتعليم نوى الاحتياجات الخاصة بما ينسجم مع مواثيق الأمم المتحدة ذات العلاقة.
- 6- دعوة وزارات التربية والتعليم والمعارف في الدول العربية إلى اعتماد اللامركزية في
 تعميم التعليم الجامع .
- 7- دعوة وزارات التربية والتعليم والمعارف ومؤسسات التعليم العالي إلى تضمين مقاميم تربية وتعليم ذوي الاجتياجات الخاصة في مناهجها الدراسية ضمن إطار التعليم الجامع.
- 8- تغيير الدور المستقبلي لمعاهد ومراكز التربية الخاصة بما ينسجم مع متطلبات التعليم
 الجامع .

-- تفعيل دور الحكومات العربية في المنظمات الإقليمية والدولية بغرض تدعيم التعليم
 الجامم .

ثالثاً : البيئة المدرسية ومناهج التعليم

- تصميم وتجهيز الفصول المرسية وتوفير التقنيات بما يضمن تحقيق متطلبات التعليم الجامع .
- -- توفير الأجهزة التعويضية اللازمة ووسائل الدعم المساندة للأطفال ذوي الاحتياجات
 الخاصة لضمان فاعلية مشاركتهم في كافة الأنشطة التربوية والتعليمية .
- 3- اعتماد مناهج وظيفية تساعد على التغلب على سلبيات التعليم الحالي التي قد
 نتعارض مع ميدأ التعليم الجامع .
- 4- اعتماد أساليب ونظم تقويم مرنة تقيس مدى أداء الطفل ذي الاحتياجات الخاصة
 مقارنة بأدائه .
- 5- ضرورة دمج نوي الاحتياجات الخاصة في مراحل أعمارهم المختلفة في كل الأنشطة الترفيهية والثقافية والتربوية والرياضية وغيرها وذلك بخلق علاقات شراكة بين كل المعنيين بتلك الانشطة .

رابعاً: إعداد وتدريب الكوادر البشرية

- الاستفادة من أنماط التربية الفاصة وخدماتها وخبراتها مثل برامج غرفة المصادر والمعلم المتجول والمعلم المستشار بالإضافة إلى برامج أخرى مثل من طفل إلى طفل والتأهيل المجتمعي .
- 2- التركيز على التنوع والمرونة في طرائق التدريس واست خدام طرائق التدريس الاستقصائية بدلاً من التلقينية، مع التأكيد على تصميم الخطط التربوية الفردية وأساليب تنفيذها.
- 3- دعوة الجامعات والكليات وبور المعلمين إلى مراجعة برامجها وخططها الدراسية بما ينسجم مع متطلبات التعليم الجامع والعمل على استحداث برامج التربية الخاصة على المسترى الجامعى والدراسات العليا .

- 4- وضع ضوابط ومعايير لاختيار المعلمين الذين يمكن أن يلتحقوا ببرامج إعداد كوادر
 التربية الخاصة، والعمل على تضمين مفاهيم التعليم الجامع في برامج المعلمين
 وتدريبهم.
 - إنشاء وتفعيل مراكز إعداد الوسائل التعليمية وتدريب المعلمين على إنتاجها .
- 6- تكليف المكتب الإقليمي للتربية في الدول العربية بحصر الكفاءات المتخصصة في
 مجال التربية وتعليم نوي الاحتياجات الخاصة في سبيل الاستفادة من خبراتهم .

خامساً ؛ الشراكة مع الطفل والأسرة والمجتمع

- ضرورة إقامة علاقات تنسيق وشراكة متكافئة بين الجمعيات الأهلية والحكومية
 وقطاعات المجتمع المختلفة تكون مبنية على أساس التعاون والدعم والمساندة
 والتواصل وذلك باستحداث آليات للتخطيط والتنسيق والتنفيذ والمتابعة
- تفعيل وتعزيز دور الأهل وإشراكهم في إعداد وتخطيط وتنفيذ البرامج التربوية عند
 اتخاذ القرارات التي تخص أطفالهم .
- 3- تدريب الأهل وتتقيفهم على كيفية التعامل مع أطفالهم، إضافة إلى ضرورة توعيتهم بحقوق أطفالهم والعمل على الدفاع عنها طبقاً لاتفاقية حقوق الطفل.
- 4- ضرورة التركيز على مكامن القوة وقدرات الطفل ذي الاحتياجات الخاصة مع تثمين
 رأيه وإشراكه في القرارات المختلفة الخاصة به .
- 5- ضرورة مساهمة المجتمع المحلي والاستفادة من موارده لتوفير فرص وصول نوي الاحتياجات الخاصة في المجالات المتعلقة بالباني والنقل والاتصال والتواصل في المدارس والأماكن العامة .

المؤتمر العسريي رفسيع المستوى لحقوق الطفل القسامرة 2 - 4 بولسر 2001 م

تتفيذاً لقرار مجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة ، الذي عقد في 27 ، 28 مارس 2001 ، بعمان – المملكة الأردنية الهاشمية ، بشأن اعتماد الإطار العربي لحقوق الطفل ، والدعوة إلى عقد مؤتمر عربي رفيع المستوى لوضع الخطط والآليات المناسبة بهدف تفعيل العمل العربي المشترك في مجال الطفولة ، والمشاركة الإيجابية في أعمال الدررة الخاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة حول الطفولة ، والتي ستعقد أعمالها في سبتمبر 2001 ،

انعقد المؤتمر العربي رفيع المستوى لحقوق الطفل خلال الفترة من 2 - 4 يوليو 2001 بعقر الأمانة العامة لجامعة النول العربية ويرعاية السيدة الفاضلة سوزان مبارك ، قرينة رئيس جمهورية مصر العربية ، وبمشاركة كريمة من جلالة الملكة رانيا العبد الله قرينة عامل الأردن رئيس القمة العربية .

وشارك في أعمال المؤتمر وفود من جميع الدول العربية ضمت عدداً من الشخصيات رفيعة المستوى والوزراء والقيادات والخبراء وممثلي المنظمات الأهلية العربية ، وممثلي النشء العربي ، بالإضافة إلى مشاركة ممثلين عن بعض المنظمات العربية والمكتب الإقليمي لمنظمة الأمم المتحدة ذات العلاقة ، وهي :

المجلس العربي للطفولة والتتمية ، منظمة العمل العربية ، مؤسسة الحريري ، منظمة الأسرة العربية ، مؤسسة الحريري ، منظمة الأسرة العربية ، والمكتب الإقليمي للنظمة العملية ، المكتب الإقليمي لمنظمة العمل النواية ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب أسيا (الاسكول) ، رابطة العالم الإسلامي (هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية بالسعودية) ، اللجنة

الإسلامية العالمية للدعوة والإغاثة ، مكتب يونيسيف القاهرة ، اللجنة الوطنية لليونسكو ، الاكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا والنقل البحري ، المجلس القومي للمرأة في مصر ، رابطة المرأة العربية ، بالإضافة إلى مشاركة عدد كبير من ممثلي المؤسسات والجمعيات الأهلية المعنية في دولة مقر جامعة الدول العربية .

وهدف المؤتمر إلى وضع الأليات المناسبة لتفعيل العمل العربي المسترك في مجال الطفولة ، وتنسيق المواقف العربية قبل انعقاد الدورة الخاصة للجمعية العامة المعنية بحقوق الطفل ، وكذلك أيضاً بلورة موقف عربى موحد ومشاركة فعالة قبل وانتهاء انعقاد الدورة .

كما هدف المؤتمر إلى الإعداد لعقد مؤتمر ثانٍ رفيع المستوى في تونس بعد انعقاد الدورة الخاصة ، وذلك لوضع خطة العمل العربية في ضوء الأهداف العالمية الجديدة ، ويما يتفق مم الواقم العربي .

وبالتوازي مع انعقاد المؤتمر تم عقد اجتماع تحضيري لمثلي مؤسسات المجتمع المدني من الوفود العربية ، بمقر المجلس العربي للطفولة والتنمية ، كما عقد اجتماع مماثل لمثلي النشء اليافع بالمركز الكشفي العربي ، وذلك لتفعيل مشاركة المجتمع المدني والنشء العربي في هذا المؤتمر ،

وقد شارك في اجتماع ممثلي منظمات المجتمع المدني والذي انعقد في 2001/7/2 , بمقر المجلس وفود مثلت أا دولة عربية هي الأردن ، تونس ، السودان ، العراق ، فلسطين ، الكورت ، لبنان ، ليبيا ، مصر ، المغرب واليمن .

وهجه المشاركون رسالة للمؤتمر العربي رفيع المسترى حول الطفولة أكدوا فيها على أهمية فعالية وتكثيف الحضور العربي لاجتماع الأمم المتحدة الخاص ، وعلى أن تكون توصيات منتدى الرياط أساساً للتوجه العربي ، وأوصى الاجتماع على ضرورة إشراك أعضاء من المجتمع المدني ضمن الوفود الرسمية المشاركة في الاجتماع الخاص للأمم المتحدة ، وأن تكون مرتكزات الرسالة العربية مُعبرة عن خصوصية المنطقة العربية ، كما ناشد الاجتماع الحكومات العربية الدعم للمجالس العليا واللجان الوطنية للطفولة بالأقطار العربية ، وتهيئة السبل لتفعيل نشاطاتها كمنظمات وطنية ومنظمات حكومية وأهلية في الدول العربية .

واستضاف المركز الكشفي العربي في 2/7/1200 اجتماع الشباب العربي اليافع،

والذي أعدت له مؤسسة الحريري والمجلس القومي للأمومة والطفولة في مصر، وشاركت فيه وفوداً من (13) دولة عربية هي: الأردن ، تونس ، البحرين ، چيبوتي ، سلطنة عمان ، السودان ، سوريا ، العراق ، فلسطين ، الكريت ، مصر ، لبنان ، واليمن .

وتم تقديم توصيات هذين الاجتماعين إلى المؤتمر العربي رفيع المستوى لاستيعابها في إطار التوصيات الصادرة عنه .

ولعله من المهم الإشارة إلى ما جاء في جلسات المؤتمر رفيع المستوى ؛ حيث تضمنت الجلسة الافتتاحية كلمات كل من :

- معالى الأمين العام لجامعة النول العربية
- السيدة الفاضلة سوران مبارك قريئة رئيس جمهورية مصر العربية ،
 - جلالة الملكة رائيا العبدالله ، قرينة ملك الملكة الأربنية الهاشمية .
- النائب البرلماني السيدة بهية الصريري ، رئيس لجنة المرأة العربية بالاتصاد
 البرلماني العربي .
 - الطفلة بافا حرار من فلسطين عن الأطفال العرب المشاركين .

وعقب ذلك ألقيت كلمات وفود الدول المشاركة . كما ألقيت كلمات المنظمات العربية والدولية التالية : المجلس العربي للطفولة والتنمية ، المكتب الإقليمي لمنظمة اليونيسيف ، المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية ، المكتب الإقليمي لمنظمة العمل الدولية .

وعلى مدار أربع جاسات عمل مكثفة تم فيها بحث ودراسة بنود أعمال المؤتمر في ضوء الوثائق التي أعدتها الأمانة العامة للجامعة ، ودارت مناقشات مستفيضة أثرت النتائج التي توصل إليها المؤتمر في جاسته الختامية ،

وفيما يلى نقدم عرضاً عاماً لقرارات المؤتمر:

- ١ قرار بالموافقة على إصدار إعلان القاهرة ، وتقعيل آليات العمل العربي المشترك نحو
 عالم عربي جديد بالأطفال .
- 2 قرار بالموافقة على إصدار بيان بالموقف العربي الموحد في الدورة الخاصة للجمعية
 العامة للأمم المتحدة المعنية بالطفولة .
 - 3 قرار بشأن توفير الحماية النواية لأطفال فلسطين ،
 - 4 قرار بالموافقة على اعتبار عام 2002 عاماً الطفل العربي .

5 - قرار بالموافقة على تشكيل لجنة تحضيرية للإعداد الجيد للمؤتمر العربي رفيع
 المستوى المزمع عقده في تونس في الربع الأول من العام 2002 .

الاتفاق على خطة العمل العربية حتى عام 2010 متضمنة الخطط النوعية واقتراح البرامج المتصلة بها ، مم الاستعانة بخبراء ومتخصصين في هذا المجال .

وتعرض هنا القرارين (3،2) الخاصين بالموقف العربي ، والذي سيعرض على الدورة الخاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة المعنية بالطفولة ، وكذلك أيضاً بشان توفير الحماية الدولية الأطفال فلسطين .

بيان بالموقف العربي الموحد في الدورة الخاصة للجمعية العامة للأمم المتحدة المدنية بالطفولة (نيويورك، سبتمبر، ٢٠٠١).

تقديم :

دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى عقد دورة خاصة لها بالطفولة في سبتمبر 2001 بمقرها في نيويورك، بمناسبة انقضاء عشر سنوات على صدور الإعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته ونمائه، وعلى دخول اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل حيز التنفيذ.

وثاك بهدف حث دول العالم لاستكمال ما لم يتم تنفيذه من أهداف الإعلان العالمي إضافة إلى تبني أهداف جديدة تتوازن مع متطلبات العقد الجديد وما يتطلبه ذلك من بلورة إطر الالتزام بتنفيذ هذه الأهداف .

* وكانت الاستجابة العربية لهذه المناسبة متميزة بل وسباقة، فقد مهدت لها إجراءات عربية جادة في سياق تنفيذ أهداف الإعلان العالمي والاتفاقية الدولية، وذلك على المستويين الوطنى والقومى.

فعلى المستوى الوطني: توالى تصديق الدول العربية على اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل ، والتزمت بوضع الخطط وتنفيذها، وإنشاء المجالس أو الهيئات المختصة بالطفولة: مما أحدث نقلة موضوعية في الأداء انعكست بشكل واضع في الموشرات الوطنية خاصة في المجالات الصحية وبرامج التصصين الشامل والتوعية الصحية وتطوير التشريعات، والتزمت بتقديم تقاريرها الدورية إلى اللجنة الدولية لحقوق الطفل ومراجعة أهداف الإعلان

العالمي لمنتصف العقد (عام 1995)، كما التزمت بتقديم تقاريرها لنهاية العقد (عام 2000) إلى الأمين العام للأمم المتحدة .

وعلى المستوى القومي : كان لجامعة الدول العربية مبادراتها في إطار تنفيذ أهداف الإعلان العالمي والاتفاقية الدولية، فوضعت خطة عمل عربية في ضوء هذه الأهداف، صدرت عن اجتماع رفيع المستوى عقد في تونس عام 1992 وقامت إدارة الطفولة بالجامعة العربية في متابعة تنفيذ الدول العربية ومؤسسات العمل العربي المشترك لبنود هذه المضاة وإصدار تقرير سنوي، وأيضاً تقرير عن تنفيذ أهداف منتصف العقد وتقرير عن تنفيذ أهداف منتصف العقد وتقرير عن تنفيذ أهداف منهاية العقد .

* كما تمثل الاستعداد العربي الجاد لهذه المناسبة، والمشاركة في أعمال هذه الدورة من خلال ما أنجزته اللجنة الاستشارية للطفولة العربية – وهي إحدى لجان الجامعة – وأعضاؤها من ممثلي المجالس العليا أو الهيئات الوطنية للطفولة في الدول الأعضاء حين وضعت: "وثيقة عربية لحقوق الطفل" في ضوء أحكام اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل والأهداف العالمية الجديدة وخصوصية الواقع العربي وظروفه، بما يعكس توافق الاهتمام العربي مع الحركة العالمية للطفولة، وتوج هذا الإنجاز بإصدار هذه الوثيقة من مجلس جامعة الدول العربية على مستوى القمة الذي عقد في عمان في مارس 2001 مما يؤكد الترجه الإيجابي والالتزام على أعلى مستويات صنع القرار العربي بالارتقاء بأوضاع أطفال اليوم الذين يمثلون الرصيد البشري المستقبلي للأمة العربية .

* وبالتوازي عقدت العديد من الملتقيات بمشاركة الحكومات والمجتمع المدني والنشء اليافع في سياق الإعداد المشاركة بفاعلية في أعمال هذه الدورة الفاصة، كالمنتدى الإقليمي العربي الشباب (النشء اليافع) في عمان/ أكتوير 2000 والمنتدى الإقليمي العربي لمنظمات المجتمع المدني في الرباط/ فبراير 2001، والندوة الإقليمية العربية حول الطفولة في بيروت/ أبريل 2001 والملتقى العربي الطفولة في بيروت/ أبريل 2001 .

* وبالتوازي طرحت بعض مؤمسات المجتمع المدني العربية مجموعة من البادرات تؤكد التزامها بالتعاون والإسهام الجاد مع الحكومات العربية في النهوض بأوضاع الطفل العربي منها المجلس العربي للطفولة والتنمية، والمعهد العربي لحقوق الإنسان والمرصد الوطنى لحقوق الطفل بالمغرب، ومؤسسة الحريرى بلبنان. وقد تضمنت أهداف المؤتمر رفيع المستوى لصقوق الطفل (2 -- 2001/7/4 -- 2) بالقاهرة :

وضع "رؤية عربية" إزاء المشروع المنقح للوثيقة الفتامية المعد للإصدار من الدورة الضاصة بالطفولة المعنونة "عالم جدير بالأطفال": أي رؤية ذاتية تنطلق من مجمل الذات العربية بخصائصها وقدراتها وهمومها في اتجاه "رؤية عالمية" تتسم بعمومية الخصائص والقدرات والهموم، تكاد أن تكون مجردة من الخصوصية، وتصب اهتمامها نحو محصلة الأمور كما رصدتها مصغوفة البيانات في التقارير الدورية لأحوال الأطفال وأوضاعهم في مختلف الأقاليم من بقاع العالم من أدنى المستويات إلى أعلاها على مدرج الارتقاء والتقدم.

ومن هنا يأتي دورنا ككيان إقليمي – مثل غيرنا من الكيانات الإقليمية الأخرى ~ وتتحدد مهمتنا من خلال هذا المؤتمر، كي نضع رؤيتنا على هذه الوثيقة العالمية :

* فنتفق معها فيما يسهم في الارتقاء بأوضاع أطفالنا من خلال تعرفنا على آحدث المستجدات العلمية والمعرفية والاسترشاد بها في دعم جهودنا من أجل صحة أفضل الأطفالنا وتعليم أجود يؤهلهم لمواكبة التطورات العلمية والمعرفية المستمرة، ولاستخدام التقنيات الحديثة في الاتصالات والمعلومات وذلك وفق إمكاناتنا وظروفنا التي نسعى اللنهوض بها باستمرار .

* وبختلف عنها فيما يشذ عن ما نملكه من خصائص نتميز بها وخصوصية ثقافية وهوية نعتز بالحفاظ عليها ونحرص على أن نورثها الأطفالنا، من خلال الأسرة وإمكاناتها الراسخة في المجتمع العربي، ودورها في تحصين النشء ضد محو الهوية واضعافها وإمداده بالتحصين القيمي الذي يقيه الكثير من المخاطر.

« ونؤكد فيها على ما يحتل جانباً كبيراً من اهتماماتنا، ويشكل مجموعة من التحديات التي علينا أن نواجهها، ونحوطها متكاتفى الأيدي والإرادة ونحاصرها بجهودنا وتعاويننا سوياً حتى تنوب أو تضعف ملامحها كمشكلات أو إشكاليات تعوق تطلعاتنا في التعمية والنقدم والنهضة، ويدفعنا إلى ذلك ليس فقط الجوار الجغرافي الذي يتيح انتقال وانتشار المشكلات في دول الجوار، وليس فقط معاناتنا من وجود دخيل معتدي غُرس داخل

هذا الكيان الجغرافي، وإنما أيضاً تهمدنا في كيان بشري حضاري يلغي الفواصل والحدود بين شعوينا ،

ويأتي في مقدمة هذه المشكلات: الاحتلال الإسرائيلي، وحرب الإبادة في فلسطين والجولان وجنوب لبنان، والفقر وتزايد الأطفال في سوق العمل والأطفال في الشوارع، والتمييز وفقاً للنوع خاصة في فرص التعليم، وفي المعاملة، والعنف ضد الأطفال.

ومن هذا سوف نعمل على :

: 1/2

- المشاركة العربية على أعلى مستوى في الدورة الخاصة للأمم المتحدة .
- عقد اجتماعات تحضيرية على مستوى المنويين الدائمين العرب الدى الأمم المتحدة،
 للعمل على تنسيق وتوحيد الموقف العربي في هذه الدورة الخاصة.
 - 3- أن يتضمن تشكيل الوفود العربية عنصرى المجتمع المدنى والأطفال اليافعين.
- 4- أن تعكس كلمات الوفود العربية واتصالاتها الثنائية ومع المجموعات الدولية الأخرى.
 الرؤية المستقبلية التي تتضمنها الوثائق النهائية للمؤتمر العربي رفيع المستوى لحقوق الطفل.
- 5- أن تشارك النول العربية بفاعلية في الاجتماعات النولية والإقليمية القادمة بما في ذلك الاجتماع التحضيري الأفريقي لمؤتمر يوكوهاما حول الاستخلال الجنسي للأطفال والمؤتمر العربي القادم حول الطفولة في تونس.

ثانياً :

سوف نعمل على تنسيق مواقفنا وأرائنا إزاء نصوص الوثيقة، ومن خلال تعليقاتنا ومداخلاتنا اثناء أعمال هذه الدورة الخاصة؛ حيث سنلتزم بما أوصت به اللجنة الفنية الاستشارية الطفولة العربية في دورتها الثامنة التي عقدت بالقاهرة في الفترة من 5 ~ 7 يونيو (حزيران) 2001 (توصية رقم 2) بشأن الموقف العربي الموحد، وسوف نُعنَبُر عن هذا للموقف في النص أينما وجد وفي المداخلات كالتالي :

- استخدام كلمة "الأسرة الطبيعية" تعبيراً عن الأسرة الزياجية بدلاً من "الأسرة العيشية".
 - 2- استخدام عبارة "النساء بمختلف الأعمار" بدلاً من النساء والمرافقات".

- التعبير عن الأسرة بأنها المكان الطبيعي لتنشئة الطفل.
- 4- استخدام تعبير الصحة الإنجابية بدلاً من خدمات الصحة الجنسية .
 - 5- التحفظ على استخدام مصطلح (الأسرة بجميع أشكالها) .
 - التحلى بالقيم والأخلاق الحميدة للعاملين في مجال الطفولة .
 - 7- التركيز على تحلى الأطفال والمراهقين بالعفة والقيم .
 - 8- التركيز على الفقرات بين الأقواس التي عليها الخلاف.
 - 9- استخدام كلمة "الجنس" بدلاً من "نوع" .
- 10- استخدام كلمة "العدالة بدلاً من" المساواة" للتعبير عن عدم التميين ،
 - أن تكون معايير التنشئة وفقاً للقيم النابعة من الشرائع السماوية .
 - 12- التأكيد على أهمية التعليم ما قبل المدرسة حماية للطفولة المبكرة .
- الاهتمام بالأطفال الذين يعيشون في ظل المنازعات المسلحة، وأيضاً الاهتلال
 الحصار واتوفير الحماية والرعاية لهم .
- 14- التأكيد على أن عمل الأطفال قضية ذات أولوية في العالم العربي، وأن حماية الأطفال من الأعمال الضارة تأتى كخطوة أولى لمواجهة عمل الأطفال بصفة عامة .
 - 15- تشجيم البرامج الكفيلة لمواجهة ظاهرة عمل الأطفال.
 - 6 عدم استغلال عمل الأطفال للضغط على الدول ومحاربة منتجاتها .
 - 71- احترام خصوصيات النول والمناطق وأواوياتها .
- 81- التأكيد على ضرورة حماية أطفال فلسطين من الممارسات الوحشية للاحتلال الإسرائيلي، وإهدار كافة حقوقهم التي نصت عليها الاتفاقيات والمواثيق الدولية والعربية، وكذلك أطفال الجولان وجنوب لبنان.
- التأكيد على مرجعية اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل كنقطة انطلاق نحو العمل
 المستقبلي .
- 20- التأكيد على مرجعية مجموعة الاتفاقيات الدولية التي تتناول حقوق الإنسان وحماية المدنيين، وحقوق المرأة.. إلخ، وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة (خاصة فيما يتعلق بالأطفال والنزاعات) وذلك في مواجهة محاولات الالتفاف حول الأطر القانونية وتهميشها .

15- التأكيد على أهمية ترجمة الالتزام بحماية الأطفال من أثار النزاعات السلحة بآليات محددة بما في ذلك تعزيز دور المقرر الخاص للأمم المتحدة، وأن يقوم مجلس الأمن بدراسة تأثير العقوبات الدولية على الأطفال قبل فرضها، ومتابعة آثارها عليهم، مع المحرص على تضمين كافة المبادرات السلمية، بما في ذلك أعمال لجان التحقيق الدولية، عنصر الحماية الخاصة للأطفال، في ظريف الاحتلال والحصار والأسر، مع ضرورة تعيين المراقبين الدولين لضمان حماية المدنين، وخاصة الأطفال والاستفادة من الخبرة الدولية في تعزيز حماية المدنين، في ظروف النزاعات وذلك عن طريق المبادرات التي تؤكد حصانة العاملين في مجال المعونة الإنسانية وكذلك المعونات الإنسانية والإنسانية والانتفاق على هترات وقف اطلاق الذار لإتاحة الفرصة للخدمات الإنسانية المدنين.

22- الاتفاق على اختيار ممثل للنول العربية التحدث باسم المجموعة العربية ،

23- ضرورة التزام الدول المائحة بالشاركة في المسئولية الدولية الساعية للنهوض بحقوق الطفل، بما في ذلك تخصيص نسبة 0.7٪ من دخلها القومي للمعونة الدولية، وتطبيق مبادرة 20.20 التي تخصيص حداً أدنى من نسبة المعونات الدولية والمخصيصات الوطنية للعمل من أجل الأطفال.

ثالثاً : ملاحظات عامة على الوثيقة :

- احتفقر الوثيقة إلى توضيح أطر الالتزام من جانب الدول المتقدمة والمجتمع الدولي
 لتحقيق ما جاء بها من أهداف، وتوضيح الالتزام الوطني الذي يجب أن بشمل
 بجانب الحكومات كافة المستويات: القرد والأسرة والمجتمع المدني.
- -2 تفتقر الوثيقة إلى توضيح دور الدول المتقدمة والمجتمع الدولي في مساعدة دول العالم
 الثالث لمواجهة الآثار السلبية للعولة .
- 3- تفتقر الوثيقة إلى الوصف الدقيق الأوضاع الأطفال في العالم؛ حيث لم تبرز تلك المشكلات التي يعاني منها الأطفال في بعض المناطق نتيجة الاحتلال الأجنبي والعقربات الاقتصادية .

- 4- تفتقر الوثيقة إلى إطار عام لخطة عمل لتنفيذ ما ورد فيها تسترشد بها الأطراف
 لعمل خطط نوعة وفقاً لظروفها وإمكاناتها
- خفتقر الوثيقة إلى توضيع الأدوار والعلاقات بين المنظمات الدولية والإقليمية والوطنية،
 الحكم منة منها وغير الحكومية .

قراربشأن توفيرا لحماية الدولية الأطفال فلسطين

بالنظر لتعرض الطفل الفلسطيني لأبشع أشكال وصور الانتهاك على يد إسرانيل، ولانتهاكها حقوقه الأساسية في الحياة والأمان والجنسية والهوية، والغذاء والتعليم والسكن والصحة والرعاية الصحية، والتعبير، وكذلك في العيش في أسرة طبيعية.

ولجسامة ما ينجم عن الاعتداءات الإسرائيلية من حرمان الشعب الفلسطيني من مقومات الحياة الطبيعية والاستقرار مما يحرم الطفل الفلسطيني من توفر البينة المواتية للقائه ونمائه وحمالته .

ولإصرار الاحتلال الإسرائيلي على الانتهاك الصارخ القانون الدولي والشرعية الدولية والمواثيق والاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان عموماً، وحقوق الطفل بشكل خاص

ولتأكيد المجتمع الدولي على ضروروة تكاتف الجهود على المستوى الإقليمي والوطني من أجل متابعة ما تم إنجازه في مجال حماية حقوق الطفل في العالم.

ويناء على ما تقدم يوصى المؤتمر بما يلي :

- احتوة جامعة الدول العربية لبذل كل الجهود لعقد اجتماع للدول الأطراف في اتفاقيات
 جنيف لعام 1949 وذلك لحمل إسرائيل على تنفيذ التزاماتها بموجب هذه الاتفاقيات
 وخاصة الاتفاقية الرابعة المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب والاحتلال والتي تنتهكها
 إسرائيل منذ اثنين وخمسين عاماً .
- 2- دعوة الدول العربية الأعضاء، والجامعة، للاتصال بالجهات الفاعلة، وذلك لعت المجتمع الدولي من خلال مجلس الأمن لاتخاذ الإجراءات اللازمة بكل حزم لضمان توفير الحماية للشعب الفلسطيني وأطفال فلسطين من الأخطار المحدقة بهم بسبب عنف الاحتلال الإسرائيلي.



كتــب

أحمد السعيد يونس

رعاية الطفل المعوق : طبياً ونفسياً واجتماعياً / تأليف أحمد السعيد يونس، مصري عبدالحميد حفوره، ط.2.- القاهرة : دار الفكر العربي، 1999- 144 ص .- تدمك 10.390.9 977.

أحمد حسان اللقاني

التربية البيئية بين الحاضر والمستقبل / أحمد حسين اللقاني، فارعة حسن محمد.– القاهرة : عالم الكتب، 1992 .– 369 ص.– تدمك x – 671– 232 – 977 .

أحمد يحيى عبدالحميد

الأسرة والبيئة / أحمد يحيى عبد الحميد ؛ مراجعة وتقديم عبدالهادي الجوهري .- الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 1998 .- 266 من .

إرينيه جوهانسون

النمو الغوي لدى الأطفال ذوي الامتياجات الخاصة : الاتصال الأدائي. إرينيه جوهانسون؛ ترجمة أنسي محمد قاسم -- الإسكندرية : مركز الإسكندرية الكتاب، 1999 .- 183 ص.- تدمك 7--582.20.

الغريب زاهر

تكترابجيا التعليم : نظرة مستقبلية / الغريب زاهر، إقبال بهيهاني -- الكويت : دار الكتاب الحديث، 1999 . - 313 من .- تدمك 8 – 60 - 5758 – 977 .

أنيس الحروب

نظريات وبرامج في تربية المتميزين والموهوبين / تأليف أنيس الحروب.- عمان : دار الشروق النشر والتوزيع ، 1999 .- 264 ص .- تمك 0543 - 9957 .

ياري مكتمارا

غرفة المسادر: دليل معلم التربية الخاصة / تأليف باري مكنمارا: ترجمة زيدان أحمد السرطاوي، إبراهيم بن سعد أبو نيان - الرياض: جامعة الملك سعود، 1998 -- 201 ص .- تنمك 9- 117 - 20- 9960 .

جليل وديع شكور

الطفولة المنحرفة / إعداد جليل وبدع شكور. -- ط 1. بيروت : الدار العربية الطوم ، 1998 . -- 151 ص . - تسمك 2- 44409 -- 863 - .

حنان عبدالحميد عناني

تخطيط برامج الطفل وتطويرها/ تأليف حنان عبد الحميد عنائي -- عمان : صفاء النشر والتوزيع، 1999 . ـ 128 ص .

سهيركامل أحمد

سيكراوجية الأطفال نوي الاحتياجات الخاصة / سهير كامل أحمد . - الإسكندرية : مركز الإسكندرية للكتاب ، 1998 . - 303 ص . - تمك ا-23 – 562 – 977 .

سهيركامل أحمد

الصحة النفسية والتوافق / سهير كامل أحمد .- الإسكندرية : مركز الإسكندرية للكتاب، 1999 .- 459 ص .

سهى أحمد أمين

المتخلفون عقاياً بين الإساءة والإهمال / سهى أحمد أمين؛ إشراف كاميليا إبراهيم عبدالفتاح .-القاهرة : دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، 1999 - 188 ص.- تدمك 6-161- 303 - 977 .

شيلا ووثبر

جماعات اللعب من 18 شهراً حتى الروضة: دليل كامل للآباء/ تأليف بث لفين شيلا وولبر؛ ترجمة هدى محمود الناشف.- القاهر: دار الفكر العربي، 1999 .- 154 ص.- تدمك 4-1777-10-977.

عبدالحافظ سلامة

تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية في التربية الخاصة/ عبدالحافظ سلامه (وآخ) .- عمان: دار الفكر الطباعة والنشر والترزيم، 1999 .- 195 ص.- تيمك 8 9957-07-272 .

عبد الرحمن سيد سليمان

عبد الرحمن سيد سليمان

سيكاوجية نري الاحتياجات الخاصة : الجزء الثاني : أساليب التعرف والتشخيص/ تاليف عبد الرحمن سيد سلمان - القاهرة : مكتبة زهراء الشرق ، 1999 . – 331 ص. -- تدمك X –

علاء الدين كفافي

الإرشاد والعلاج النفسي الأسر : المنظور النسقي الاتصالي/ علاء الدين كفافي.-- القاهرة : دار الفكر العربي ، 1999 . - 445 ص .- تدمك 2- 1955–970 .

فاتن عبد اللطيف

نمو الطفل والتعبير الفني / فاتن عبد اللطيف .– الإسكندرية : المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع، 1999 .- 196 ص .

محمد السيد حلاوة

الرعاية الاجتماعية للطفل الأصم / محمد السيد حلاية: تقديم السيد محمد بدري .- الإسكندرية: المكتب العلمي للنشر والتوزيع ، 1999 .- 293 ص .- تدمك 3- 19 - 5609 -977 .

محمد سيد فهمي

الفئات الخاصة من منظور الخدمة الاجتماعية : المجرمين- المعوقين / محمد سيد فهمي ، السيد رمضان .- الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث ، 1999 .- 335 من .

تبيل عبدالهادي

التفكير عن الأطفال : تطوره وطرق تعليمه / نبيل عبدالهادي .– عمان : دار البازوري الطمية للنشر والتوزيع ، 1999 .– 133 ص .

هدى محمود الناشف

إعداد الطفل العربي للقراءة والكتابة/ هدى محمود الناشف .- القاهرة : دار الفكر العربي، 1999 .- 219 ص .- تدمك -- 1053 – 01-977 .

BOOKS

Books, Sue.

Invisible Children in the Society and Its Schools/ by Sue Books . – New Jersy Lawrence Erlbawn Associates Publishers, 1998 . – 214 p.; 23 cm . – ISBN 0-80582368-9

Briggs, Dennie.

A Class of Their Own: When Children Teach Children/ by Dennie Briggs. - London: bergin & Garvey, 1998. - 177 p.; 24 cm. -ISBN 0-89789-563-0.

Butzow, Carol M.

More Science through Children's Literature: An Integrated Approach/ by Carol M. Butzow and John W. Butzow. - Colorado: Teacher Ideas Press, 1998. - 245 p.; 28 cm. - ISBN 1-56308-266-7

Craissati, Jackie.

Child Sexual Abusers: A Community Treatment Approach/ by Jackie Craissati. – East Sussex: Psychology Press, 1998. – 138 p.; 24 cm. –ISBN 0-86377-734-1.

Einon, Dorothy.

Learning Early: Everything Parents need to encourage and develop their child's learning skills from birth to six years of age/ by Dorothy Einon, - London: Checkmark Books, 1998. - 240 p.; 25 cm. - ISBN 0-8160-4014-1

Elliott, Julian.

Children in difficulty: A guide to understanding and helping/ by Julian Elliott and Maurice Place. — New York: Routledge, 1998. — 230 p.; 23 cm. — ISBN 0-415-14459-0

Erwin, Phil.

Friendship in Childhood and Adolescence/ by Phil Erwin . – New York: Routledge . –164 p.; $22\ cm$. – ISBN 0-415-16233-5

Haw, Kave.

Educating Muslim Girls/ by Kaye Haw . -- Bukingham: Open University Press, 1998 . -- 203 p.; 23 cm . -- ISBN 0-335-19773-6

Head, John.

Understanding the Boys: Issues of Behaviour and Achievement/ by John Head. - New York: Falmer Press, 1999. - 120 p.; 23 cm. - ISBN 0-7507-0866-2.

Hewitt, Sandra K.

Assessing Allegations of Sexual Abuse in Preschool Children: Understanding Small voices/ by Sandra K.Hewitt . – London: SAGE Publications Inc., 1999 – 303 p.; 23 cm . – I SBN 0-7619-0205-8

James, Allison.

Theorizing Childhood/ by Allison Lames, Chris Jenks and Alan Prout. - Cambridge: Polity Press, 1998. - 247p.; 23 cm. - ISBN 0-7456-1565-1

Junn Ellen N

Child Growth and Development/ by Ellen N. Junn, Chris J.Boyatzis . - Connecticut: Dustikin/McGraw Hill, 1999 . - 229 p.; 28 cm . - ISBN 0-07-040122-5

McCulloch, Gary.

Failing the Ordinary Child? The theory and Practice of Working-class Secondary Education/ by Gary McCulloch. – Philadelphia: Open University Press, 1998. – 202 p.; 23 cm. – ISBN-0-335-19787-6

National Research Council.

Preventing Reading Difficulties in Young Children/ by National Research Council . – Washington: National Academy Press, 1998. – 432p.; 23 cm. – ISBN 0-309-06418-x

National Research Council.

Starting Out Right: A Guide to promoting Children's Reading Success/ by The National Research Council. — Washington: National Academy Press, 1999. — 182 p.; 25 cm. — ISBN 0-309-06410-4

Reav. Diane

Class Work: Mother's Involvement in their Children's Primary Schooling/ by Dianc Reay. - London: UCL Press, 1998. - 1980.; 23 cm. - ISBN 1-85728-916-7

Richards, Colin.

How Shall We School Our Children: Primary Education and Its Future/ by Colin Richards and Philip H.Taylor. ~ London: Falmer Press - Taylor & Francis Group, 1998. — 196 p.; 23 cm. — I SBN 0-7507-0781-1

Rose, Steven R.

Group Work with Children and Adolescents: Prevention and Intervention in School and Community Systems/ by Steven R.Rose. – london: SAGE Publications. – 186 p.; 21 cm. – ISBN 0-7691-0161-2

Shafey, Halla E.

Adolescence and State Policy in Egypt/ by Halla E.Shafey . - Giza; The Population Council . - 85p.; 23 cm.

Sheridan, Mary D.

Play in Early Childhood: From birth to six years/ by Mary D. Sheridan; revised and updated by jakie harding and liz meldon-smith. – London: Routledge, 1999. – 54 p.; 23 cm. – ISBN 0-415-18693-5

Smidt, Sandra.

A Guide to carry years practice/ by Sandra Smidt . - London: Routledge, 1998 . - 148 p.; 23 cm . - ISBN 0-415-16961-5

Stevenson, Olive.

Neglected Children: issues and dilemmas/ by Olive Stevenson . - London: Blackwell Science Ltd, 1998 . - 173 p.; 23 cm . - ISBN 0-632-04146-3

Taylor, Jayre.

Early Childhood Studies: A Holistic Introduction/ by Jayre Taylor, Margart Woods . – London: Arnold, 1998 . – 308 p.; 23 cm . – ISBN 0-340-61388-2

Vuckinich, Samuel.

Problem solving in Families: Research and Practice/ by Samuel Vuchinich. - London: SAGE Publications, 1999. - 328 p. 23 cm ISBN 0-7619-0878-1

Witt, Joseph C.

Assessment of Al-Risk and Special Needs Children/ by Joseph C.Witt [et tal.] . - New York: McGraw Hill, 1998 . - 441 p.; 23cm . - ISBN 0-697-24447-4

Wragg, E.C.

Improving Literacy in the Primary School/ by E.C.Wragg, C.M.Wragg, G.S. Haynes, R.P. Chamberlin . - London: Routledge, 1998 . - 290p.; 23 cm . - ISBN 0-415-17288-8

سبياسسات وقواعد النشر

مجلة الطفولة والتنمية .. مجلة علمية ، متخصصة ، فصلية ، مُحَكُمة ، تُعنى بشئون الطفولة والتنمية في الوطن العربي .

سياسات النشر؛

- تنشر المجلة الأعمال العلمية ذات الصلة بالطفولة والتنمية ، والتي لم يسبق نشرها أو
 تقييمها في جهة أخرى .
- تُعبِّر الأعمال التي تنشرها المجلة عن آراء كاتبيها ، ولا تعبر بالضرورة عن رأي
 المجلس العربي للطفولة والتنمية .
- تُعرض البحوث والدراسات المقدمة النشر على اثنين من المحكمين ويكون رأيهما ملزماً،
 وفي حالة اختلاف الرأي يعرض البحث أو الدراسة على مُحكم ثالث ، يكون رأيه قاماءاً.
 - الأعمال العلمية التي تُقدم للمجلة ولا تنشر ، لا تُعاد إلى صاحبها.
- الالتزام بالأصول العلمية في إعداد وكتابة العمل العلمي من حيث كتابة المراجع وأسماء الباحثين والاقتباس والهوامش ، ويفضل وضع الهوامش والمراجع في نهاية المرضوعات ،
- تكرن أواوية النشر للأعمال المقدمة حسب أهمية الموضوع ، وأسلوب عرضه، وتاريخ
 الاستلام ، والالتزام بالتعديلات المطلوبة.

قواعد النشري

- أن تُرسل الأعمال العلمية من نسختين ، ومطبوعة على جهاز الكمبيوتر . ويفضل

- إرسال الموضوع على ديسك (ماكنتوش) برنامج الناشر المكتبي أو الناشر الصحفي .
- يُشار إلى جميع المراجع العربية والأجنبية ضمن البحث بالإشارة إلى اسم المؤلف الأخير (العائلة) ، الاسم الأول ثم الثاني (إن وجد) ، وسنة النشر ، ووضعها بين قوسين () ، الموضوع ، دار النشر ، الطبعة (إن وجدت) ، المدينة ، والصفحات (في حالة الموامش) .
 - الأعمال المقدمة ينبغي أن تكون مكتوبة بلغة عربية سليمة وبأسلوب واضبح .
- كتابة اسم الباحث وجهة عمله وأرقام الاتمسال وعنوائه كاملاً على ورقة مستقلة،
 وارفاق نسخة من السيرة الذائبة .
- يعتبر العمل العلمي قابلاً للنشر إذا توافرت فيه المعايير السابقة في سياسات
 وقواعد النشر ، بالإضافة إلى مراعاة اتباع الآتى :

الدراسات والبعوث :

- أن تقدم في حدود (5000 كلمة) .
- أن تخضع اسياسة التحكيم المشار إليها في سياسات النشر.

مقالات:

- ألا يزيد عيد صفحات المقال على 3500 كلمة .
- أن تكون الموضوعات حديثة ، وألا يكون قد مضي على إعدادها أكثر من سنة واحدة .

تحارب قطرية :

- ألا يزيد عرض التجربة على (3000) كلمة ، التلقي الضوء على نجاحات تجربة حكومية أو أهلية عربية اتعميم الفائدة .
 - أن تكون عروض التجارب حديثة ومستمرة.

عروض کتب:

- ألا يزيد عدد صفحات العرض على 2000 كلمة .
- أن تكون الكتب المعروضة حديثة ، وألا يكون قد مضى على إصدارها أكثر من ثلاث سنوات .

عروض الرسائل الجامعية :

- ألا يزيد عدد صفحات العرض على 2000 كلمة .
- أن تكون الرسائل المعروضة حديثة ، وألا يكون قد مضى على إعدادها أكثر من ثلاث سنوات .

عرض تقارير المؤتمرات والنبوات وحلقات النقاش:

- ألا يزيد عدد صفحات العرض على 1500 كلمة .
- أن تكون تلك الفعاليات حديثة ، وذات أهمية بما تعكسه من مربود إيجابي .

الترجمات :

- ألا يزيد عدد منفحات الموضوعات المترجمة على 2000 كلمة .
- أهمية أن تكون تلك الترجمات حديثة ، مع الإشارة إلى المصدر الأصلي للنص واسم
 كاتبه .

مجلة الطفولة علية - محكمة - ثاث سنوية



تهتم المجلة بنشر الدراسات والبحوث في مجالات الطفولة بكل فروعها (النفسية والتربوية والاجتماعية والفنية والمسرحية والثقافية بعامة والإعلامية) .

وترحب المجلة بالدراسات والبحوث والتقارير ، عن المؤتمرات والندوات وأخبار اللقاءات وورش العمل المختلفة وترجمة الكتب في مجال الطفولة بكل فروعه ، وهي بذلك تعتبر رافداً يزود العاملين في الحقل التربوي من القيادات التربوية والإدارات التعليمية بكل يا يهمهم في مجال تربية وتعليم الطفل .

> تصدرها كلية رياض الأطفال – جامعة القاهرة ٥٦ شارع التحرير – الدقي – القاهرة – جمهورية مصر العربية

الطفولسة

فكرية – ثقافية – عامة



تتناول المجلة موضوعات عديدة ، لعل أبرزها أطفال العراق تحت الحصار ، وآثاره على الصحة المحال ، وآثاره على الصحة المحامة الأطفارة ، والمحدد المحامة المطلوبة ، واتفاقية حقوق الطفل والتعديلات المطلوبة ، ويقرير اللجنة الدولية للصليب الأحمر عن معاناة أطفال العراق ، والمشكلات الاجتماعية للطفل العراقي ، ومعاناة الآباء أمام طلبات الأطفال من اللعب، وموضوعات أخرى نفسية وصحية وثقافية عن كتب الأطفال ومؤلفيها ورساميها ، وباب مع الموهوبين ، وعيادة واستراحة الطفولة بالإضافة إلى مواد متنوعة كثيرة .

تصدر عن الجمعية العراقية ادعم الطفولة العراق – بغداد – شارع السعدون – الفرع المقابل اسبينما أطلس م / ١٠١ – صرب ١٠٣٣٤ بريد الكرادة – هاتف : ٨٨٦٨٩٠٤ – ٧١٧١٤٠٥

Our children under globalization

Abdel Wahid El-Wany *

The article begins by narrating the story of an American cartoon film, which is professionally made and directed, produced by Walt Disney. It introduces one of the dangerous sides of what we used to call cultural invasion, which developed in the frame of what has come to be globalization that has various ways and inlets. However, the social cultural pattern is the most dangerous one as it exceeds the state of economic blockade and becomes a state of complete dependence.

Globalization inlets and its cultural effect are not limited only to films, but, also for other reasons. The first reason is that we can not decisively end them, and the second one is that we do not control and eliminate its using. This article discusses three of the most important inlets: media inlets, information and the Internet, and commercial goods.

The article draws the attention to the dangers of behaviors, values and issues that are odd from our identity and culture, which are presented through films and media material. Thousands of television and satellite channels are racing to present them. The article points out that the filed of information revolution and Internet is the richest field of globalization and it is more effective. It contains sites forge facts and reproduce concepts in contexts that separate them from their roots as well as they spread false sexual perspectives and they fend Islam and Arab nationalism. Those sites spread the American morals and we find the child, teenager, and even adult him/her self are affected by such trends.

Researcher and writer interested in educational and intellectual issues - Damascus -Syria

Cultural identity of Arab children towards globalization culture

Dr. Hady No'man El-Heitty *

This article tackles some affairs related to globalization and its relationship with children's culture as well as their cultural identity in the Arab world. This required dealing with a number of concepts that aim at revealing the relationships between them, and how each of them affects the other. The article examines the concepts of culture, cultural identity, and it also defines children's cultural identity and globalization culture.

The article reviews the varied points of view regarding globalization, however, it concludes by highlighting the dangers it represents, ensuring that as long as globalization parties have their own interests, there are victims. It is obvious that developing countries are the victims in such system. Progress in globalization system leads to a big loss for developing countries. Yet, they will be able to reduce the losses if they could modify some changes such as drawing more realistic future images that make the use of human abilities and resources, as well as, making the use of results of natural and human sciences.

The article indicates that globalization depends on benefiting from the achievements of technological and scientific progress as well as the revolution of information. Those industries include culture and media, and they have their effect on the whole intellectual trends in the world, framing mental work in certain subjects, formulating patterns of emotion and taste in certain field, increasing consumption of certain goods and cultural services as well as changing values that match with economic transfers. Towards the end of the article, the writer presents a number of recommendations addressed to Arab planning organizations, including culture-planning organizations for children, to confront the dangers of globalization.

^{*} Professor of media - Faculty of Arts - Baghdad University

Identity between Television media and Arab child's family upbringing

Abdel Rahman Al-Ghareeb *

This article discusses the cultural identity of Arab child, and the stresses that individual is exposed to in the Arab and developing countries, which aim at driving him away from his originality and distorting his civilized identity. The Arab individual is exposed to civil, cultural and intellectual invasion process that aims to question the liability of his/her morals, civilization, and his/her ability to progress.

The article shows that the field of communication, technology, and information system is the last weapon used by western countries and especially the United States of America. Media generally, and television programs particularly are considered to be one of the most and dangerous tools that those countries use to govern and control the world, as well as, change culture and affecting the national identity of countries that are considered-to-be-weak.

In our modern age, television is the basic method of transferring culture, as it is considered to be the main tool through which millions of people acquire culture throughout different forms of expression. Now television replaced the roles of parents and teachers in upbringing children and transferring information, knowledge, and behavior to them.

The article concludes that television has changed the function of the family and its environment, causing a breakdown in authority level. Moreover, it puts the family morals in conflict with those which the child acquires from his programs, especially those who belong to societies different than his. Furthermore, it destroyed many family customs and traditions which children were used to perform before the existence of television.

^{*} A researcher in the field of childhood - Faculty of Educational Sciences - Unviersity of Mohamed the Fifth - Rebate

The role of pre-school children's magazines in developing some of their mental abilities

Maha El Bassyouni*

The study explains the importance of early childhood stage in human being's life, and the general role that the family plays in the process of social and cultural upbringing. The culture, which is provided by family, has an important role in children's growth through the mental activity driven from environment. It also gives them trends, attitudes, and ways to express their reactions.

The study shows that children's journalism has its important role in developing childhood on the mental, emotional and social levels. This is due its being a media, advising, and entertaining tool. It also develops artistic taste, forming habits, transferring values, information and ideas, answering many of children's questions, and fulfilling their imaginations. Thus, it establishes one of the most prominent formulating tools of children's culture.

The study aims at developing some mental abilities of preschool children by means of an educational scientific magazine, and by shedding light on the importance of early intervention in the upbringing of kids. Moreover, it aims at helping the family in upbringing her child through a magazine that takes care of child's needs and considers his characteristics, compensating shortages sides with another cultural intermediates, as well as trying to protect the child against his/her negatives by joining him/her in the magazine's activities.

The study focuses on the importance of the following:

- Providing children with facts about their environment and training their to acquire vocational, artistic and social skills.
- Children's journalism should tackle comparisons between the modern and new life styles to highlight the value of science and knowledge in the technological progress children live in.
- Training mothers, teachers and librarians on teaching children how to make use of what the magazine's sections provide.

^{*} Assistant professor - Faculty of teachers for kindergarten - Alexandria University

Towards an integrated strategy of school health

Dr. Faten Abdel Latif *

It is a fact that school is the biggest social institution whose effect on children comes next to the family's. In most cases, school is considered to be the sole positive operant on the child, especially in the cases of breakdown, poor, and female headed families. Based on that fact, school health has a very important role that should be cared of in order to achieve economic and social development.

Hence, this study tackles the definition of health suggested by The World Health Organization (WHO); that health is not just to be free from illness or disability but it is a state of being physically, psychologically and socially well. The study points out that the basic aim of school health is to provide students – starting from the stage of kindergarten till university – with skills and behaviors that makes them able to adopt healthy choices in life challenges. Moreover, such skills and behaviors enable them to follow the proper healthy behaviors, and so their lives' patterns will be moderate and in good shape.

The study focuses on the importance of the following:

- School health should include health services as well as educational and environmental health in order to be effective.
- Every School should have a health administration whose task is to train the teachers on health programs through workshops or lectures to improve their qualifications.
- School health programs should include psychological programs.

^{*}Assistant professor - Health of mother and child - Faculty of teachers for kindergarten - Alexandria

Psychological characteristics of children with disabling hearing impairment

Hamza Khaled El Said*

This is a field study that is made in the Deaf and Mute Institution in Damascus during the academic year 1999/2001. The study aimed at evaluating the extent to which the known psychological characteristics can be applied on the institution's children, and the effect of both gender and class level on every child.

The research presents some of the studies that tackle how deep is the effect of hearing impairment on growth, and its role in formulating the vocational and mental characteristics of children with disabling hearing impairment, as well as their physical and kinetic features, together with their social, emotional and psychological attributes. It also points out that the definition of hearing impairment includes both of deafness and limited hearing. Deafness means that the hearing sense is disfunctional and stand as a barrier towards understanding conversation and acquiring language. Limited hearing means that the hearing sense is not completely unfunctional as it can still be relied upon in developing the language.

The results of this study indicate that hearing impairment has its clear effects, generally, on psychological growth and, particularly, on emotional and social growth. This is due to the fact that psychological growth essentially depends on communicating with others, in which the others main tool is language.

Towards the end of the study, the researcher recommends the following:

- The importance of supporting the entire and vocational communication of children with disabling hearing impairment.
- The importance of re-assimilation of children with disabling hearing impairment in society to increase the methods of social interactions.
- The importance of guiding parents with the right methods of how to deal with children with disabling hearing impairment, starting from birth and throughout their life.
- The importance of promoting the organizations working in the field to set plans and strategies aiming at achieving communication and giving attention to children with disabling hearing impairment.

^{*} Deaf and Mute Institution - Damascus - Syria

The effect of varied environmental stress on the possibility of growing different forms of Type "A" Behavior Pattern in children

Dr. Ahmed Mostafa Al-Ateek *

The importance of this study lies in the fact that it sheds light on the studies that tackle environmental stress and type "A" behavior pattern. Opinions concerning the nature of the relationship between type "A" behavior pattern and environmental stress are varied. Type "A" behavior pattern is a specified complex of action and emotion. Many studies illustrate that there are some important factors which form type "A" behavior pattern, such as: violence, weak ability of adjustment compatibility, rush behavior, low tolerance of depression, and impatience. Those components of type "A" behavior pattern in individuals are characterized by different psychological aspects, as the emotional, physiological, social, and behavior ones.

The aim of this study is to discover the effect of environmental stress (noise – pollution – crowd) on both the environmental stress and the possibility of growing type "A" behavior pattern in children. Moreover, it aims at examining the psychological characteristics of children whose the developing of their type "A" behavior pattern is threatening.

In view of the results of this study, it is clear that the components of type "A" behavior pattern have an emotional nature, and they are similar to the emotional responses of environmental stress. This clarifies that the emotional characteristic increases the physiological arousal of the children, who are ready for type "A" behavior pattern. Furthermore, the interaction between environmental stress and repeated psychological characteristics leads to developing type "A" behavior pattern in children.

^{*} Assistant professor of environmental psychology - Institute of Environmental Research and Studies - Ain Shams University

Innovated strategies in care and rehabilitation programs for children with special needs

Dr. Osman Labib Farag *

At the beginning of his study, the researcher defines children with special needs (children with disabilities) as children who suffer — as a result of acquired environmental inherited factors — from lack of the ability to learn or acquire experiences, skills, or performing any tasks which are performed by any normal individual in the same age and cultural, economic or social background.

The research emphasizes that the disabled or retarded child — before his being disabled — is a child, citizen and human being who has both rights and duties, as any normal citizen who lives in a democratic society that guarantees social freedom, provides equal opportunities for everybody, and respects human and social morals of individuals. This is why he/she need a special kind of care that suit his abilities and skills.

The research discusses the status of children with special needs, and the upbringing, development and rehabilitation programs that are provided to them in the Arab countries. Moreover, the research explores to what extent these programs meet their special needs. It also provides a future perspective of what modernization and intensive usage of developed technology that these programs may need. This is in accordance with the progress achieved by research and scientific progress and the present information revolution in the field of care and rehabilitation of disabled children with all their varied categories.

^{*} Professor of psychological and environmental health - American University in Cairo.

Articles:

- Encyclopedia and children, and the future of the knowledge culture
 Mahmoud Kassem
- The international and national legislations on the rights of children
 Abdel Rahman Abdel Wabab
- Palestinian family and the cultural inheritance supporting in critical times

Maisoon Al Webaidi

Regional Experiments:

- The Experiment of Jordan River Foundation

Thesis & Books:

 Educational approaches and identical foundations of knowledge in Children's culture

Dr. Fadel Abbas

Presented by: Dr. Karema El-Haboury

The role of children's magazines in the political upbringing of children
 Dr. Mahmoud Ali Ismaiel

Seminars & Conferences:

- Arab regional conference on rehabilitation of children with special needs in school education.
- High level Arab conference on the rights of children Mohamed Al-Zaghir

Bibliography:

Children information center

Contents

- Editorial written by: Editor-in-Chief

Research & Studies:

 Innovated strategies in care and rehabilitation programs for children with special needs

Dr. Osman Labib Farrag

 The effect of varied environmental stress on the possibility of growing different forms of Type "A" Behavior Pattern in children

Dr. Ahmed Mostafa Al-Ateek

Psychological characteristics of children with disabling hearing impairment

Hamza Khaled El Said

- Towards an integrated strategy of school health

Dr. Faten Abdel Latif

 The role of pre-school children's magazines in developing some of their mental abilities

Maha El Bassyouni

Profile:

Profile's introduction

Dr. Kadry Hefny

- Identity between television media and Arab child's family upbringing
 Abdel Rahman Al-Ghareeh
- Cultural identity of Arab children towards globalization culture
 Dr. Hady No'man El Heitty
- Our children under globalization

Abdel Wahid Elwany

CHILDHOOD & DEVELOPMENT

Board of Editors

Editor -in- Chief Dr. Hamad O. Alogla

Deputy Editor -in-Chief Dr. Kadry Hefny

Counselor

Dr. Sarwat Ishak Abdel Malek

Managing Editor

Mohamed Al-Zaghir

Assistant Editor
Ali Hamed

Layout Mohamed Amin

Advisory Committee

Dr. Agwa, Ali

Professor of Public Relations – Dean of Faculty of Information Cairo University, Egypt

Dr. Almofadda, Omar Abdel Rahman

Professor of Developmental Psychology – Head of Psychology Department King Saud University – Riyadh, Saudi Arabia

Dr. Al-Naggar, Baker Soliman

Professor of Sociology -- Faculty of Arts -- University of Bahrain

Dr. Dakak, Amal Hamdy

Expert in Media and Childhood Affairs

Head of Children Programs in Radio - Damascus, Syria

Dr. El-Hawat, Ali El-Hady

Professor of Sociology – University of Al-Fatch – Libya

Dr. El-Heitty, Hady No'man

Professor of Information – Faculty of Arts Baghdad University - Iraq

Dr. Ghanem, Azza Mohamed Abdo

Professor of Educational Psychology - Faculty of Education Sana'a University - Yemen

Dr. Hadidi, Mu'men Suliman

Professor of Forensic Medicine – Head of National Institute of Forensic Medicine – Amman, Jordan

Dr. Hassan, Amna Abdel Rahman

Professor of Educational Psychology International African University - Sudan

Dr. Katran, Hatem

Professor of Special Law – Faculty of Legal, Political and Social Sciences – Tunisia

Dr. Nour-Eldien, Mohamed Abhas

Professor of High Education – Faculty of Education University of Mohammed the Fifth in Rebate, Morocco

Dr. Ramadan, Kafya

Professor of Children's Literature – College of Education Kuwait University – Kuwait The research, studies and articles published in this periodical express their writers' views and not necessarily the periodical's view. The order of research in this periodical is not reflective of the importance of any particular research or to the status of the researcher.

Price per issue
Egypt: LE 10
Arab & Foreign Countries: US\$ 5

Annual Subscription including mail Egypt: LE 25 Arab & Foreign Countries: US\$ 19

For Correspondence:
Childhood And Development Quarterly
Arab Council For Childhood And Development
5 Bahaa El Din Karakosh Street, 19th Floor
Zamalek, 11511, Cairo, Egypt.
Tel: (+202) 7358011 - Fax: 7358013
c-mail:accad@idsc.gov.eg

This issue is funded by The Arab Gulf Programme For United Nations Development Organizations (AGFUND)

CHILDHOOD & DEVELOPMENT

Quarterly

Childhood And Development Quarterly

A scientific periodical specialized in accurate research issued by The Arab Council For Childhood And Development under the supervision of The Institute of Arab Research & Studies Arab League (ALECSO) Cairo, Egypt.

Copyright 2001 by The Arab Council For Childhood And Development All rights reserved

186

Cover designed by Hamed Al Awady

Summarized & Translated by Marwa Hashem

CHILDHOOD & DEVELOPMENT

CHILDHOOD Arab Council for Childhood And Development BENEFIT OF CHILDHOOD Arab Council for Childhood And Development CHILDHOOD Arab Council for Childhood And Development

Periodical - Scientific - Specialized
Issued by: ACCD
ISSUE No. 2 Summer 2001

Quarterly

- Cultural identity of Arab children.. profile
- Psychological characteristics of children with disabling hearing impairment
- ♦ Towards an integrated strategy of school health
- Encyclopedia and children, and the future of the knowledge culture
- The Experiment of Jordan River Foundation